في ذكرى الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
بمناسبة مرور أربع سنوات على وفاته

حمد الجاسر

رئيس تحرير مجلة العرب - الرياض

جانب مجهول من حياته :

عرفت الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - يرحمه الله - تلميذاً في (المعهد) وكنت مدرساً فيه، وكان من خيرة التلاميذ خُلُقاً وحياءً واجتهاداً واحتراماً لمدرسيه، وإقبالاً علي تلقي دروسه .

كما عرفت والده - يرحمه الله - أحمد الرفاعي دون مخالطة، كان يجلس داخل (باب السلام) من الحرم الشريف، فوق كرسي صغير، وأمامه منضدة صغيرة فوقها أوراق، كما يجلس آخرون على مقربة منه، يتعرض هؤلاء للداخلين من الحجاج الذين كثيراً ما كانوا بحاجة إلى كتابة رسائل لأهلهم وذويهم في بلادهم التي فارقوها، وأكثرهم لايحسن الكتابة فيكلون ذلك إلى هؤلاء المتهيئن لكتابتها، وإذا حان وقت الصلاة وتكاثر المصلون أخرج أولئك الكتاب أدواتهم، وصلوا خارج باب المسجد مع غيرهم، وعندما يخف المسجد من المصلين يعودون ، وهكذا في كل يوم .

ولا أزال أتخيل ملامح الشيخ أحمد، فهو رجل أقرب إلى الطول، قمحي اللون، في سن الكهولة، بين الأربعين إلى الخمسين، وعلمت من أحوال هذا الرجل أنه كان في آخر عهد الدولة التركية، وقد وضعت في كل ميناء من موانئ الحجاز عدداً من الجنود العرب الذين أحضرتهم من سورية، وفلسطين، والعراق، فزال حكم تلك الدولة، وبقي كثير من هؤلاء، قد استوطنوا في هذه البلاد، ومن هؤلاء من عرفته في (ضبا) إذ كنت قاضيًا في هذه البلدة الشيخ محمد أبو رشيد، مدير المدرسة وكان من قرية تدعى (سلْفيت) من قرى (نابلس) من فلسطين، وقد استقر وتزوج كما عرفت آخرين غيره في (الوجه)

وفي (ينبع) ومن أولئك الشيخ أحمد الرفاعي الذي استقر في بلدة (أُمّ لَجّ) وتزوج فيها بأم الأستاذ عبدالعزيز، حيث ولد في تلك البلاد، وهو كما علمت عراقي الأصل.

لقد فقدتُ ذلك التلميذ الحيي الوديع، الكثير الابتسامة، فسألت زملاءه عنه فقالوا: إن أباه فارق أمه، وله أخوات فاضطرته الحال إلى أن يتفرغ للقيام عليهن، واكتفى بأن يتلقى دروسه بصفة منتسب غير مداوم، فكان يتصل ببعضنا لهذه الغاية وهو الآن يعمل كاتبًا عند متعهد الحَلَقة (أبو الريش).

في تلك الفترة كانت لي صلة بالشيخ عبدالله المحمد الحمدان الملقب (أبو عُلَيْوي) وهو ابن عم لوزير المالية، وذو حظوة لديه، ويتولى إدارة (مصلحة اللوازم) وهي من أهم فروع وزارة المالية إن لم تكن أهمها، إذ شئون الملك وخاصته وجميع احتياجاتهم كبيرها وصغيرها تصرف من هذه الإدارة التي يشرف عليها الشيخ عبدالله.

عرفته مُتَّصِفًا بخير ما يتصف به الإنسان من الأخلاق الحسنة، ومن أبرزها مساعدة المحتاجين والعطف عليهم، وغير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة.

كنت إذ ذاك أتولى إدارة (المدرسة الوزيرية) التي أنشأتها برغبة من وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، ليدرس فيها أبناؤه ومن يلتحق بهم وغيرهم، وكانت هذه المدرسة متنقلة بين مكة وجدة والخرج، حيث أعِدَّ لها في كل مدينة من هذه المدن مكان مُهَيَّأ للدراسة في جميع الأوقات.

وكان أبناء الشيخ عبدالله المحمد الحمدان ممن يدرس فيها، وهم خالد وأخوان له هما عبدالعزيز، وعبدالله العقيل السليمان الحمدان، وعندما قرر الوزير السفر إلى (الخرج) وانتقال المدرسة بانتقاله اتصل بي مبدياً رغبته في اختيار مدرس لأبنائه الذين لا يرغب أن يسافروا إلى (الخرج)، ولا أن يدخلهم في مدارس أخْرى، ويرغب أن يُخصّص لهم مدرسًا تحت إشرافه وتوجيهه - اتصل بي - يرغب أن أختار له مدرسًا.

كان أول من ذكرت ذلك التلميذ الحَيِيَّ الطيب الذي فقدته أثناء الدراسة، وقد علمت من حاله

ما علمت ؛ بل علمت فوق ذلك من أخلاقه ما يجعلني أحقق رغبة من وثق بي في اختياره مدرسًا لأبنائه، ووكل إليَّ الاتفاق معه حسب ما أرى.

سارعت في صباح أحد الأيام مبكرًا، إذ ذاك هو وقت العمل في (الحَلَقة) فوجدت صاحبي، فبعد أن سلم عليَّ قلت له فيما بيني وبينه : أحبُّ أن أراك وقت صلاة الظهر في مدخل الحرم من (باب السلام) على يدك اليمنى في الصفوف المتأخرة .

لقد تم اللقاء فأخبرته : بأن أحد الوجهاء وله ثلاثة أبناء يرغب تدريسهم وتربيتهم، وإنني لما أعرف فيك من الصفات الحسنة اتجهت إليك للبحث معك في الموضوع، فتريَّث قليلاً ثم قال : أنا كما تعرف قد اضطررت للتخلي عن الدراسة المنتظمة في (المعهد) وقمت بالعمل الذي رأيتني فيه، فهل أجدُ عملاً آخر خيرًا منه؟ فأخبرته بأنني واثق من ذلك إذا استجاب لما عرضته عليه من عمل، ففكر مَليّاً ثم قال : أنا أتقاضى عن عملي ... وقبل إكماله قلت : دَعْ هذا، حدثني عما ترغب أن تتقاضاه في العمل الذي عرضته، فأجاب : الأمر متروك لك، فأخبرته بأنه سيكون في غاية الرضا، ومع ذلك فلابد من طمأنتك، لك من الراتب الشهري ماتقرره، ومن منحة أبي الأبناء زيادة على ذلك ما يساعد على نفقة أهلك، وانتقالهم إلى الطائف في فصل الصيف، وما قد يحتاجون إليه، فأبدى موافقة وارتياحًا، مستوضحًا عن بدْء العمل، فأجبته : غدًا إن شاء الله، ألتقي بك وقت صلاة الظهر كما التقيتك اليوم، ونذهب معًا إلى بيت صاحبنا، وعند الالتقاء قلت لعلك قررت ما تبتغيه من مرتب، قال : نعم، ما لا يقلُّ عن خمس مئة ريال شهريّاً، وعند مقابلتنا للرجل أبدى من لطفه وحسن استقباله ما هو معهود منه.

أما المرتب فقد قال : أنا سأدفع أكثر من هذا عندما يبتدئ العمل وأرتاح منه، تم كل ذلك وعَبَّر لي الأستاذ عبدالعزيز - يرحمه الله - عن غاية سروره، واستمر في عمله ذلك مدة أجهلها، لأنني انتقلت عن مكة للخرج فترة ثم إلى الظهران فالرياض .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي ليلة ١٨ شعبان ١٤١٨هـ عندما أكرمني أخي الأستاذ يحيى ابن محمود بن جنيد "ساعاتي" فقدم لي مع ما أتحفني به رسالتين كنت كتبتهما إلى الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، الأولى بتاريخ ١٣٦١/٥/٢٣هـ ونصها:

حضرة الشاب الأديب الأخ عبدالعزيز الرفاعي المحترم.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد وصل إليّ كتاباك الكريمان، فسررت بما احتويا عليه من سرورك وارتياحك، وشكرت حضرتك على ما وجهته نحوي من وفاء وتقدير ليسا بدْعَيْن من أخلاقك الفاضلة. أسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا وإياك لما فيه الخير والسعادة في الدارين، وأكون مسروراً حينما تكلفني بقضاء ما يلزم لك مما هو في استطاعتي.

المملكة العربية السعودية

وزارة المالية

مصلحة اللوازم العمومية

عدد

لحضرة الشاب الأديب الأخ عبدالعزيز الرفاعي المحترم

السلام عليك ورحمة الله. وبعد: فقد وصل إليّ كتاباك الكريمان فسررت بما احتويا عليه من سرورك وارتياحك، وشكرت حضرتك على ما وجهته نحوي من وفاء وتقدير ليسا بدعين من أخلاقك الفاضلة.

أسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا وإياك لما فيه الخير والسعادة في الدارين -

وأكون مسروراً حينما تكلفني بقضاء ما يلزم لك مما هو في استطاعتي

في ٢٣/٥/١٣٦١

والرسالة الثانية مورخة في ١٣٦١/٥/٣٠هـ ونصها:

فقد وصل إليّ كتابكم الكريم وقد أخبرت المدير عن رغبتكم بحضور الاختبار، فوقع الورقتين اللتين بطيّ هذا، وإنني أرجو لكم التفوق والنجاح في كل أمر تحاولونه. وأنا سأتوجه إلى (الطائف) ومنه إلى (الخرج) في هذا الأسبوع وفي إمكانك أن تتصل بي ولو في (الخرج) بطريق المكاتبة، في الأمر الذي تحتاج استشارتي ومساعدتي فيه، وأعْتقدْ جيداً أنني لا أدَّخر وُسْعًا في كل أمر فيه نفع لك ولأمثالك على قدر استطاعتي.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وقد أرفق بهذه الرسالة الأخيرة كتابًا من عبدالله المحمد الحمدان (للأستاذ الفاضل عبدالعزيز الرفاعي) ملخصه:

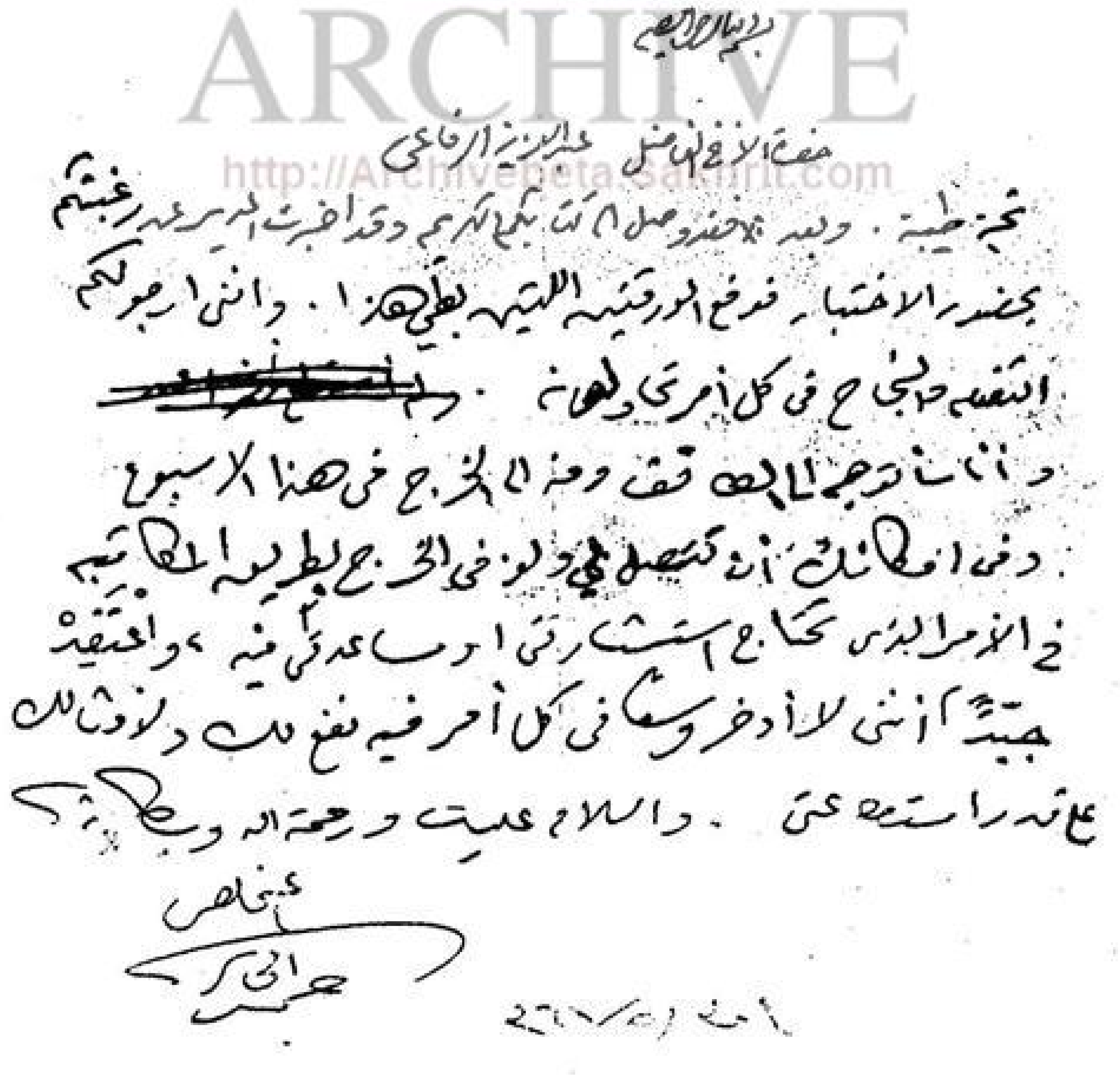

حضرة الأخ الفاضل عبدالعزيز الرفاعي

تحية طيبة. وبعد فقد وصل إلي كتابكم الكريم وقد أخبرت المدير عن رغبتكم بحضور الاختبار فوقع الورقتين اللتين بطي هذا. وإنني أرجو لكم التفوق والنجاح في كل أمر تحاولونه.

وأنا سأتوجه إلى الطائف ومنه إلى الخرج في هذا الأسبوع وفي إمكانك أن تتصل بي ولو في الخرج بطريق المكاتبة في الأمر الذي تحتاج استشارتي أو مساعدتي فيه، واعتقد جيداً أنني لا أدخر وسعاً في كل أمر فيه نفع لك ولأمثالك على قدر استطاعتي. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

المخلص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد فقد أجزناكم لمدة عشرين يومًا لحضور الاختبار النهائي في (المعهد)، ووقعنا على الورقتين اللتين أرسلتموهما، وإننا نسأل المولى أن يجعل النجاح حليفكم . وتأريخها ١٣٦١/٥/٣٠هـ وهي بخطي .

وهذا يوضح تاريخ السنة التي أكمل فيها دراسته في (المعهد) وأنها سنة ١٣٦١هـ لا كما ورد في كتاب "معجم المطبوعات في المملكة العربية السعودية" - ج٢ ص٧٩٢ - من أنه تخرج من (المعهد العلمي السعودي) سنة ١٣٦٠هـ، ولا شك أن ما وقع في الكتاب منقول عما ذكر الأستاذ عبدالعزيز، ولعله قصد على وجه التقريب بدون تحديد .

أما طلابه فقد كانوا كثيري الإشادة بذكره، ووصف أخلاقه الكريمة، وقد ساروا في دراستهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

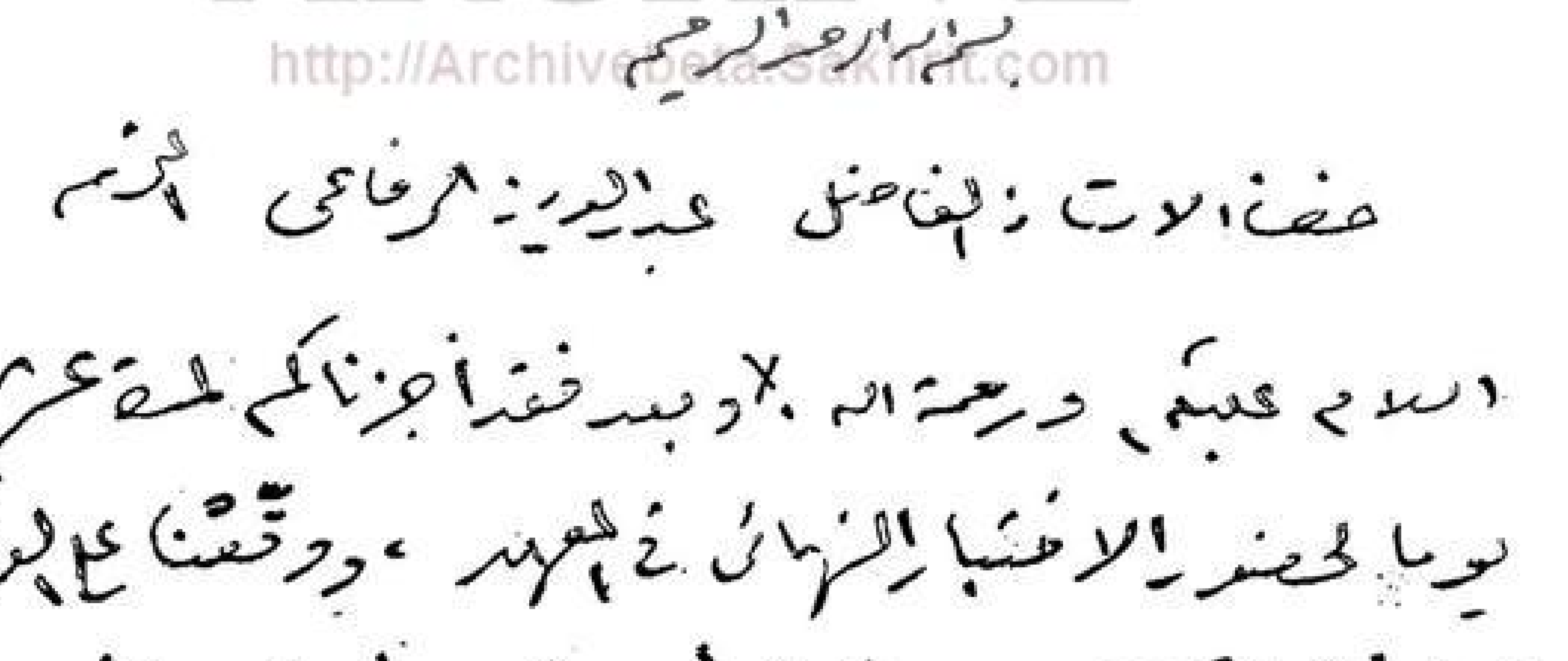
بسم الله الرحمن الرحيم
حضرات الفاضل عبدالعزيز الرفاعي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد أجزناكم لمدة عشرين يوما لحضور الاختبار النهائي في المعهد، ووقعنا على الورقتين اللتين أرسلتموهما، وإننا نسأل المولى أن يجعل النجاح حليفكم والسلام
المخلص
٣٠/٥/١٣٦١

سيرة محمودة، فأكمل الأستاذ خالد دراسته وتولى أعمالاً في (وزارة التعليم العالي) في (الملحقيات الثقافية) ثم أحيل إلى التقاعد .

وأخوه عبدالعزيز أكمل دراسته وعمل في (وزارة المواصلات) حتى أحيل إلى التقاعد أيضًا .

وابن عمهم الدكتور عبدالله العقيل السليمان الحمدان، أكمل دراسته بحصوله على (الدكتوراه) في العلوم من (جامعة الملك سعود)، وعمل في الجامعة حتى أحيل على التقاعد أيضًا .

وأما والدهم الشيخ عبدالله المحمد الحمدان فقد توفي - يرحمه الله - منذ ثلاث سنوات .

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

نقوش إسلامية مبكرة
في وادي العسيلة بمكة المكرمة

ناصر بن علي الحارثي
و عادل محمد نور غباشي
الأستاذان المشاركان بقسم الحضارة والنظم الإسلامية
جامعة أم القرى

تتناول هذه الدراسة النقوش الإسلامية المبكرة في شعب خالد بن عبدالله آل أسيد بمكة المكرمة، المعروف حالياً باسم: "وادي العسيلة"، ويقع شمال شرق مكة المكرمة على بعد اثني عشر كيلو متراً، وقد اخترنا من بينها النقوش التي يمكن قراءتها وعددها سبعة وثلاثون نقشاً، أما بقية النقوش فلم نضمها إلى هذا البحث لعدم وضوحها، ومن النقوش التي تناولناها بالدراسة ثلاثة نقوش مؤرخة بالأعوام ٨٠، ٧٩هـ، أما الباقية فغير مؤرخة، ولكنها تعود للفترة الإسلامية المبكرة، وهي عبارة عن نقوش دعائية تسجل أسماء شخصيات مرت بهذا الوادي، لوقوعة على طريق الحاج العراقي واليمني، ولأن الجعرانة تقع أيضاً على طريقه، إضافة إلى طبيعة الوادي الزراعية، حيث تتوافر فيه المياه، كما أن صخور الوادي من النوع البازلتي القابلة للنقش عليها، وخلصت الدراسة إلى التعريف بأسماء بعض الشخصيات وتحليل أشكال الحروف، وتفريغ الكتابة، وصيغ النصوص فضلاً عن إجراء بعض التصويبات .

القسم الأول : الدراسة

أولاً - موقع وادي العسيلة وأهميته:

يقع شعب خالد بن عبدالله آل أسيد شمال شرق مكة المكرمة بين البرود والأبطح، ويبعد أوله عن المسجد الحرام باثني عشر كيلو متراً مروراً بشارع الغزة، ثم المعابدة، ثم الأبطح، فطريق السيل، ويمتد هذا الوادي باستطالة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويحده من الشمال ريع النقراء، ومن الجنوب ريع أم السلم، ومن الشرق البرود، ومن الغرب جبل الصر، ويعرف هذا الوادي في الوقت الحاضر باسم : وادي العسيلة، وهي تسمية تطلق على الوادي بأكمله (١).

ويتميز وادي العسيلة بوقوعه في

منطقة طرق الحاج العراقي والشامي واليمني، وكذلك وقوعه على الطريق المؤدي للجعرانة، فضلاً عن توافر المياه العذبة به التي كانت تغذي مكة المكرمة في بعض الفترات التاريخية، وبخاصة عند انقطاع مياه العيون عن مكة، وخصوبته من الناحية الزراعية، وهي عوامل أهلته لأن يكتسب أهمية كبيرة على مر العصور .

ولذلك اهتم به الخلفاء والسلاطين والأمراء، حيث تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ - ٩٣٤م) أمر بحفر بئرين من آبار العسيلة الأربع [٢]، وفي طي بعضها ما يفيد. كذلك فإن والدته عمرتها مع سقايات (برك)، ومسجد لم يعد له وجود على عصر تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة المتوفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م [٣] .

كما اهتم قطلوبك الناصري في سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م بتجديد آبار العسيلة بعد اندثارها [٤]، واستمرت أهمية هذا الوادي بعد ذلك، حيث أورد ابن فهد أن أمير مكة المكرمة السيد حسن بن عجلان خيم بقرب العسيلة سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م [٥]، وأن أمير مكة السيد بركات بن الحسن أمر بالتوجه إلى العسيلة أثناء خروجه إلى الشرق في سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م [٦] .

وفي القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كان سكان مكة المكرمة يتزودون بالماء من آبار العسيلة، بسبب قلة المياه داخل مكة المكرمة [٧] .

كما أشار محمد لبيب البتنوني الذي زار مكة المكرمة سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م إلى أهمية وادي العسيلة بالنسبة لسكان مكة المكرمة بقوله [٨] : "..... وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها، مثل : بئر زمزم، أو التي في ضواحيها، مثل : الزاهر، والعسيلات، والجعرانة ..." .

وهذا يدل على استمرار السكان في مكة المكرمة في الاستفادة من مياه آبار العسيلة .

ويسكن هذا الوادي حالياً ذو محمد، والسودة، والحصينات، وهم فخوذ من لحيان، ومن خلال المشاهدة الميدانية لاحظنا وجود مزارع تسقى بمياه الآبار الارتوازية. وتحتوي هذه المزارع على النخل، والخضروات، والحبوب، كما تنتشر الأشجار البرية

في هذا الوادي، وبخاصة في الجبال والشعاب، وإن كان الغالب على أنواعها أشجار الطلح.

ثانياً - توزيع الكتابة:

بالنظر إلى النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة التي نقشت على الصخور في أسافل الجبال، وعلى رءوس الهضاب، وفي بطون الشعاب، وعلى بعض الأحجار الكبيرة والصغيرة، فإن النقاش لم يلتزم بقاعدة معينة في الكتابة بقدر ما فرضته ظروف الموقع وحجم الصخرة التي نفذ النقش الكتابي بها وشكلها، وما يتخللها من انحناءات وانبعاجات، وما عليها من كتابات وزخارف سابقة.

وعلى الرغم من وجود هذه المعوقات فقد بذل النقاش جهدًا كبيرًا في إيجاد التناسق والتوازن بين النقوش والكلمات والأسطر، كما لم يلتزم بقاعدة معينة في كتابة النقوش، وبخاصة في الصخور الكبيرة، حيث نفذ النقاش نقوشه تارة رأسية:

(النقوش أرقام: ١، ٢، ٥، ٨، ٩، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧)، وتارة بشكل أفقي (النقوش أرقام: ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٦) وتارة مائلاً (النقشان رقما ١٤، ١٩).

كما نفذت معظم النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة في الجهة الغربية، ثم بدرجة أقل في الجهة الجنوبية، ثم بدرجة أقل في الجهة الشمالية.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت النقاشين؛ فإن هناك نقوشًا على درجة كبيرة من الجودة والإتقان والتناسق (النقوش أرقام ١ - ٦، ٢٤، ٢٨)، كما أن عدد الأسطر والكلمات لم يخضع لقاعدة معينة، وفيما يلي إحصائية لعدد الأسطر في كل نقش، وإجمالي عدد الكلمات في كل نقش:

- النقش رقم (١) ثمانية أسطر، وعدد الكلمات ست وثلاثون.
- النقش رقم (٢) سبعة أسطر، وعدد الكلمات أربع وعشرون.
- النقش رقم (٣) أربعة أسطر، وعدد الكلمات ست وعشرون.
- النقش رقم (٤) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات ثلاث عشرة.
- النقش رقم (٥) تسعة أسطر، وعدد الكلمات ثمان وثلاثون.
- النقش رقم (٦) أربعة أسطر، وعدد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلمات أربع عشرة .

- النقش رقم (٧) سطران، وعدد الكلمات ست.
- النقش رقم (٨) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات تسع .
- النقش رقم (٩) سطران، وعدد الكلمات خمس .
- النقش رقم (١٠) سطران، وعدد الكلمات ست .
- النقش رقم (١١) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات خمس .
- النقش رقم (١٢) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات سبع .
- النقش رقم (١٣) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات سبع .
- النقش رقم (١٤) ستة أسطر، وعدد الكلمات الواضحة اثنتا عشرة .
- النقش رقم (١٥) أربعة أسطر، وعدد الكلمات تسع .
- النقش رقم (١٦) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات سبع .
- النقش رقم (١٧) أربعة أسطر، وعدد الكلمات ست .
- النقش رقم (١٨) خمسة أسطر، وعدد الكلمات عشر .
- النقش رقم (١٩) سطران، وعدد الكلمات إحدى عشرة .
- النقش رقم (٢٠) أربعة أسطر، وعدد الكلمات سبع .
- النقش رقم (٢١) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات خمس .
- النقش رقم (٢٢) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات ست .
- النقش رقم (٢٣) سطران، وعدد الكلمات ست .
- النقش رقم (٢٤) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات سبع عشرة .
- النقش رقم (٢٥) أربعة أسطر، وعدد الكلمات ثمان .
- النقش رقم (٢٦) أربعة أسطر، وعدد الكلمات عشر .
- النقش رقم (٢٧) سبعة أسطر، وعدد الكلمات سبع .
- النقش رقم (٢٨) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات ست .
- النقش رقم (٢٩) أربعة أسطر، وعدد الكلمات سبع عشرة .
- النقش رقم (٣٠) ثمانية أسطر، وعدد الكلمات الواضحة سبع عشرة.
- النقش رقم (٣١) سطران، وعدد الكلمات تسع .
- النقش رقم (٣٢) ستة أسطر، وعدد الكلمات سبع عشرة .
- النقش رقم (٣٣) ثلاثة أسطر،

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

وعدد الكلمات أربع .

- النقش رقم (٣٤) سطران، وعدد الكلمات أربع .
- النقش رقم (٣٥) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات خمس .
- النقش رقم (٣٦) ثلاثة أسطر، وعدد الكلمات اثنتا عشرة .
- النقش رقم (٣٧) خمسة أسطر، وعدد الكلمات تسع .

ثالثاً - صيغ النقوش:

يمكننا تصنيف النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة بحسب مضامينها إلى عدة مضامين، هي: الآيات القرآنية، والعبارات الدعائية، والتعريفية أو التذكارية، والتأكيدية، وذات المضمون النصحي .

الآيات القرآنية:

وردت في نقوش وادي العسيلة آيات قرآنية متنوعة، ففي النقش رقم (١) وردت الآية الكريمة رقم (٢٦) من سورة ص، وفي النقش رقم (٢) وردت الآية الكريمة رقم (٨٧) من سورة النساء، وفي النقش رقم (٣) ورد جزء من الآية رقم (٤٧) من سورة المائدة، وفي النقش رقم (٥) وردت الآيات أرقام (٢٨ - ٤٠) من سورة الواقعة، وفي النقش رقم (٦) وردت الآية الكريمة رقم (٢٠٠) من سورة آل عمران.

العبارات الدعائية:

تعد النقوش ذات الصيغ الدعائية أكثر النقوش الإسلامية المبكرة ورودًا في وادي العسيلة، وذلك على صيغ مختلفة، كما يتضح من إيراد الكلمات الأولى من كل نقش، وذلك وفق الصيغ التالية:

(اللهم) النقوش أرقام ٧، ١١، ١٩، ٢٤.

(الله) النقش رقم ٢١.

(تقبل الله) النقوش أرقام ١٦، ٢٢، ٣٧.

(رضي الله) النقش رقم ٢٠.

(رحمت الله) النقشان رقما ٢٦، ٣٦.

(صلى) النقش رقم ٣١.

(رحم الله) النقشان رقما ١٤، ٣٥.

(يرحم الله) النقش رقم ١١.

(صلوات الله) النقش رقم ١٠.

التعريفية أو التذكارية:

يبلغ عدد النقوش التي تندرج في إطار التعريف بالشخص أحد عشر نقشًا منها تسعة نقوش تبدأ بكلمة (أنا)، وهي: (النقوش أرقام ٨، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٣٤)، أما الباقية فتبدأ باسم الشخص مباشرة، وذلك على النحو التالي:

(سعيد) النقش رقم ٢٧ .

(عبدالرحمن) النقش رقم ٣٠.

وقد وردت بصيغتين (آمن) كما في النقش رقم ٩، و (شهد) كما في النقش رقم ١٨.

ويتضح مما سبق التنوع الكبير في صيغ النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة، ويدل هذا الأمر على تنوع الثقافات والرغبات، والحاجات، والرؤى. ومن اللافت للانتباه في صيغ النقوش الإسلامية المبكرة بوادي العسيلة انتهاء بعض هذه النقوش بالصيغ التالية:

(وكتب فلان) النقوش أرقام ١-٦، ١٤، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٢٤ .

(وكتب) النقش رقم ٢٤ .

ويقصد بالصيغة الأخيرة أن الذي كتب النص هو الشخص نفسه الذي ورد اسمه في مطلع النقش.

رابعاً - الشخصيات الواردة في النقوش:

وردت في النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة بمكة المكرمة أسماء كثيرة، وقد رأينا أن نشير إلى أن مجموعة الأسماء الواردة في هذه النقوش اشتملت على الاسم الأول فقط، وبعضها اشتمل على اسم الابن والأب، وقلة منها وردت ثلاثية، وعلى هذا يصعب علينا تحقيق الأسماء التي اقتصرت على الاسم الأول أو على اسم الأب والابن؛ لأن تشابه الأسماء أمر طبيعي، علاوة على أننا لم نصل إلى رأي جازم عن مقر إقامة أصحاب هذه الأسماء الواردة في النقوش، هل كانوا من أهل مكة؟ أم كانوا عابري سبيل؟ وعليه فإننا لا نستطيع الجزم بتطابقها مع ماورد في كتب التراجم، ومن ناحية أخرى فإن ماحوته كتب التراجم من أسماء لاتمثل جميع الناس الذين عاشوا في الفترة الزمنية المكتوب عنها، وعليه فربما تكون هذه الأسماء إضافة جديدة إلى ما أوردته كتب التراجم.

وفي ضوء ما سبق يمكننا عرض الأسماء الواردة في النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة بما يظن أنه يتفق مع ما ورد في كتب التراجم، وليس بالضرورة أن تكون هذه الأسماء هي الأسماء عينها الموجودة في كتب التراجم عدا بضعة أسماء ثلاثية رجحنا أنها هي المقصودة في هذه الكتب، لأسباب سنشير إليها عند حديثنا عنها في موضعها، وذلك على النحو التالي:

الأسماء الثلاثية

أ - **صفية بنت شيبة بن عثمان:**

قد تكون صفية بنت شيبة بن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ابن قصي، وكانت تدعى أم حجير، وأمها أم عثمان، برة بنت سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوصي السلمي، تزوجها عبدالله ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فولدت له، وقد روت صفية عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهن، وروى الناس عنها فأكثروا [٩].

قال الذهبي: توفيت في خلافة الوليد، يعني ابن عبدالملك الأموي، وكان أبوها حاجب الكعبة، وذكرها العجلي في ثقاته، وقال الهيثمي في ترتيبها: مكية، تابعية، ثقة [١٠].

ب - **محمد بن عبدالرحمن بن طلحة:**

يحتمل أن يكون محمد بن عبدالرحمن بن طلحة بن الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي القرشي البدري الحجبي، أبو عبدالله، وقيل: أبو القاسم المكي أخو منصور بن عبدالرحمن الحجبي، روى عن أخيه منصور، وعن صفية بنت شيبة، وهي: أمه، وقيل: جدته، وروى عنه شعبة ابن الحجاج، وأبو عاصم، وأبو جعفر النفيلي، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح [١١].

ج - **محمد بن عبدالرحمن بن هشام:**

ربما يكون محمد بن عبدالرحمن ابن هشام بن يحيى بن هشام بن العاصي بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي قاضي مكة الملقب بالأوقصي، روى عن ابن جُريج، وعيسى بن فهمان، وروى عنه معن بن عيسى ومحمد بن الحسن بن زبالة [١٢]، وقد كان على قضاء مكة لما أمر المهدي بشراء الدور لتوسعة المسجد الحرام عام ١٦١هـ [١٣]، وقد مات محمد بن عبدالرحمن في خلافة موسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦م)، وأمه أم أبان بنت عبدالحميد بن عباد بن مطرف بن سلامة من بني مخربة [١٤].

د - **محمد بن عبدالعزيز بن جريج:**

لم نجد له ترجمة فيما اطلعنا

عليه من مصادر، وعبدالعزيز بن جريج من الرواة المشهورين روى عن عائشة وابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم، وروى عنه ابنه عبدالملك الفقيه، وخصيف بن عبدالرحمن، وروى له أبو داود والترمذي، وحسن له حديثًا، وابن ماجه، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه (١٥).

هـ - **خالد بن عبدالعزيز بن جريج:**

لم نعثر له على ترجمة فيما اطلعنا من مصادر، وربما يكون أخ لمحمد بن عبدالعزيز بن جريج الذي ورد اسمه في النقش رقم ٢٤ .

٣ - الأسماء الثنائية

أ - **إسحاق بن إبراهيم:**

ومن الأسماء في هذا الصدد إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (١٦)، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي بكر ابن سالم بن عبدالله بن عمر (١٧)، وإسحاق بن إبراهيم الخنيني أبو يعقوب المدني (١٨) وإسحاق بن إبراهيم بن سويد (١٩) وإسحاق بن إبراهيم الطبري (٢٠) .

ب - **إسماعيل بن عبدالملك:**

ومن الأسماء الواردة في هذا مايلي: إسماعيل بن عبدالملك ابن أبي الصفيرا (٢١)، وإسماعيل ابن عبدالملك بن ربيع بن أخي عبدالعزيز ابن رفيع، أبو عبدالملك الأسدي المكي، وهو ابن أبي الصغير، روى عن عطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، وعبدالله بن أبي مليكة، وأبي الزبير وغيرهم، وروى عنه سفيان الثوري وعبدالواحد بن زياد، وعيسى بن يونس، وأبو نعيم، ووكيع بن الجراح، وروى له البخاري في كتاب رفع اليدين في الصلاة، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه، كوفي نزل مكة المكرمة وتوفي في عشر الستين والمئة (٢٢) .

ج - **إسحاق بن محمد:**

ومن الأسماء الواردة في هذا الشأن: إسحاق بن محمد (٢٣)، وإسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي (٢٤) .

د - **عبدالله بن محمد:**

وقد ورد بهذا الاسم: عبدالله بن محمد بن إسحاق بن العباس: مسند مكة أبو محمد الفاكهي المكي صاحب كتاب: "أخبار مكة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في قديم الدهر وحديثه" (٢٥)، وعبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس العباسي، أبو العباس أمير مكة حج بالناس سنة ٢٣٩هـ، وهو والي مكة المكرمة (٢٦) ، وعبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو الذي يقال له : ابن أبي عتيق، وأمه رميثة بنت الحارث بن حذيفة بن مالك من الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ممن روى عن أسامة بن زيد وعبدالله بن عمر وغيرهما (٢٧)، وعبدالله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي (٢٨)، وعبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان أبو بكر بن أبي الدنيا (٢٩)، وعبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي (٣٠)، وعبدالله ابن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي (٣١)، وعبدالله بن محمد بن الهاشمين المخزومي (٣٢)، وعبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير (٣٣) .

هـ - **عبدالملك بن عبدالرحمن :**

ومن الأسماء الواردة في هذا الصدد عبدالملك بن عبدالرحمن ابن هشام الذماري (٣٤) .

و - **عبدالرحمن بن محمد :**

ومن الأسماء الواردة في هذا الشأن عبدالرحمن بن محمد ابن بشر بن عبدالله بن سلمة ابن بديل بن ورقاء (٣٥)، وعبدالرحمن بن محمد الجدي(٣٦)، وعبدالرحمن بن محمد بن زياد المحازمي (٣٧)، وعبدالرحمن بن محمد اليماني، وقد كان موجودًا عام ٤١هـ(٣٨)، وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالله ويكنى أبا محمد من القادة عاش إلي عهد خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ) (٣٩).

ز - **عمر بن عبدالرحمن :**

وقد ورد بهذا الاسم عمر بن عبدالرحمن أبو حفص الأبار الكوفي (٤٠) ، وعمر بن عبدالرحمن ابن محيصن السهمي (٤١) .

أما بقية الأسماء الآحادية وهي : أبو علي، ودينار، وعبد ربه، وكعب، وموسى، ومحمد، فهي أسماء معروفة في الحجاز في تلك الفترة (٤٢).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشخصيات التي ورد ذكرها في نقوش وادي العسيلة مرتبة على حروف المعجم :

م	الاسم	تركيب الاسم	رقم النقش	رقم اللوحة	رقم الشكل
١	أبا بكر يحيى بن أبي ملكمة	ثلاثي	٣٦	٣٦	٣٦
٢	أبو عدي بن زياد	ثنائي	٣٧	٣٧	٣٧
٣	أبو علي	أحادي	٢٦	٢٦	٢٦
٤	إسحاق بن إبراهيم	ثنائي	٦	٦	٦
٥	إسحاق بن محمد	ثنائي	٢٥	٢٥	٢٥
٦	إسماعيل بن عبدالملك	ثنائي	١٣	١٣	١٣
٧	الوليد بن عبدالرحمن	ثنائي	٢٠	٢٠	٢٠
٨	أمية بن عبدالملك	ثنائي	٤،٣	٤،٣	٤،٣
٩	أيوب بن محمد	ثنائي	١١	١١	١١
١٠	خالد بن عبدالعزيز بن جريج	ثنائي	٢٣	٢٣	٢٣
١١	خالد بن عبدالملك	ثنائي	٣٤،٢٨	٣٤،٢٨	٣٤،٢٨
١٢	داود بن إبراهيم	ثنائي	٢١	٢١	٢١
١٣	داود (عليه السلام)	أحادي	١	١	١
١٤	دينار	أحادي	١٨	١٨	١٨
١٥	سالم بن علي	ثنائي	١٥	١٥	١٥
١٦	سعيد بن إسحاق	ثنائي	٣٥،٢٧	٣٥،٢٧	٣٥،٢٧
١٧	سليمان بن عبدالعزيز	ثنائي	١٠	١٠	١٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨	صفية بنت شيبة بن عثمان	ثلاثي	٢٦	٢٦	٢٦
١٩	عبدالرحمن بن محمد	ثنائي	١٩، ٣٠	١٩، ٣٠	١٩، ٣٠
٢٠	عبدالعزيز بن محمد	ثنائي	٢٩	٢٩	٢٩
٢١	عبدالله بن محمد	ثنائي	٧، ١٨، ٣٢	٧، ١٨، ٣٢	٧، ١٨، ٣٢
٢٢	عبدالملك بن عبدالرحمن	ثنائي	٩	٩	٩
٢٣	عبد ربه بن شريح	ثنائي	٢٢	٢٢	٢٢
٢٤	عبد ربه		٢٧	٢٧	٢٧
٢٥	عثمان بن وهران	ثنائي	١، ٢، ٥	١، ٢، ٥	١، ٢، ٥
٢٦	عمر بن عبدالرحمن	ثنائي	١٦	١٦	١٦
٢٧	عنقود		٣٧	٣٧	٣٧
٢٨	كعب	أحادي	١٤	١٤	١٤
٢٩	محمد بن عبد	أحادي	٣٣	٣٣	٣٣
٣٠	محمد بن عبدالرحمن بن طلحة	ثلاثي	١٤	١٤	١٤
٣١	محمد بن عبدالرحمن بن هشام	ثلاثي	٨	٨	٨
٣٢	محمد بن عبدالعزيز بن جريج	ثلاثي	٢٤، ٣٣	٢٤، ٣٣	٢٤، ٣٣
٣٣	محمد ... محمد		٣٢	٣٢	٣٢
٣٤	موسى	أحادي	٣٠	٣٠	٣٠
٣٥	نوح بن صهيب	ثنائي	١٧	١٧	١٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خامساً - أشكال الحروف:

نفذت الحروف في النقوش الإسلامية المبكرة بوادي العسيلة في مكة المكرمة على أشكال عديدة، تعكس تعدد الخطاطين وقدرتهم على تطويع الحرف.

وعلى الرغم من قلة النقوش المؤرخة وكثرة غير المؤرخة في نقوش وادي العسيلة، إلا أنه أمكننا بمقارنة غير المؤرخ بالمؤرخ من وضع تاريخ نسبي لهذه النقوش غير المؤرخة.

ومن خلال استعراضنا لأشكال الحروف في نقوش وادي العسيلة فإننا نستطيع القول إنها لم تخرج في أشكالها عن مثيلاتها، سواء في مكة المكرمة أو خارجها، بالمواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية، ومن أمثلة ذلك نقوش ضياع النص جنوب سميرا، والحناكية، والصويدرة، والسوارقية، ومهد الذهب، وذات عرق، وصنق الزرقاء، وخرائب أبو نواس، والخشنة، والمدرج، والرشيدي، والباشا، ووادي ملحاة [٤٣]، والضريبة، والمعدن، والمضيق [٤٤]، وكذلك نقوش الردف، وأم العراد، والهدا، وغدير البنات، والسيل الكبير [٤٥]، ونقوش رواوة [٤٦]، وجبل سلع [٤٧]، ونقوش وادي الحرمان، ودقم البطين، والخلاص، والمعيصم [٤٨]، ونقوش الأوجرية، والأسعد، والأقرع، وجبل أبو طاقة، وبدا، وشعيب الهواش، ونقع بني مر [٤٩]، ووادي قار، والقرن، وعرق الطائق، وذا العين، والحدب، وعبسان، ونقوش جبل القنعية، والراكبة [٥٠]، وغير ذلك من المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية، حيث لوحظ في هذه النقوش جميعها أن تاريخ أغلبها يرجع للقرنين الأول والثاني الهجريين، وتشترك في السمات التي عرف بها الخط العربي في هذه الفترة، وهي : النقش الغائر البسيط، وإغفال المدات، وعدم التنقيط، وإكمال أحرف أو مقاطع من الكلمات الأخيرة في بداية السطر الذي يلي سطرها، وانضجاع الحروف إلى الشمال، وأشكال بعض الحروف لا تزال متأثرة بأشكال مثيلاتها في الحروف النبطية، وهذه السمات لم تخرج عنها أيضاً نقوش وادي العسيلة ؛ وفيما يلي عرض مفصل لأشكال الحروف في النقوش

الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة بمكة المكرمة :

* **حرف الألف:**

ورد حرف الألف المفرد على عشرة أشكال، الشكل الأول هكذا (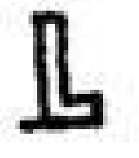) في النقوش أرقام ٤ ، ٦، ١٠ ، ١٣، ١٩، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٦ ، ٣٧ ؛ والشكل الثاني (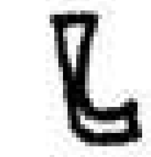) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٣٧ ؛ والشكل الثالث (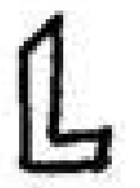) في النقوش أرقام ٥، ٧، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٥، ٢٧ ؛ والشكل الرابع (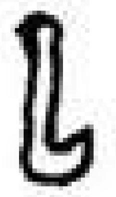) في النقوش أرقام ٣ ، ١١ ، ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٨، ٣٤ ؛ والشكل الخامس (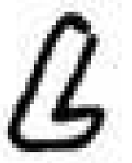) في النقوش أرقام ١، ٣، ٥، ١٠، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، والشكل السادس (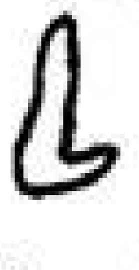) في النقشين رقمي ٣٢ ، ٣٦ ؛ والشكل السابع (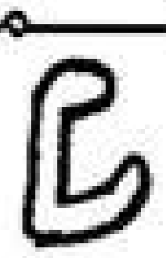) في النقش رقم ٢١ ؛ والشكل الثامن (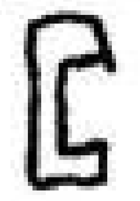) في النقش رقم ١٦ ؛ والشكل التاسع (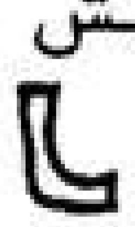) في النقش رقم ٢٤ ؛ والشكل العاشر ( ) في النقش رقم ٨ .

* **حروف الباء والتاء والثاء :**

وردت هذه الحروف الثلاثة ملتصقة ومفردة، فأما ملتصقة مبتدئة فنفذت على عدة أشكال هي : (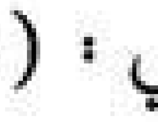) في النقوش أرقام ١، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٦ ، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢٤ ، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٣٧ ؛ وهكذا (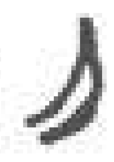) في النقوش أرقام ٤، ٢١، ٢٥، ٣٠، ٣٤ ؛ وهكذا ( ) النقشان رقما ٨، ٩ ؛ وهكذا (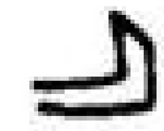) النقشان رقما ١٣ ، ١٩ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٨.

وبالنسبة لورود الحروف الثلاثة المذكورة أعلاه ملتصقة وسطًا فقد جاءت على النحو التالي ( ) في النقوش أرقام ١، ٢ ، ٣ ، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٤، ١٩، ٢٢، ٢٦، ٢٩، ٣٧ ؛ وفيما يتعلق بورودها ملتصقة منتهية فقد جاءت على ثلاثة أشكال هي (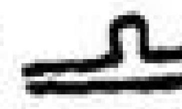) في النقوش أرقام ١ ، ٢، ٣، ٤ ، ٥، ٦، ٨ ، ٢٦، ٢٩، ٣٦، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أرقام ١٢، ١٧، ٢٥ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ١٤، ١٨، ٢٤ .

أما فيما يتعلق بورود حروف الباء والتاء والثاء مفردة فقد جاءت على النحو التالي ( ) في النقش رقم ٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم، ١١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٦.

*** حروف الجيم والحاء والخاء**

وردت هذه الحروف الثلاثة ملتصقة ومفردة، فأما ملتصقة مبتدئة فنفذت على عدة أشكال هي ( ) النقوش أرقام ١، ٣، ٥، ١٢، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢٦، ٣٠، ٣١ ؛ وهكذا ( ) في النقشين ٨، ٩ ؛ وهكذا ( ) في النقشين ١٨، ٢٣ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٨، وهكذا في النقش رقم ١١ . كما وردت هذه الأحرف ملتصقة وسطى كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٤، ٦، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٣٠ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٣، ٤، ٥، ١١ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٥، ٦، ٧، ١٩، ٢٥ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٣، ٢٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٨ . كما وردت هذه الحروف ملتصقة منتهية كما يلي : ( ) في النقش رقم ٢٢، وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٣ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٤ . أما ورود هذه الحروف مفردة فهكذا ( ) كما في النقش رقم ١٧.

*** حرفا الدال والذال**

نفذ حرفا الدال والذال ملتصقين ومفردين، فأما ملتصقان منتهيان فجاءا على سبعة أشكال كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٥، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٧،

٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣ ؛ وهكذا ( ) في النقشين ١٩، ٣٠ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٧ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٤ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢٣ ؛ أما مفردًا فوردا هكذا ( ) النقوش ١، ١٨، ٢١ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٥ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢١ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٧ .

*** حرفا الراء والزاي**

ورد حرفا الراء والزاي ملتصقان ومفردان، أما ملتصقان منتهيان فجاءا على تسعة أشكال كما يلي : ( ) النقوش ٥، ٦، ٧، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٣١، وهكذا ( ) النقوش أرقام ٨، ٩، ١٩ ، ٢٣ ، وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١١، ٢٤، وهكذا ( ) في النقش رقم ١٠ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٤ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٢ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢٥ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٠ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢٨. أما ورودهما مفردتين فجاء على الوجه التالي : ( ) النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ٤ ، ١٦ ، ١٩ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٨، ٢٠ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٨ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٤ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢٢ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢٦ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٥.

*** حرفا السين والشين**

ورد حرفا السين والشين ملتصقان ومفردان على أشكال عديدة، فأما ملتصقان مبتدئان فجاءا على النحو التالي : ( ) النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٥، ٢٢ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ٤، ١٨، ٢٥، ٢٦ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ٦، ١٥، ١٩، ٢٧، ٢٩ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ٨ ، ١٣، ٣٥ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٠ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٠ . وفيما يتصل بورود الحرفين ملتصقين متوسطين فرسما على الوجه التالي : ( ) النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٥، ٢٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمـا تنفيـذ الحـرفين مـفـردين فـجـاءا كـمـا يلي: ( ) النقش رقم ١؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٥؛ وهكذا (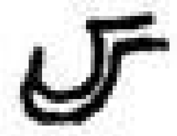) النقش رقم ٣١ .

*** حرفا الصاد والضاد**

ورد حـرفـا الصـاد والضـاد ملتـصـقـان ومـفـردان على أشكال عـديدة، فـأمـا ملتصـقـان مـبـتـدئان فـجاءا على النحو التالي ( ) في النقـوش أرقام ٢، ٥، ٦، ١٠، ١٧، ٢٠، ٢٦، ٢٩، ٣٢؛ وهكـذا ( ) في النقش رقم ٣١.

أمـا ورودهمـا مـتـوسطين فكان علي النحـو التـالي: ( ) في النقوش أرقام ١، ٥، ٢٩، ومنتهيان هكذا ( ) في النقش رقم ٢٧؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣١. أمـا ورود حرف الضاد مفردًا فجاء هكذا ( ) النقش رقم ١ .

*** حرفا الطاء والظاء**

وردا ملتـصـقـان مـبـتـدئان هكـذا ( ) في النقشين رقمي ٥، ١٤؛ وورد حرف الطاء مـتـوسطًا على شكلين: هكذا ( ) النقش رقم ٥؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٦ .

*** حرفا العين والغين**

ورد حـرفـا العين والغـين ملتصـقين مـبـتـدئين ووسطين ومنتهيين. فـأمـا ورود الحرف مـبـتـدئاً فجـــاء على عـدة أشكال هـــي: ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٥، ٧، ١٠، ٣١، ٣٣، ٣٤؛ وهـكـذا (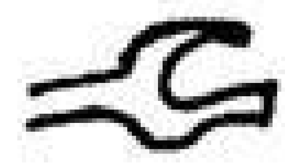) في النقوش ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٧ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٦؛ وهكـذا ( ) في النقـوش أرقـام ١٣، ١٨، ٢٠، ٢٦؛ وهـكـذا في النقشين رقمي ٨، ٩؛ وهكذا ( ) في النقـشين رقـمي٤، ١٩ . أمـا ورودهما وسطا فجاء علي عدة أشكال هي: (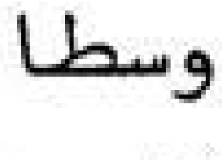) النقـوش أرقـام ١، ٢، ٣، ٥، ١٣؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣؛ وهكذا (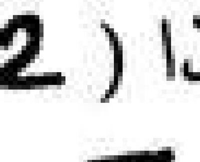) في النقوش أرقام ٦، ٧، ١٩، ٢٣، ٢٤؛ وهكـذا ( ) في النقش رقم ٢٤؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٥. أمـا ورود الحـرفين ملتصقين منتهيين فجاء على النحو التالي ( ) النقش رقم ٣.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

*** حرفا الفاء والقاف**

رسم حرفا الفاء والقاف ملتصقين ومفردين على أشكال عديدة، فأما ملتصقان مبتدئان فجاء على النحو التالي : ( ) النقوش أرقام ٢، ٣، ٤، ٥ ؛ وهكذا (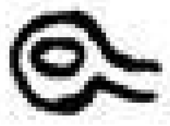) في النقش رقم ١، وبالنسبة لورود الحرفين ملتصقين وسطًا فرسم على النحو التالي : ( ) النقوش أرقام ١، ٢، ٥، ٦، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٧ ؛ وهكذا (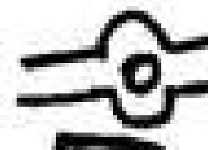) في النقش رقم ٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٧. وفيما يتصل بورود الحرفين ملتصقين منتهيين فجاء على النحو التالي : ( ) في النقش رقم ١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٢ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٠ ؛ أما ورود الحرفين مفردين فجاء على رسمين، أحدهما هكذا ( ) في النقشين رقمي ٢، ٣٥، والآخر هكذا ( ) في النقش رقم ٢٥ .

*** حرف الكاف**

ورد حرف الكاف ملتصقًا مبتدئاً ووسطًا ومنتهيًا على أشكال عديدة، فأما وروده ملتصقًا مبتدئًا فجاء هكذا (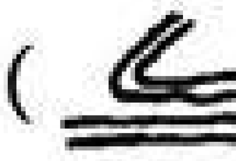) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٧. وفيما يتصل بورود الحرف ملتصقًا وسطًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ٢، ٣، ٤، ٥، ٢٤، ٢٥ ، ٢٦، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١، وفيما يخص ورود الحرف ملتصقًا منتهيًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ٣، ٤، ٣١ ؛ وهكذا (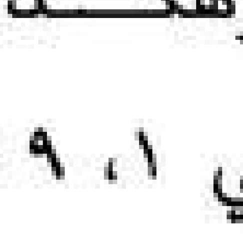) في النقشين رقمي ١، ٩ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٢٨، ٣٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣١.

*** حرف اللام**

ورد حرف اللام ملتصقًا ومفردًا، فأما ملتصقًا مبتدئا فجاء رسمه على أشكال عديدة : (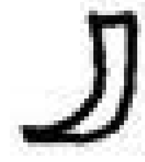) في

النقوش أرقام ١ ، ٢، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦، ٧، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩، ٢٤، ٣١ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١، ٦، ٩، ١٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١١، ٢٢، ٢٣ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٣٠، ٣١ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٣١، ٣٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٨ . وفيما يتعلق بورود حرف اللام ملتصقًا وسطًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ٢٨، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٦، ٢٩ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٠. ٣٥ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢١ .

وبالنسبة لورود الحرف ملتصقًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ٣، ٥، ٢٢، ٣٠، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٣، ١٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٤ .

أما ورود حرف اللام مفردًا فنفذ على الشكل التالي : ( ) النقش رقم ٤.

*** حرف الميم**

رسم حرف الميم ملتصقًا ومفردًا على أشكال كثيرة، فأما ملتصقًا مبتدئًا فنفذ على الوجه التالي : ( ) النقوش أرقام ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨ ، ١٦ ، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٦. وبالنسبة لتنفيذ الحرف متوسطًا فجاء كما يلي : ( ) النقوش أرقام ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٢، ١٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٨، ١٨، ١٩ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٤، ١٩، ٢٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٠. أما ورود الحرف ملتصقًا منتهيًا فنفذ كما يلي : ( ) النقوش أرقام ٤، ٦، ١٠، ١٤،

١٦، ٢٦ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٢، ١٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١١، أما ورود حرف الميم مفردًا فقد جاء وفق الشكل التالي ( ) نقش رقم ٢.

*** حرف النون**

ورد حرف النون على أشكال عديدة سواء ملتصقًا أو مفردًا، فأما ملتصقًا مبتدئًا فجاء كما يلي : ( ) النقوش أرقام ١، ٤، ٥، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٨. وفيما يخص وروده ملتصقًا وسطًا فجاء هكذا ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٨، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٧. أما منتهيًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧ ، ٢٩، ٣١ ، ٣٤، ٣٥ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢، ٣، ١٦، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٤، ٥، ٦،. ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٣٠، ٣٢ ، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٠، ١١، ١٣، ٢٤ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٥، ١٢، ٢١، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٨ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٩، ١٤ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٧ ، ٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٠ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٠ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٣ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٥. وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٥. أما ورود حرف النون مفردًا فجاء على ثلاثة أشكال هي : ( ) النقش رقم ١ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢، ٥ ، ٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٣، ٢٤، ٢٩ .

*** حرف الهاء**

رسم حرف الهاء ملتصقًا ومفردًا على أشكال عديدة، فأما ملتصقًا مبتدئًا فجاء كما يلي : ( ) في النقشين رقمي ١، ٢٢ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٢ ، ٢١ ؛ وهكذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

( ) في النقشين رقمي ٨ ، ١٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٦ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٣، ٤، ٥ ؛ أما بالنسبة لوروده وسطًا فجاء كما يلي : ( ) في النقش رقم ١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٥ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ١٢، ١٩، ٢٤، ٢٩. أما ورود حرف الهاء ملتصقًا منتهيًا فجاء كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ١ ، ٢ ، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٤ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٧ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٨ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣٦ . أما ورود حرف الهاء مفردًا فقد نفذ على أربعة أشكال هي : ( ) النقش رقم ٢٣ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٨ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٠ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٥، ٢٤ .

*** حرف الواو**

ورد حرف الواو ملتصقًا منتهيًا ومفردًا، فأما ملتصقًا منتهيًا فنفذ على النحو التالي : ( ) في النقشين رقمي ٤، ٢٩ ؛ وهكذا ( ) في نقش رقم ٣٠ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٢٧ ؛ وهكذا في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ١١، ٢٦، ٣٧ . أما ورود حرف الواو مفردًا فجاء كما يلي : ( ) النقش رقم ٤ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ١ ، ٢، ٣، ٥، ٦، ١٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ١٢، ١٩، ٢٧، وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٤، ١٨ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣٠، وهكذا ( ) النقش رقم ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*** حرف الياء**

ورد حرف الياء ملتصقًا ومفردًا، فأما ملتصقًا مبتدئًا فورد هكذا ( ) في النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ١١، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠ ؛ أما ملتصقًا وسطًا فرسم كما يلي : ( ) في النقوش أرقام ١,٢,٣,٤، ٥ ، ٦، ١٠، ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ١٢، ١٧ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢١ ؛ وهكذا ( ) نقش رقم ٢٥ .

وبالنسبة لورود حرف الياء ملتصقًا منتهيًا فرسم على النحو التالي : ( ) في النقوش ١، ٨، ٢٠، ٣١، ٣٢، ٣٦ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٢، ٢١ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ٣ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي ٣، ٢٦ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٠ ؛ وهكذا ( ) في النقش رقم ١٥ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢٩، ٣٢، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) في النقوش أرقام ٢٨، ٣٠، ٣٦. أما ورود حرف الياء مفردًا فجاء على شكل واحد هكذا ( ) في النقش رقم ١.

*** اللام ألف**

ورد حرف اللام ألف ملتصقًا ومفردًا، فأما ملتصقاً منتهيًا فرسم على شكلين أحدهما هكذا ( ) في النقشين رقمي ٢٦، ٢٤، والآخر هكذا ( ) في النقش رقم ٣٠، أما مفردًا فجاء كما يلي : ( ) النقوش أرقام ١، ٢، ٣، ١٢، ٢٤ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٢ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٥ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١٨ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٣١ .

*** لفظ الجلالة الله**

ورد لفظ الجلالة الله على ستة أشكال، الشكل الأول هكذا ( ) النقش رقم ٢، والثاني هكذا ( ) النقوش أرقام ١ ، ٢، ٣ ، ٦، ٧ ، ٩، ١٣، ١٦ ، ١٨، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٥ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ١٠، ١٤، ٣٠، ٣٧ ؛ وهكذا ( ) النقوش أرقام ١٥، ٢٢، ٢٥ ؛ وهكذا ( ) في النقشين رقمي٤، ١٧ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ٨ ؛ وهكذا ( ) النقش رقم ١١.

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

سادساً - الزخرفة:

لم تخل النقوش الإسلامية المبكرة في وادي العسيلة من الزخارف، سواء الملحقة بالحروف، أو المنفصلة عنها شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من النقوش في المواقع الأثرية بالملكة، التي أشرنا إليها في أشكال الحروف .

فمن الزخارف الملحقة بالحروف ما اصطلح على تسميته علماء الفنون الإسلامية باسم: "الحروف الخطافية"، التي نفذت في بدايات بعض الحروف وفي نهاياتها أيضاً، ففي بدايات الحروف نشاهد ذلك في بداية حرف (الكاف) في كلمة (فأولئك) بالسطر الثاني، وكذلك في اسم (عبدالملك) بالسطر الثالث من النقش رقم (٤)، وفي اسم (عبدالملك) بالسطر الثاني في النقش رقم (١٣)، وفي حرف الكاف في اسم (مليك) بالسطر الأول، وفي كلمة (عليك) بالسطر الثاني في النقش رقم (٣١)

أما في نهايات الحروف فمن أمثلة ذلك حرف (القاف) في كلمة (الحق)، وفي اسم (إسحاق) بالسطر الأول في النقش رقم (٢٥)، وحرف (القاف) في كلمة إسحاق بالسطر الثالث في النقش رقم (٣٢) .

أما فيما يتصل بالزخارف المنفصلة عن الحروف فمن أمثلتها رسم دائرة في نهاية بعض الأسطر، كما في نهاية السطرين الأول والثاني في النقش رقم (٢١)، ورسم نجمة سداسية في نهاية النقش رقم (٢٤) .

القسم الثاني : الوصف

النقش رقم (١)

موضعه: بالجانب الجنوبي الغربي بصخرة تقع أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الجنوبية .

أبعاده: ١٦٧ × ١٢٠سم

عدد سطوره: ثمانية أسطر

خطه: حجازي مزوي

تاريخه: ٨٠ هـ .

اللوحة رقم: (١)

الشكل رقم: (١)

نصه:

١ - يا داود إنا جعلناك .

٢ - خليفة في الأرض .

٣ - لتحكم [٥١] بين الناس .

٤ - بالحق ولا تتبع الهوى .

٥ - فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ - عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم .

٧ - الحساب [٥٢] وكتب عثمن بن .

٨ - وهرن [٥٣] في سنة ثمنين .

النقش رقم (٢)

موضعه : بالجانب الجنوبي من صخرة تقع على مقربة من جبل الولجة الصغير من الناحية الشرقية .

أبعاده : ٨١ × ٧٩سم

عدد أسطره : سبعة أسطر .

خطه : حجازي مزوي .

تاريخه : ٨٠ هـ .

اللوحة رقم : (٢) .

الشكل رقم : (٢) .

نصه:

١ - الله لا إله إلا هو .

٢ - ليجمعنكم إلى .

٣ - يوم القيامة لار .

٤ - يب فيه ومن أصد .

٥ - ق من الله حديثا و (...) .

٦ - وكتب عثمن (ا) بن .

٧ - وهرن [٥٤] في سنة ثمنين.

النقش رقم (٣)

موضعه : بالجانب الجنوبي بصخرة تقع أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الجنوبية .

أبعاده : ١٢٧ × ٤١ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

خطه : حجازي مزوي .

تاريخه : ٩٨ هـ .

اللوحة رقم : (٣) .

الشكل رقم : (٣) .

نصه:

١ - ومن يتوكل على الله فالله[٥٥] حسبه والله [٥٦] .

٢ - بالغ أمره وقد [٥٧] جعل الله لكل شيء قدرا [٥٨] .

٣ - وكتب أمية ابن عبدالملك .

٤ - لسنة ثمان وتسعين وهو يسأل الله الجنة .

النقش رقم (٤)

موضعه : بالجانب الجنوبي الغربي من صخرة تقع أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية.

أبعاده : ١١٩ × ٣٥ سم.

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

خطه : حجازي مزوي.

تاريخه : ٩٨هـ .

اللوحة رقم : (٤) .

الشكل رقم : (٤) .

نصه:

١ - من لم يحكم بما أنزل .

٢ - الله فأولئك هم .

٣ - الفاسقون [٥٩] وكتب أمية بن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبدالملك .

النقش رقم (٥)

موضعه: بالجانب الشمالي في إحدى الصخور الواقعة أسفل جبل الولجة الكبير من الناحية الشمالية .

أبعاده: ١٠٧ × ٨٠ سم .

عدد أسطره: تسعة أسطر .

خطه: حجازي مزوي .

تاريخه: ٨٠ هـ .

اللوحة رقم: (٥) .

الشكل رقم: (٥) .

نصه: [٦٠] .

١ - سدر مخضود وطلح .

٢ - منضود وظل ممدود وما [ء]

٣ - مسكوب وفكهة كثيرة

٤ - لا مقطوعة ولا ممنعوهه [٦١] و

٥ - فرش مرفوعة انا انشنهن [٦٢] أنشا [ء] .

٦ - فجعلنهن أبكرا عرب [٦٣] أترابا[٦٤] لأ .

٧ - صحب اليمين ما أصحب اليمين [٦٥]

٨ - ثلة من الاولين وثلة من الاخرين .

٩ - وكتب عثمن بن وهرن .

النقش رقم (٦)

موضعه: بالجانب الجنوبي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده: ١١٧ × ٥ سم .

عدد أسطره: أربعة أسطر .

خطه: حجازي مزوي .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٦) .

الشكل رقم: (٦)

نصه:

١ - يا أيها الذين امنوا اصبروا.

٢ - وصابروا ورابطوا واتقو

٣ - ا الله لعلكم تفلحون [٦٦] وكتب .

٤ - اسحق ابن إبراهيم .

النقش رقم (٧)

موضعه: بالجانب الغربي في إحدى الصخور الواقعة بأسفل جبل الصر من الناحية الغربية .

أبعاده: ١٢٠ × ١٠ سم .

عدد أسطره: سطران .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٧) .

الشكل رقم: (٧) .

نصه:

١ - اللهم اغفر لعبد الله ابن محمد .

٢ - دنبه

النقش رقم (٨)

موضعه: بالجانب الغربي في إحدى الصخور الواقعة بأسفل جبل الصر من الناحية الغربية .

أبعاده : ٩٠ × ١٨ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : منتصف القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٨) .

الشكل رقم : (٨) .

نصه:

١- أنا محمد بن عبد .

٢ - الرحمن بن هشام .

٣ - أمنت بالله ربي .

النقش رقم (٩)

موضعه : تحت النقش السابق مباشرة .

أبعاده : ٩٠ × ١٥ سم .

عدد أسطره : سطران .

تاريخه : منتصف القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٩) .

الشكل رقم : (٩) .

نصه:

١ - امن عبدالملك .

٢ - بن عبدالرحمن بالله .

النقش رقم (١٠)

موضعه : بالجانب الشرقي من صخرة تقع بجبل الولجة الصغير من الناحية الجنوبية .

أبعاده : ١١٠ × ٣٩ سم .

عدد أسطره : سطران .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (١٠) .

الشكل رقم : (١٠) .

نصه:

١ - صلوات الله .

٢ - على سليمان بن عبدالعزيز .

النقش رقم (١١)

موضعه : بالجانب الغربي من صخرة تقع أعلى جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٣٥ × ١٩ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : أواخر القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١١) .

الشكل رقم : (١١) .

نصه:

١ - يرحم الله ا .

٢ - يوب ابن

٣ - محمد .

النقش رقم (١٢)

موضعه : بالجانب الغربي من الصخور الواقعة بالجانب الغربي من جبل الولجة الصغير .

أبعاده : ٧٤ × ٢٩ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٢) .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

الشكل رقم : (١٢) .

نصه:

١ - اللهم إذا جمعت ا .

٢ - لاولين والاخرين .

٣ - بالحق ..... .

النقش رقم (١٣)

موضعه : بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٩٠ × ٣٦ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٣) .

الشكل رقم : (١٣) .

نصه:

١ - أنا إسماعيل .

٢ - بن عبدالملك .

٣ - أسأل الله الجنة .

النقش رقم (١٤)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٤١ × ٣٨ سم .

عدد أسطره : ستة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٤) .

الشكل رقم : (١٤) .

نصه:

١- رحم الله .

٢ - محمد بن عبد .

٣ - الرحمن بن طلحه .

٤ - وكتب [كعب] .

٥ - رحمه الله

٦ - ....

النقش رقم (١٥)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٣٨ × ٣٣ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٥) .

الشكل رقم : (١٥) .

نصه:

١ - أنا سلم ا .

٢ - بن علي أشهد .

٣ - الا اله الا .

٤ - الله .

النقش رقم (١٦)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة في جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٢٨ × ٢٦ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

اللوحة رقم : (١٦) .

الشكل رقم : (١٦) .

نصه:

١ - تقبل الله من .

٢ - عمر ابن عبد .

٣ - الرحمن يا لله .

النقش رقم (١٧)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٣٦ × ٣٣ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٧) .

الشكل رقم : (١٧) .

نصه:

١ - أنا نوح .

٢ - بن صهيب .

٣ - آمنت .

٤ - بالله .

النقش رقم (١٨)

موضعه : بالجانب الغربي من إحدى الصخور الواقعة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٤٨ × ٢٧ سم .

عدد أسطره : خمسة أسطر .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٨) .

الشكل رقم : (١٨) .

نصه:

١ - شهد دينار .

٢ - الا اله إلا الله و .

٣ - حده رحمت ا .

٤ - لله على عبد الله بن محمد.

النقش رقم (١٩)

موضعه : بالجانب الجنوبي الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ١٠١ × ٢٤ سم .

عدد أسطره : سطران .

تاريخه : القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم : (١٩) .

الشكل رقم : (١٩) .

نصه:

١ - اللهم اغفر لعبدالرحمن بن محمد ذنبه .

٢ - وارحمه وجميع المسلمين آمين آمين .

النقش رقم (٢٠)

موضعه : على سطح صخرة تقع بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٣٠ × ٢٦ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٢٠) .

الشكل رقم: (٢٠) .

نصه:

١ - رضى الله .

٢ - عن عبد [ك] .

٣ - الوليد بن .

٤ - عبدالرحمن .

النقش رقم (٢١)

موضعه: على سطح صخرة تقع بالجانب الغربي بجبل الولجة الصغير.

عدد أسطره: ثلاثة أسطر .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٢١) .

الشكل رقم: (٢١) .

نصه:

١ - الله ولي ه .

٢ - داود ه .

٣ - بن إبراهيم .

النقش رقم (٢٢)

موضعه: بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده: ٤٨ × ٢٥ سم .

عدد أسطره: ثلاثة أسطر .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٢٢) .

الشكل رقم: (٢٢) .

نصه:

١ - تقبل الله .

٢ - من عبد ربه .

٣ - بن شريح .

النقش رقم (٢٣)

موضعه: بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده: ٤٥ ×١٩ سم .

عدد أسطره: سطران .

تاريخه: القرن الأول الهجري .

اللوحة رقم: (٢٣) .

الشكل رقم: (٢٣) .

نصه:

١ - أنا خالد بن عبد .

٢ - العزيز بن جريج .

النقش رقم (٢٤)

موضعه: بالجانب الشمالي بإحدى الصخور الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الجنوبية .

أبعاده: ١٥٧ × ٣٠ سم .

عدد أسطره: ثلاثة أسطر .

اللوحة رقم: (٢٤) .

الشكل رقم: (٢٤) .

نصه:

١ - اللهم اغفر لمحمد بن عبدالعزيز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بن جريج مغفرة .

٢ - عن ما لاقاه واجعل معاده ومكان .

٣ - جنات النعيم آمين وكتب .

النقش رقم (٢٥)

موضعه : بالجانب الشمالي من الصخرة الواقعة أسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٥٦ × ٥٤ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري.

اللوحة رقم : (٢٥) .

الشكل رقم : (٢٥) .

نصه:

١- انا اسحاق .

٢ - ابن محمد .

٣ - امنت بالله .

٤ - العزيز الحكيم .

النقش رقم (٢٦)

موضعه : على سطح صخرة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٥١ × ٣٦ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٢٦) .

الشكل رقم : (٢٦) .

نصه:

١ - رحمت الله على .

٢ - صفية بنت شيبه .

٣ - ابن عثمن وكتب .

٤ - ابو علي .

النقش رقم (٢٧)

موضعه : بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٨٥ × ٢٢ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٢٧) .

الشكل رقم : (٢٧) .

نصه:

١ - سعيد ابن ا .

٢ - سحق يؤمن .

٣ - بالله ويخلص .

٤ - له الدين .

النقش رقم (٢٨)

موضعه : بالجانب الشرقي من إحدى الصخور التي تقع على مقربة من جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٢٦ × ٢٧ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٢٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكل رقم : (٢٨) .

نصه:

١ - انا خالد بن عبد .

٢ - الملك .

٣ - بما تأمرني .

النقش رقم (٢٩)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة في جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٨٩ × ٤١ سم .

عدد أسطره : أربعة أسطر .

تاريخه : الثاني الهجري أو الثالث.

اللوحة رقم : (٢٩) .

الشكل رقم : (٢٩) .

نصه:

١ - ان الله وملائكته يصلون على النبى.

٢ - يا [أ] يها الذين آمنوا صلوا عليه و .

٣ - سلموا تسليماً [٦٧] وكتب .

٤ - عبدالعزيز بن حمد .

النقش رقم (٣٠)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٥٠ × ٣٨ سم .

عدد أسطره : ثمانية أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري أو الثالث .

اللوحة رقم : (٣٠) .

الشكل رقم : (٣٠) .

نصه:

١ - عبدالرحمن بن .

٢ - محمد يؤمن بالله .

٣ - وحده وبه يثق

٤ - وعليه .

٥ - يتوكل وكفى .

٦ - بالله وكيلا .

٧ - الله يا .

٨ - موسى

النقش رقم (٣١)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة في جبل الولجة الكبير من الناحية الشمالية .

أبعاده : ١٥٦ × ٣٣ سم .

عدد أسطره : سطران .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٣١) .

الشكل رقم : (٣١) .

نصه:

١ - صلى مليك الناس رب محمد وا .

٢ - الصالحين عليك والأبرار ه .

النقش رقم (٣٢)

موضعه : بالجانب الغربي بإحدى الصخور الواقعة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٥٥ × ٤٤ سم .

عدد أسطره : ستة أسطر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٣٢) .

الشكل رقم : (٣٢) .

نصه:

١ - صلى مليك

٢ - الناس رب محمد و

٣ - الصالحين على النبي .

٤ - محمد وكتب عبد .

٥ - الله بن محمد وهو يسل

٦ - (الله الجنة)

النقش رقم (٣٣)

موضعه : بالجانب الغربي في إحدى الصخور التي تقع بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ١٦٧ × ٢٢ سم .

تاريخه : القرن الثاني الهجري أو الثالث .

اللوحة رقم : (٣٣) .

الشكل رقم : (٣٣) .

نصه:

١ - أنا محمد بن عبدالعزيز بن جريج

٢ - .... وملئكته وكتبه .....

٣ - ....

النقش رقم (٣٤)

موضعه : بالجانب الغربي في إحدى الصخور التي تقع بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٥١ × ١٨ سم .

عدد أسطره : سطران .

تاريخه : القرن الثاني الهجري .

اللوحة رقم : (٣٤) .

الشكل رقم : (٣٤) .

نصه:

١ - أنا خالد ابن .

٢ - عبد الملك .

النقش رقم (٣٥)

موضعه : بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأسفل جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٣٣ ×٣٢ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري أو الثالث .

اللوحة رقم : (٣٥) .

الشكل رقم : (٣٥) .

نصه:

١ - رحم الله .

٢ - سعيد ابن ا .

٣ - اسحق .

النقش رقم (٣٦)

موضعه : بالجانب الغربي من الصخرة الواقعة بأعلى جبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده : ٨٠ × ٢٦ سم .

عدد أسطره : ثلاثة أسطر .

تاريخه : القرن الثاني الهجري أو الثالث .

اللوحة رقم: (٣٦) .

الشكل رقم: (٣٦) .

نصه:

١ - رحمت الله عليك .

٢ - يا ابا بكر يحي ابن ابي ملكمة .

٣ - ومات هذا في .

النقش رقم (٣٧)

موضعه: بالجانب الغربي في إحدى الصخور الواقعة بجبل الولجة الصغير من الناحية الغربية .

أبعاده: ٥٠ × ٤٦ سم .

عدد أسطره: خمسة أسطر .

تاريخه: القرن الثاني الهجري أو الثالث.

اللوحة رقم: (٣٧) .

الشكل رقم: (٣٧) .

نصه:

١ - تقبل الله .

٢ - من أبو عدي .

٣ - ابن زياد .

٤ - وكتب .

٥ - عنقود .

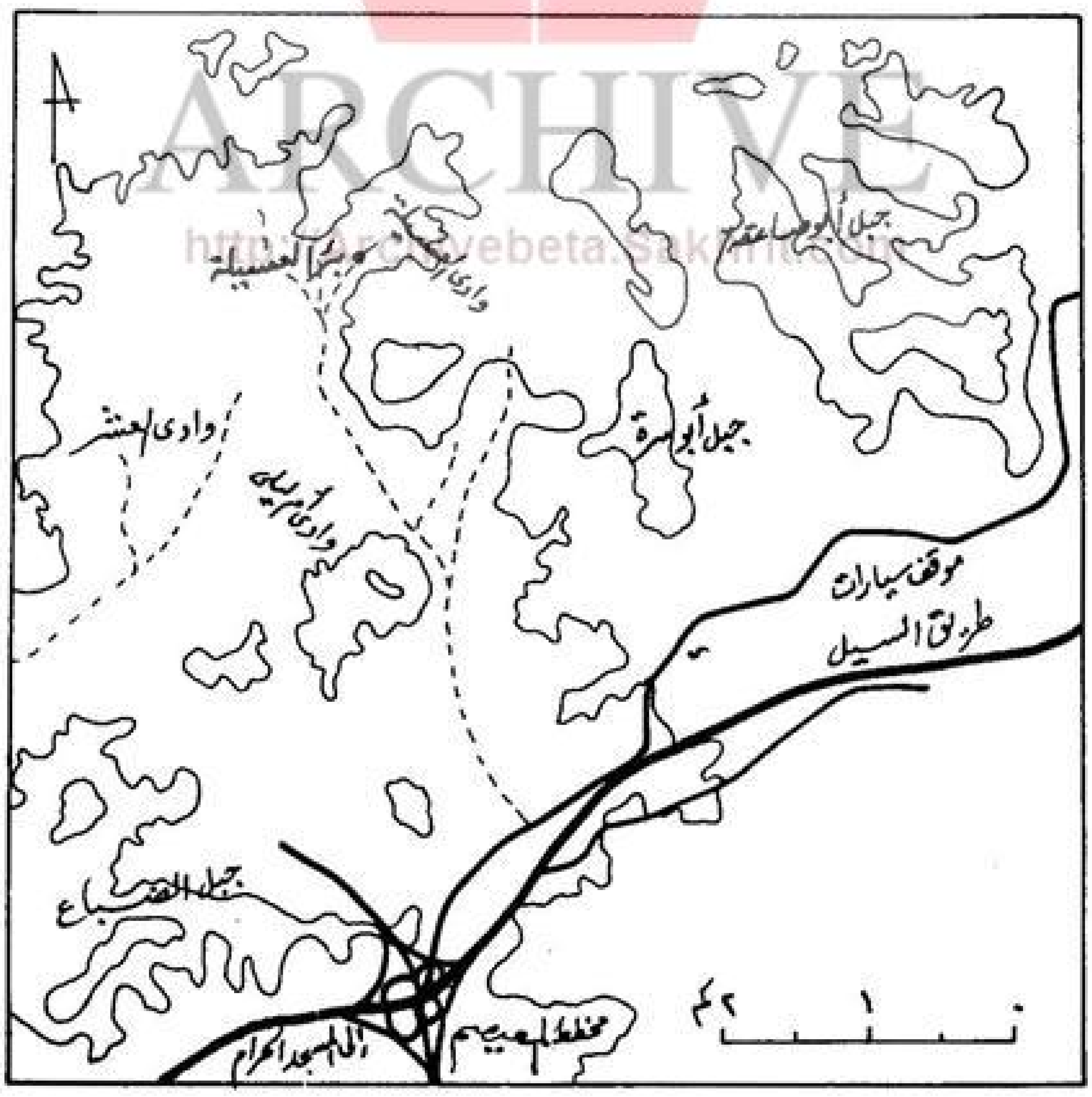

الخريطة رقم «١» توضح وادي العسيلة

جدول يبين أشكال الحروف مفردة وملتصقة

الأبجدية العربية	أشكال الحروف				التعليقات
	المفردة	الملتصقة			
		مبتدئة	وسط	منتهية	
الألف					
الباء					
ج					
د					
ذ					

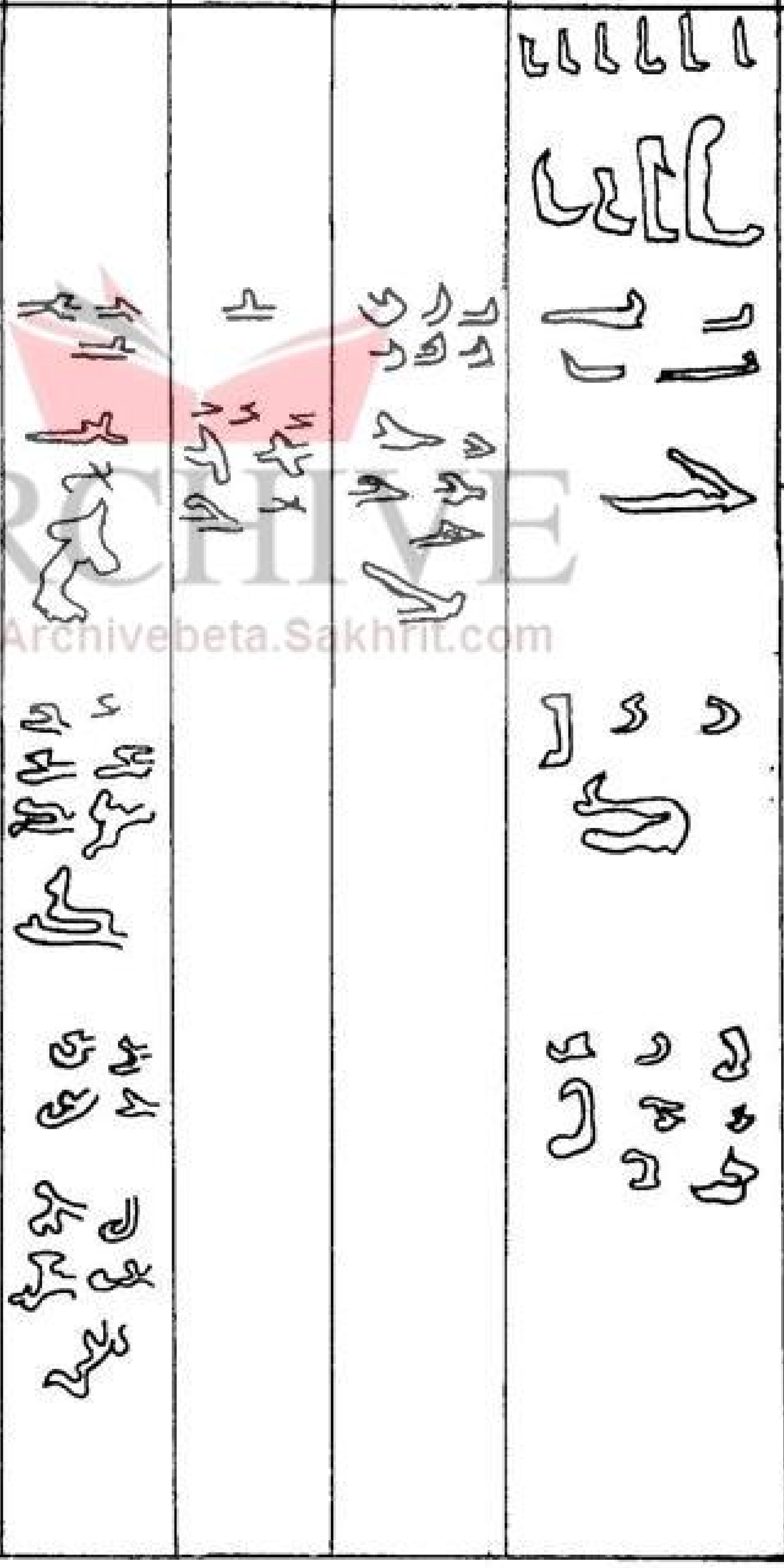

جدول يبين أشكال الحروف مفردة وملتصقة

الأبجدية العربية	أشكال الحروف				التعليقات
	المفردة	الملتصقة			
		مبتدئة	وسطى	منتهية	
س					
ص					
ط					
ع					
ف					
ك					

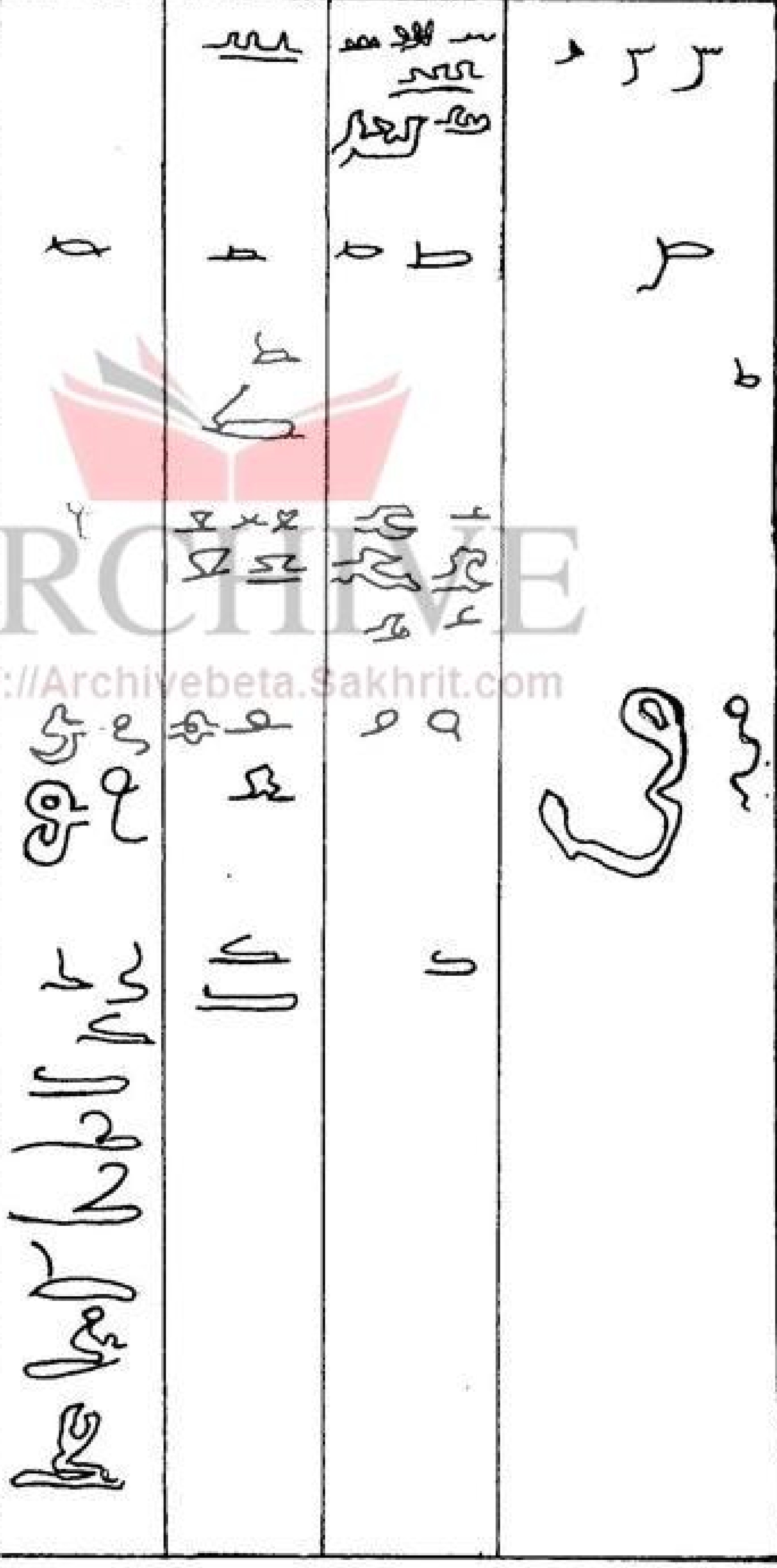

جدول يبين أشكال الحروف مفردة وملتصقة

الأبجدية العربية	أشكال الحروف				التعليقات
	المفردة	الملتصقة			
		مبتدئة	وسط	منتهية	
ل					
م					
ن					

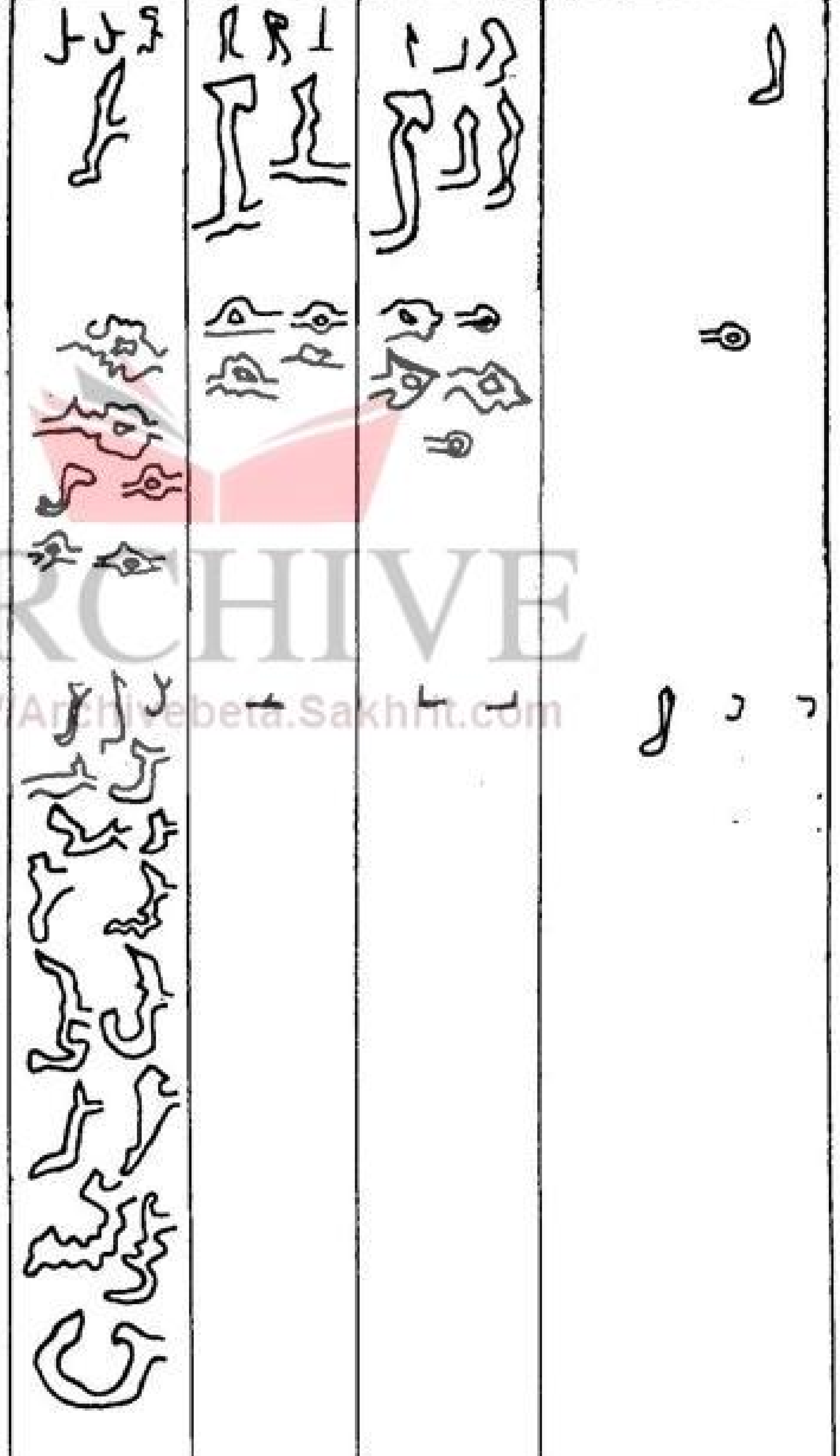

جدول يبين أشكال الحروف مفردة وملتصقة

الأبجدية العربية	أشكال الحروف				التعليقات
	المفردة	الملتصقة			
		مبتدئة	وسطى	منتهية	
هـ	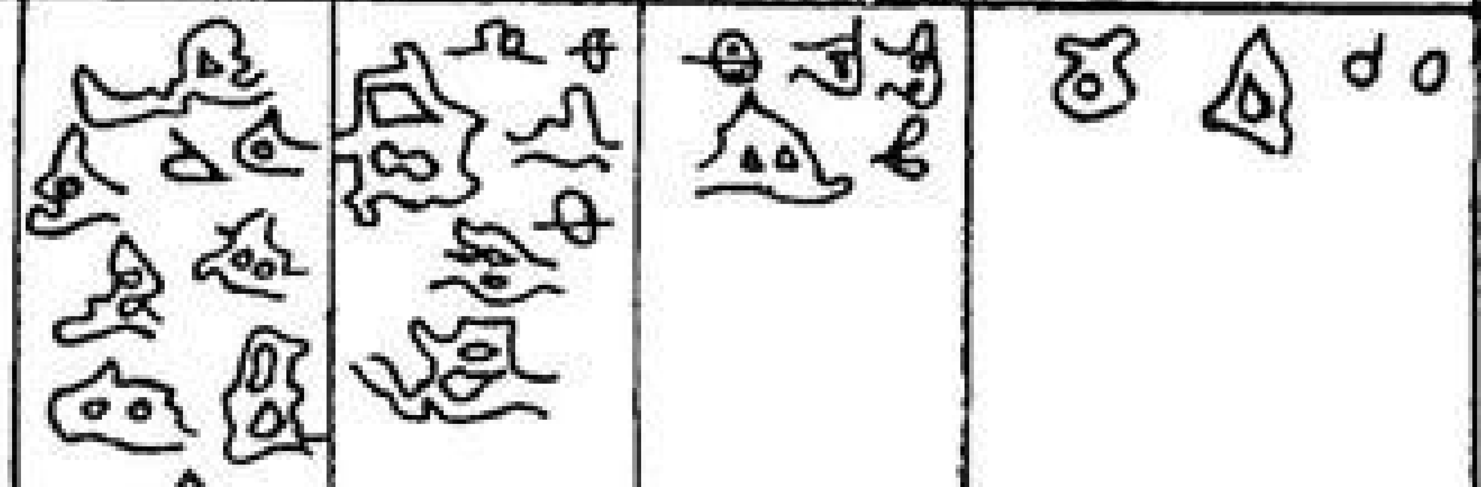				
و					
ي	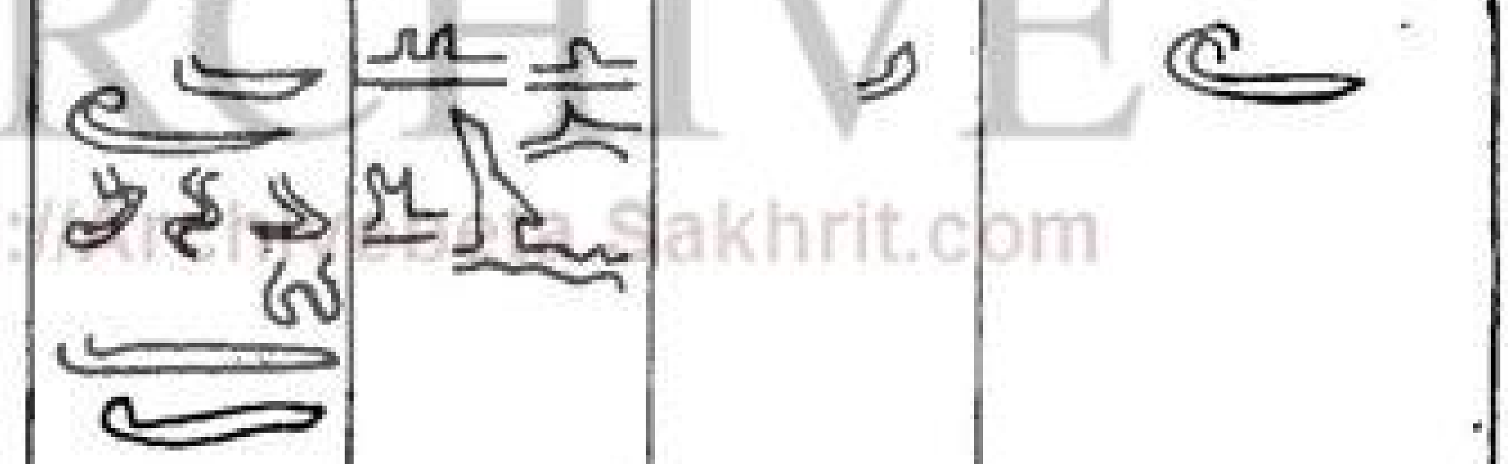				
لا	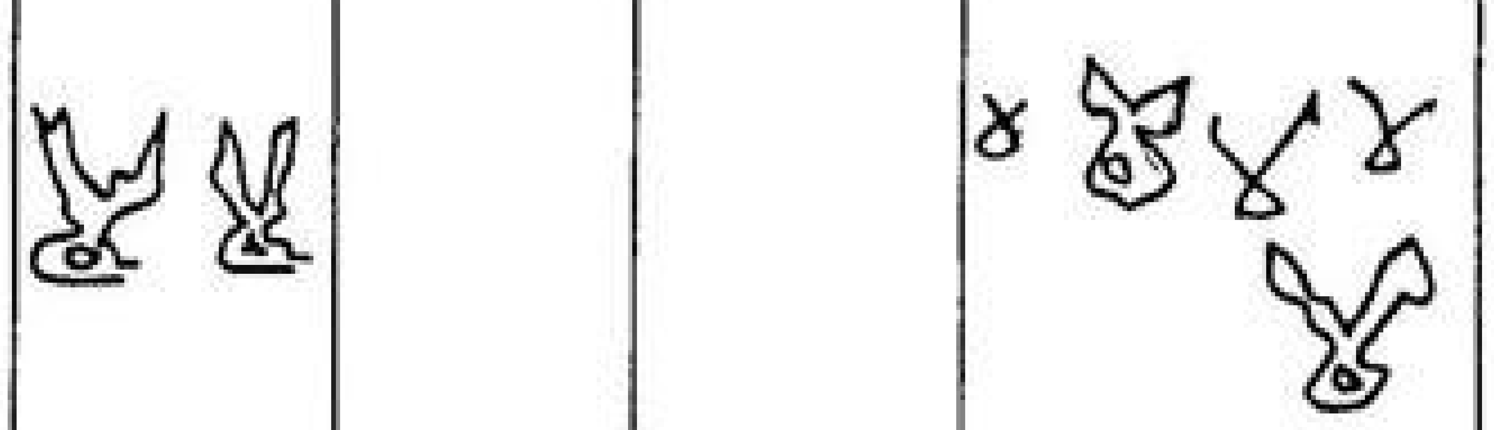				
الله	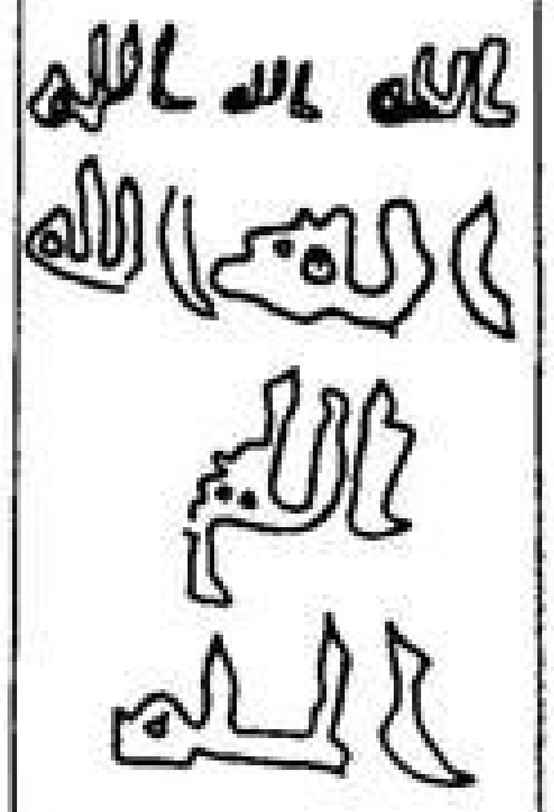				

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (١)

الشكل رقم (١)

اللوحة رقم (٢)

الشكل رقم (٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

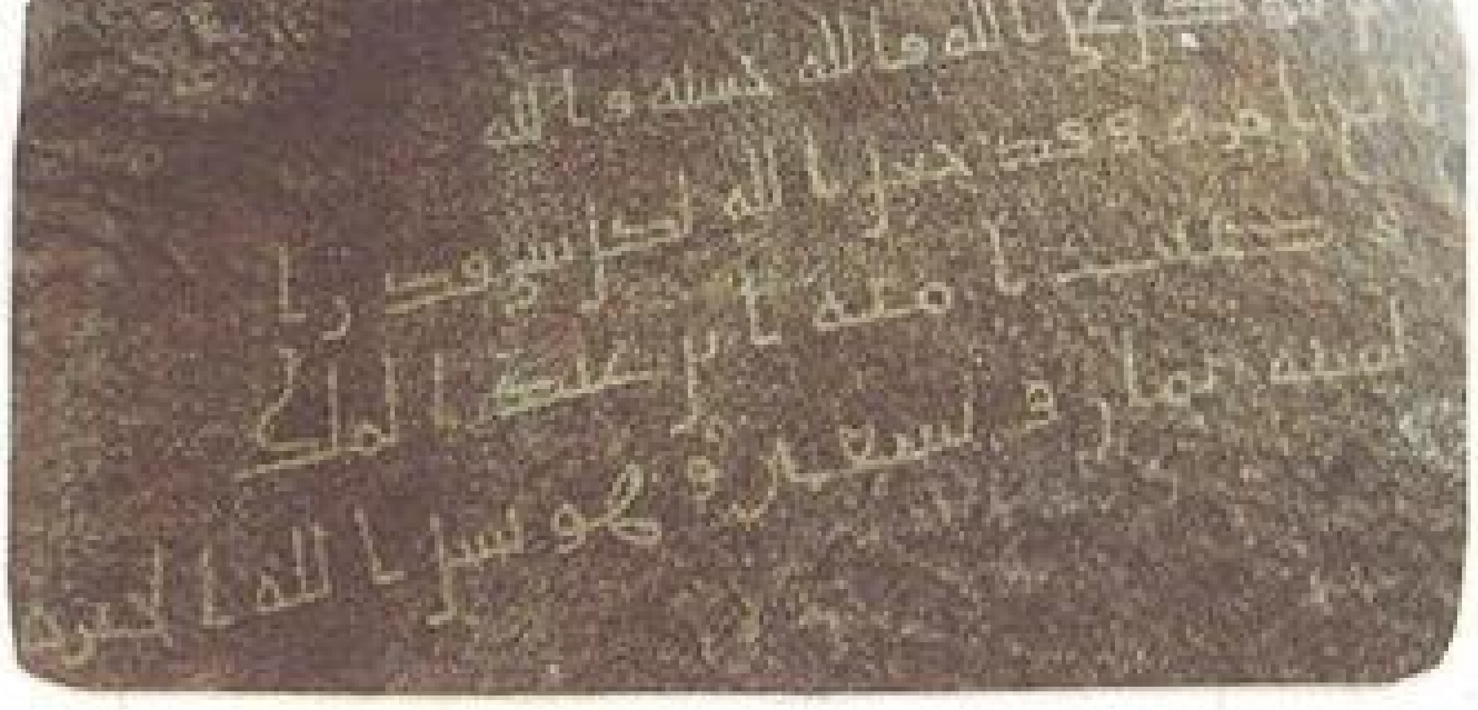

اللوحة رقم (٣)

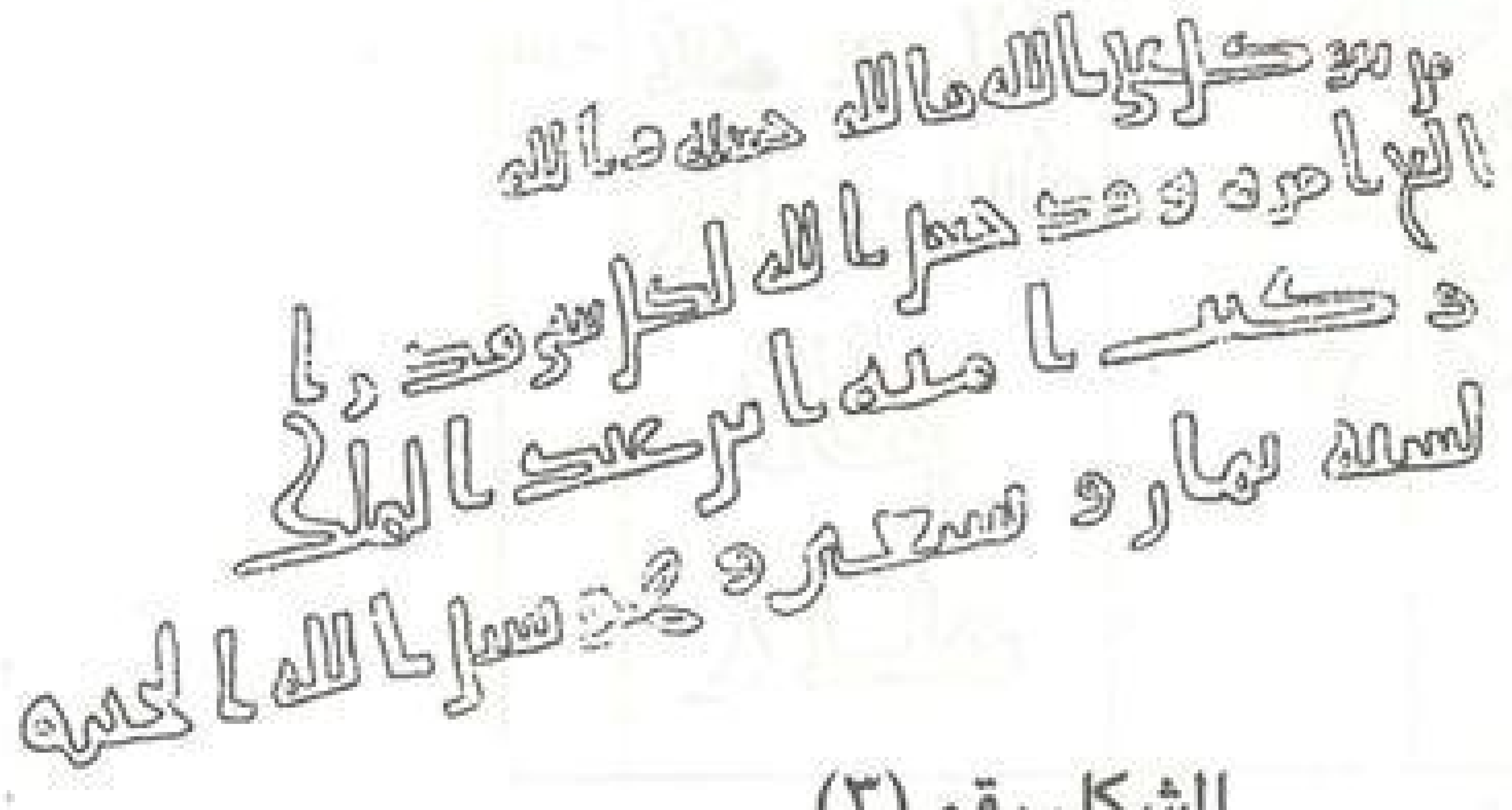

الشكل رقم (٣)

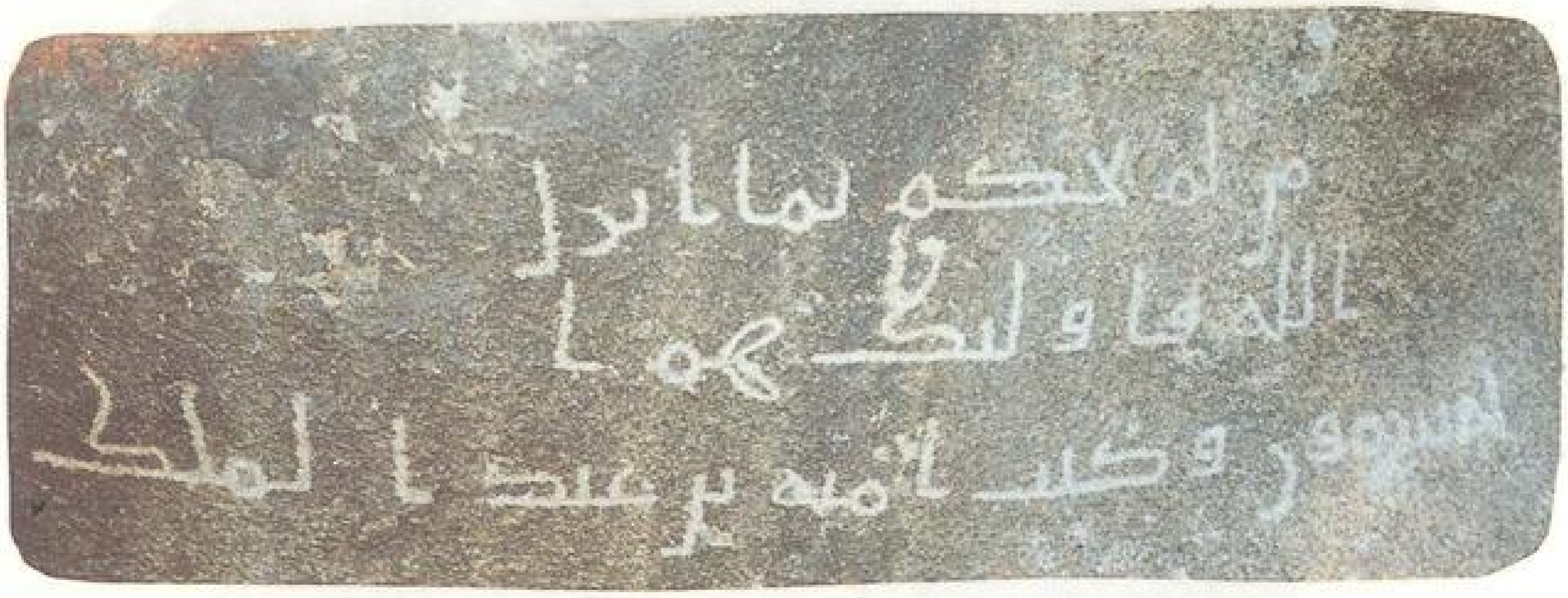

اللوحة رقم (٤)

الشكل رقم (٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (٥)

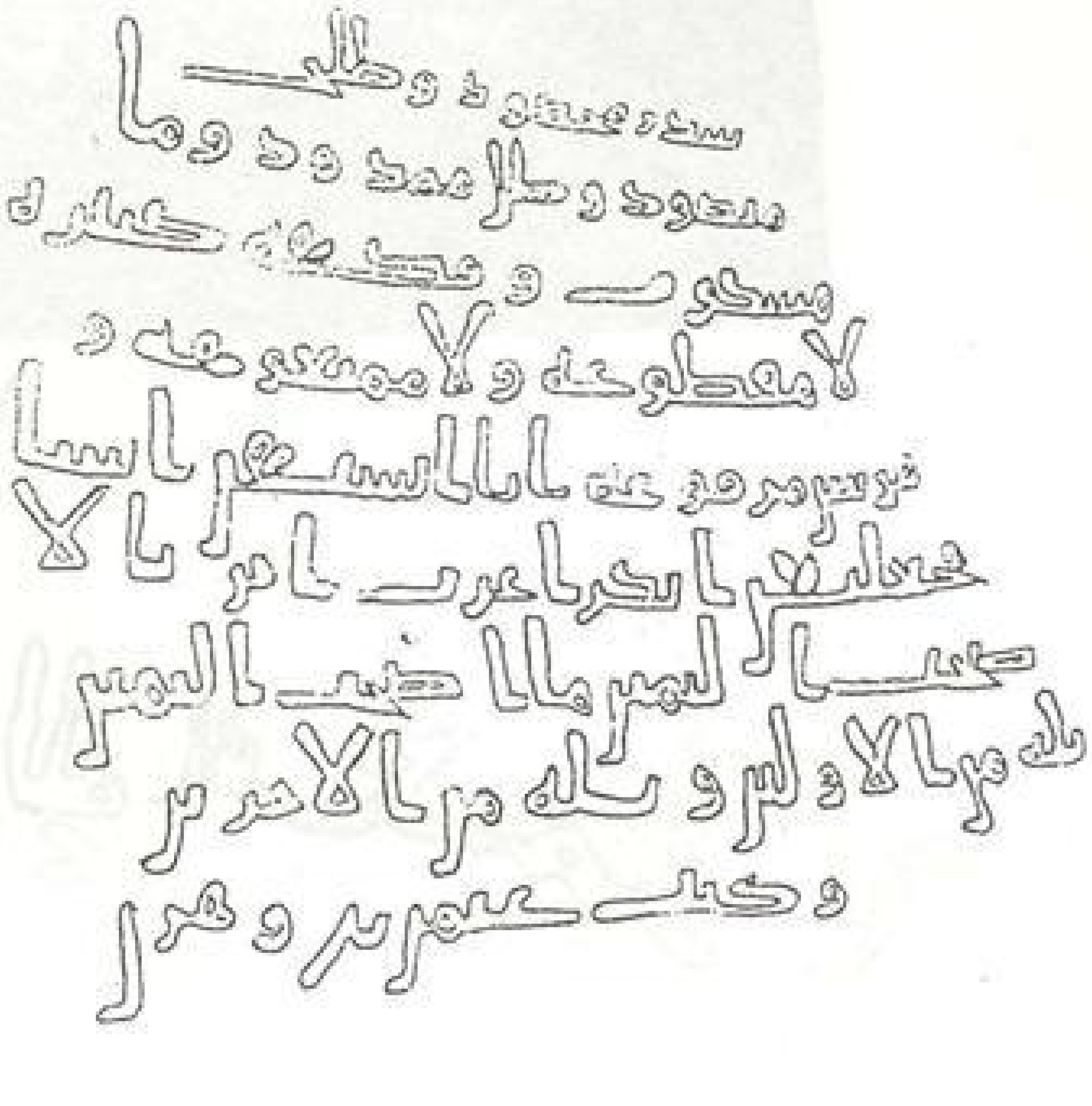

الشكل رقم (٥)

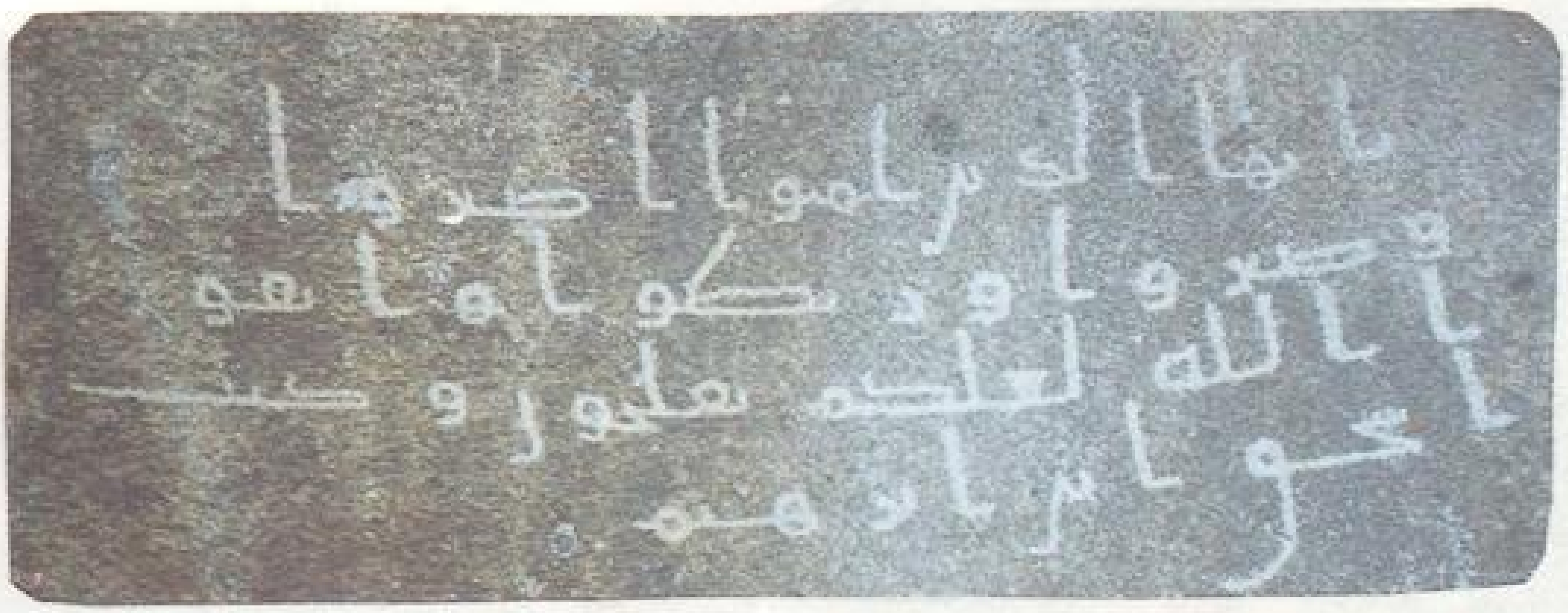

اللوحة رقم (٦)

الشكل رقم (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

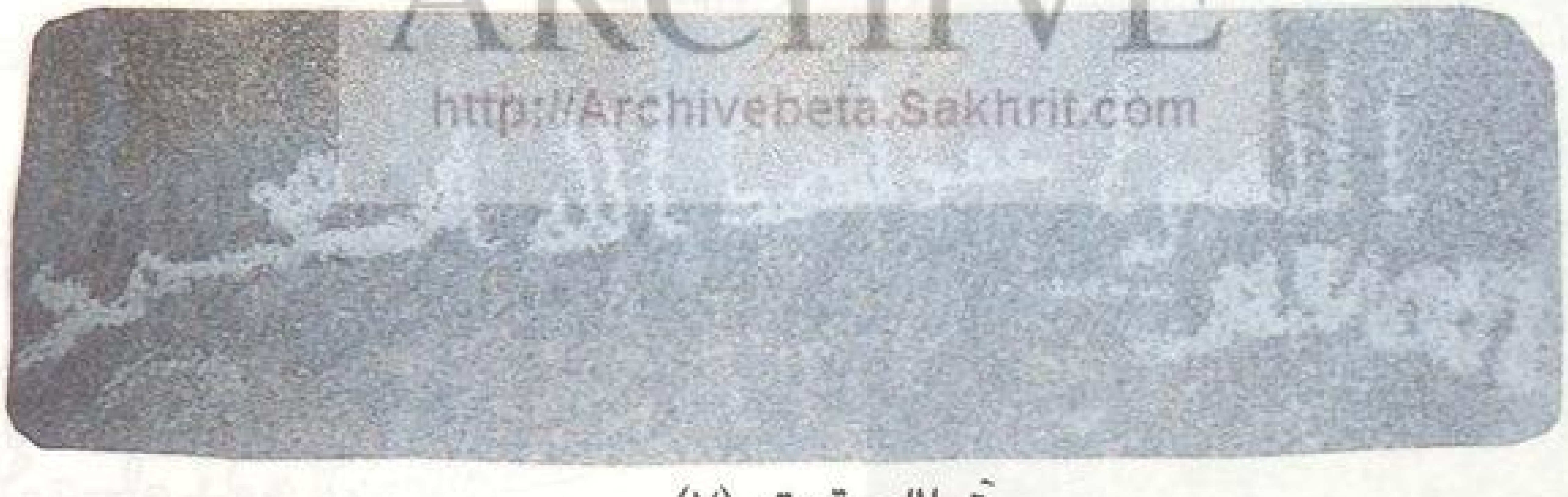

اللوحة رقم (٧)

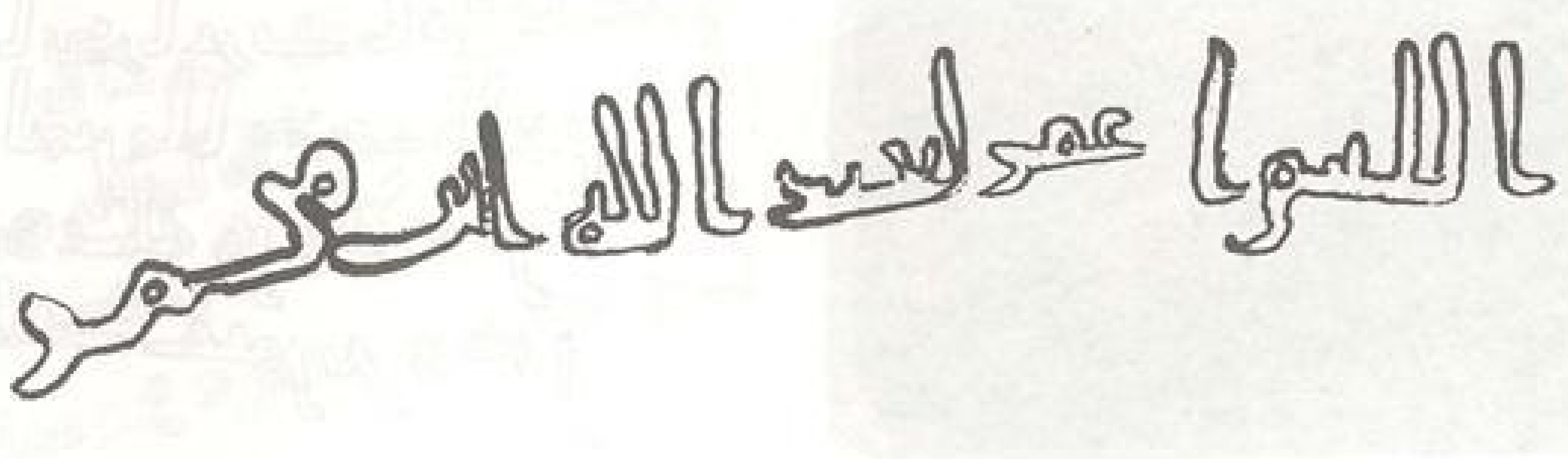

الشكل رقم (٧)

اللوحتان رقما (٨ ، ٩)

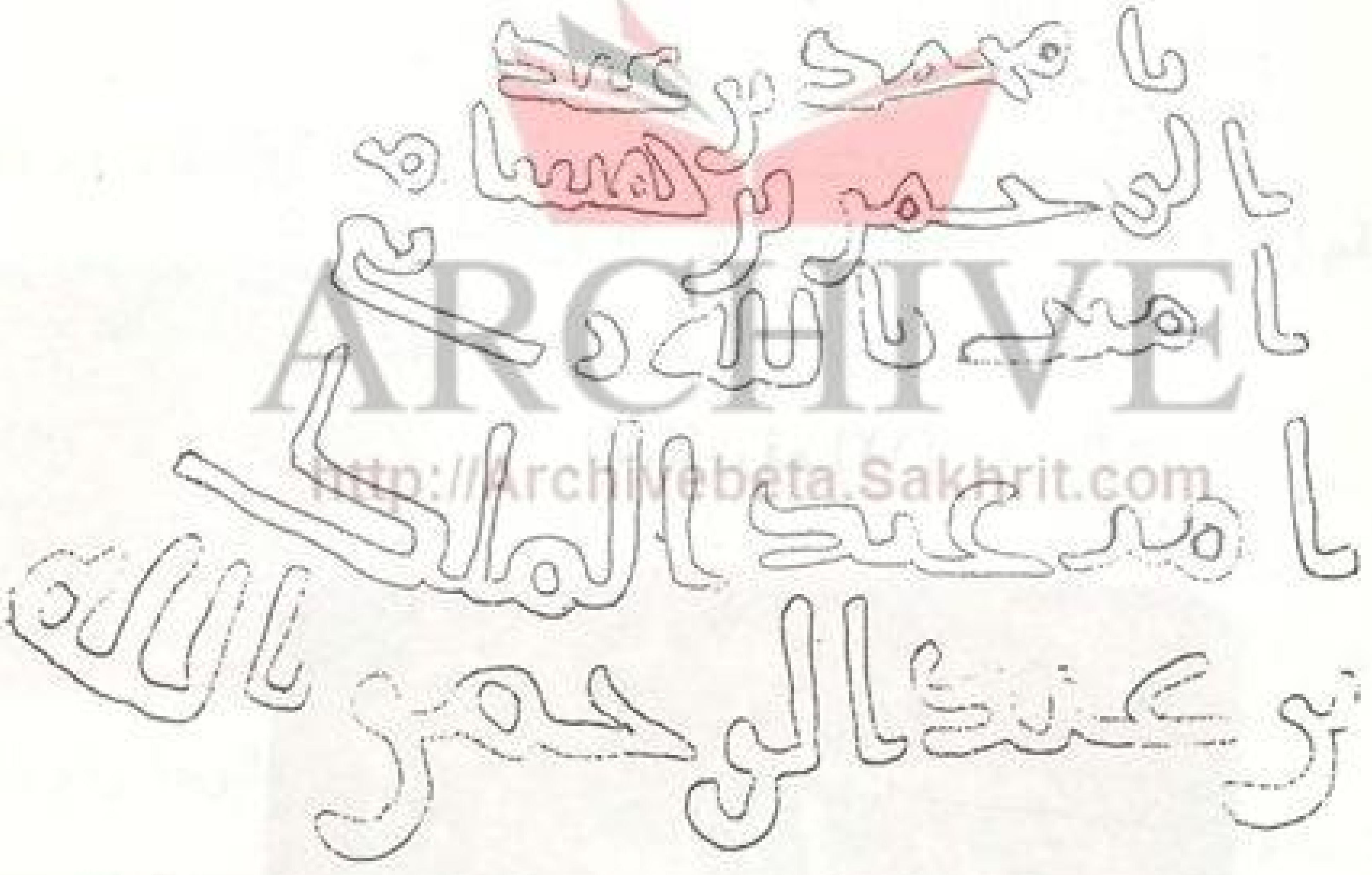

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكلان رقما (٨ ، ٩)

الشكل رقم (١٠)

اللوحة رقم (١٠)

اللوحة رقم (١١)

الشكل رقم (١١)

اللوحة رقم (١٢)

الشكل رقم (١٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (١٣)

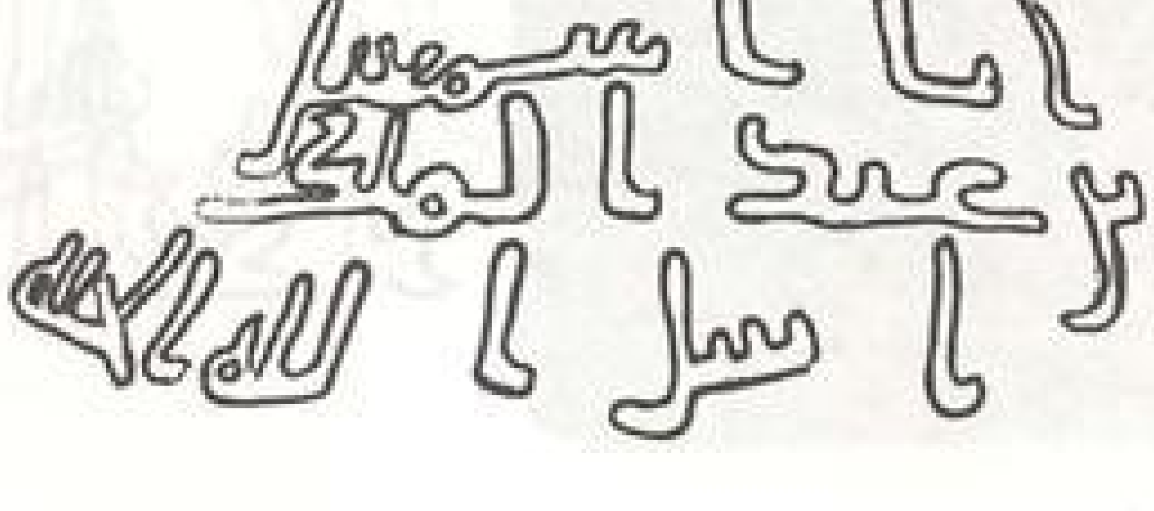

الشكل رقم (١٣)

اللوحة رقم (١٤)

اللوحة رقم (١٥)

الشكل رقم (١٥)

الشكل رقم (١٤)

اللوحة رقم (١٦)

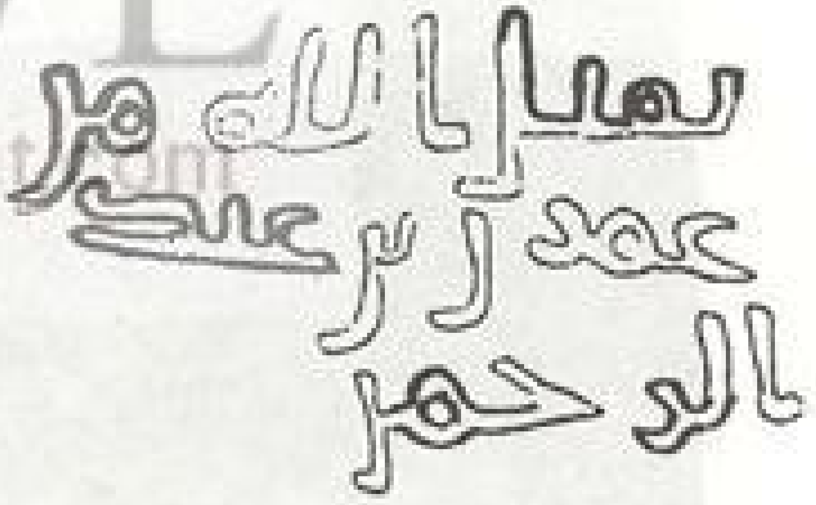

الشكل رقم (١٦)

اللوحة رقم (١٧)

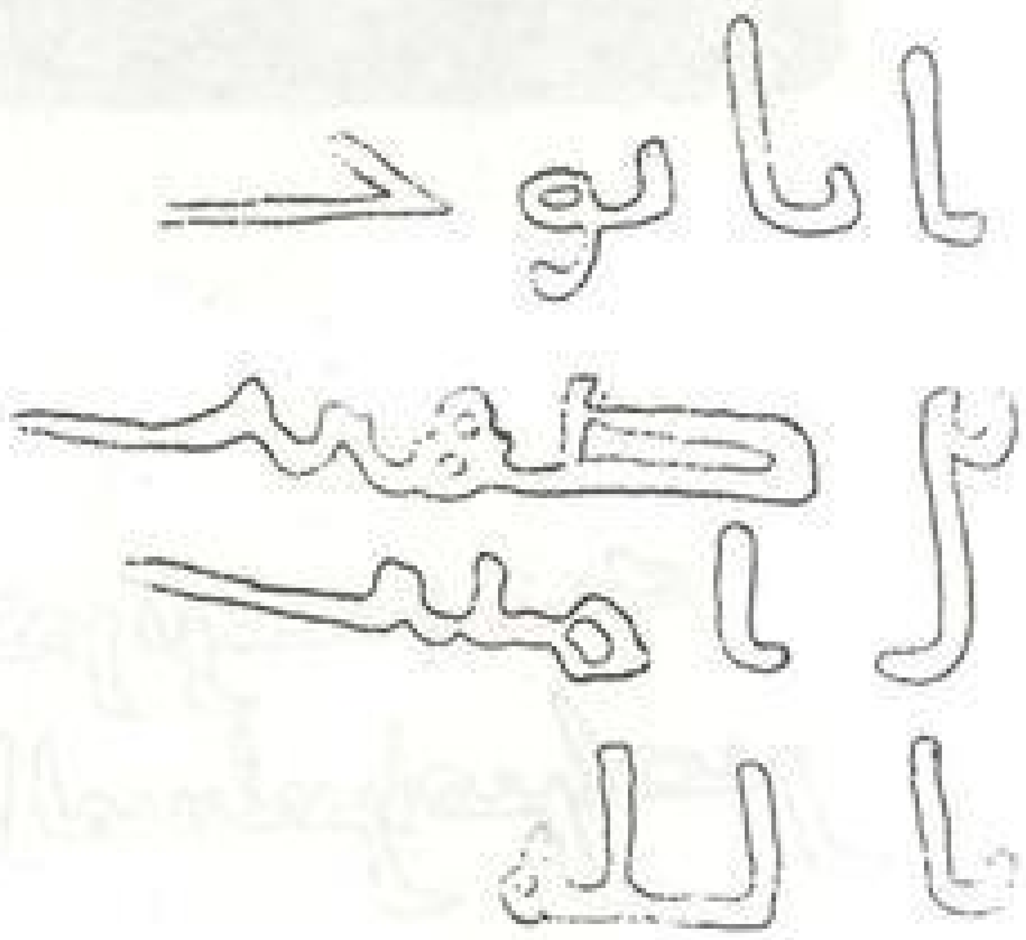

الشكل رقم (١٧)

اللوحة رقم (١٨)

الشكل رقم (١٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة (١٩)

الشكل رقم (١٩)

اللوحة رقم (٢٠)

الشكل رقم (٢٠)

ARCHIVE
https://archivebeta.sakhrit.com

اللوحة رقم (٢١)

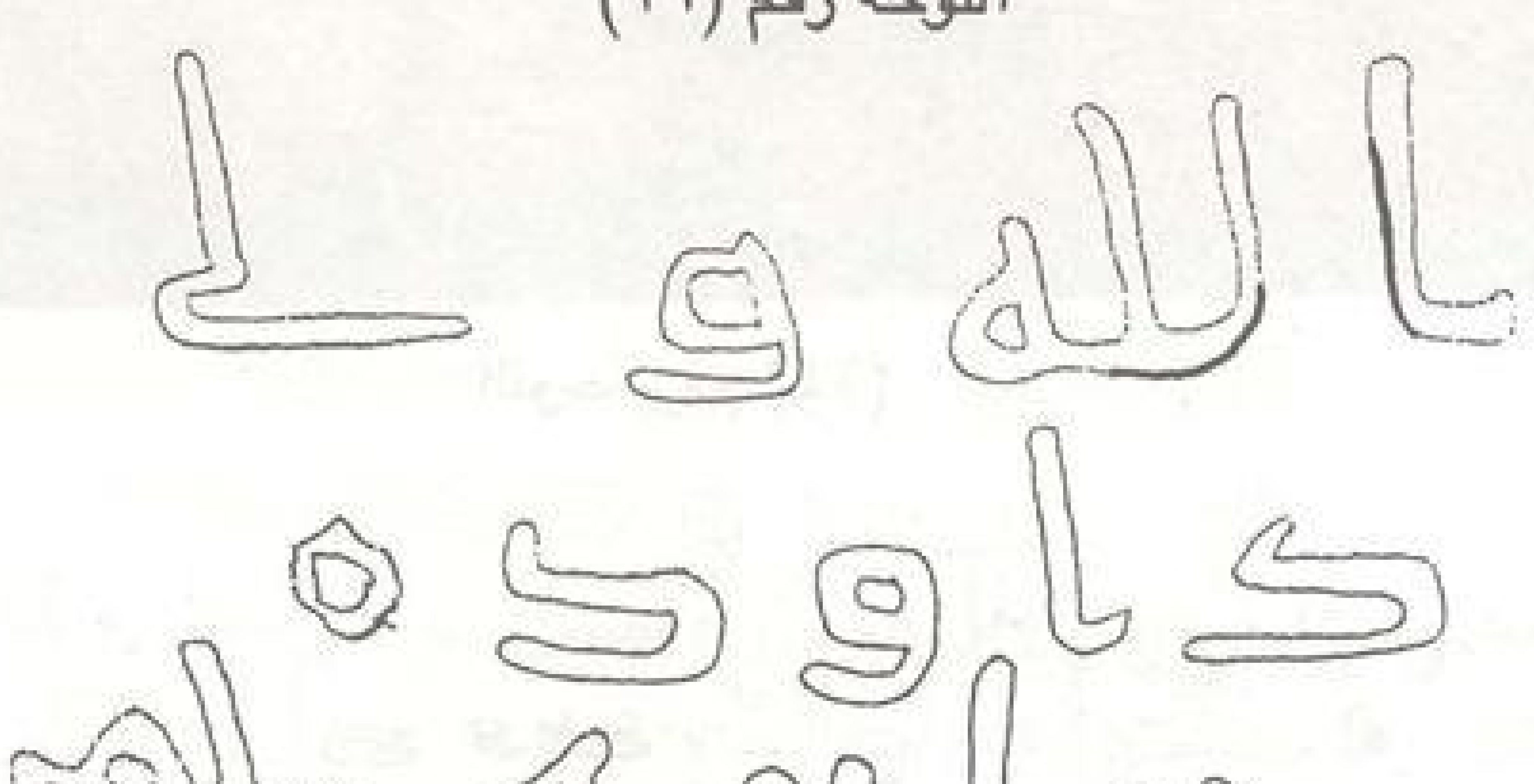

الشكل رقم (٢١)

اللوحة رقم (٢٢)

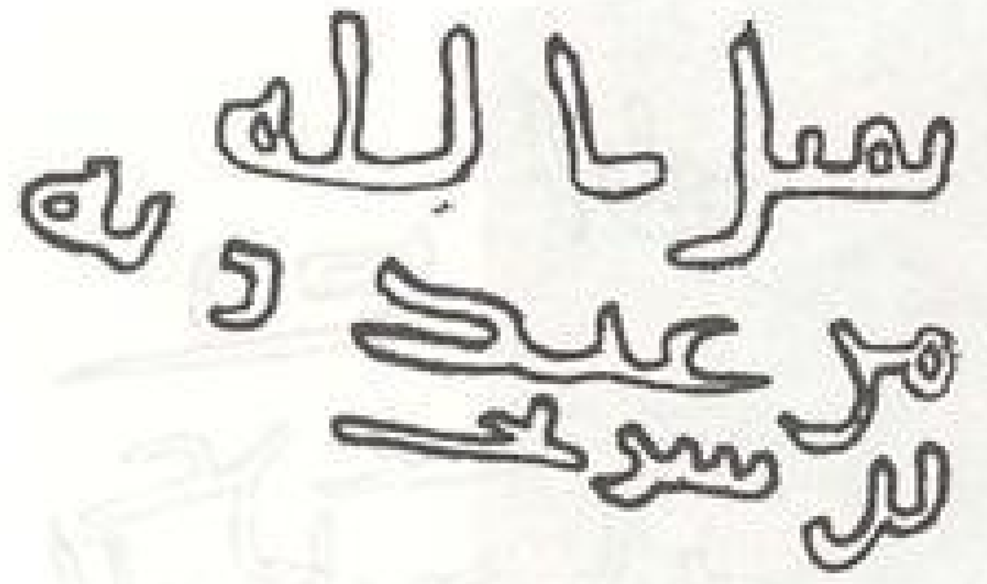

الشكل رقم (٢٢)

اللوحة رقم (٢٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكل رقم (٢٣)

اللوحة رقم (٢٤)

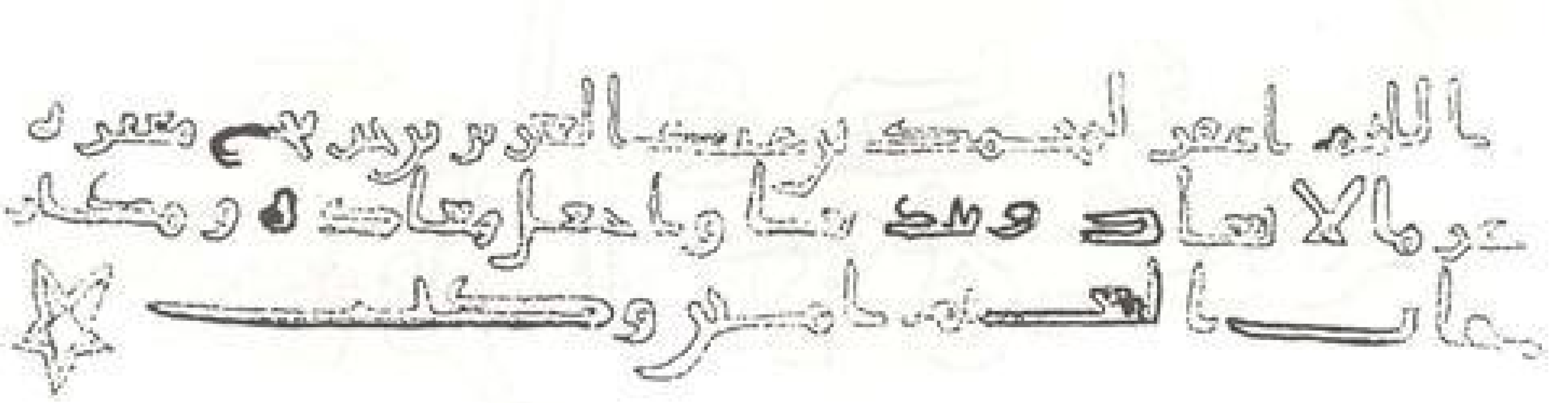

الشكل رقم (٢٤)

اللوحة رقم (٢٥)

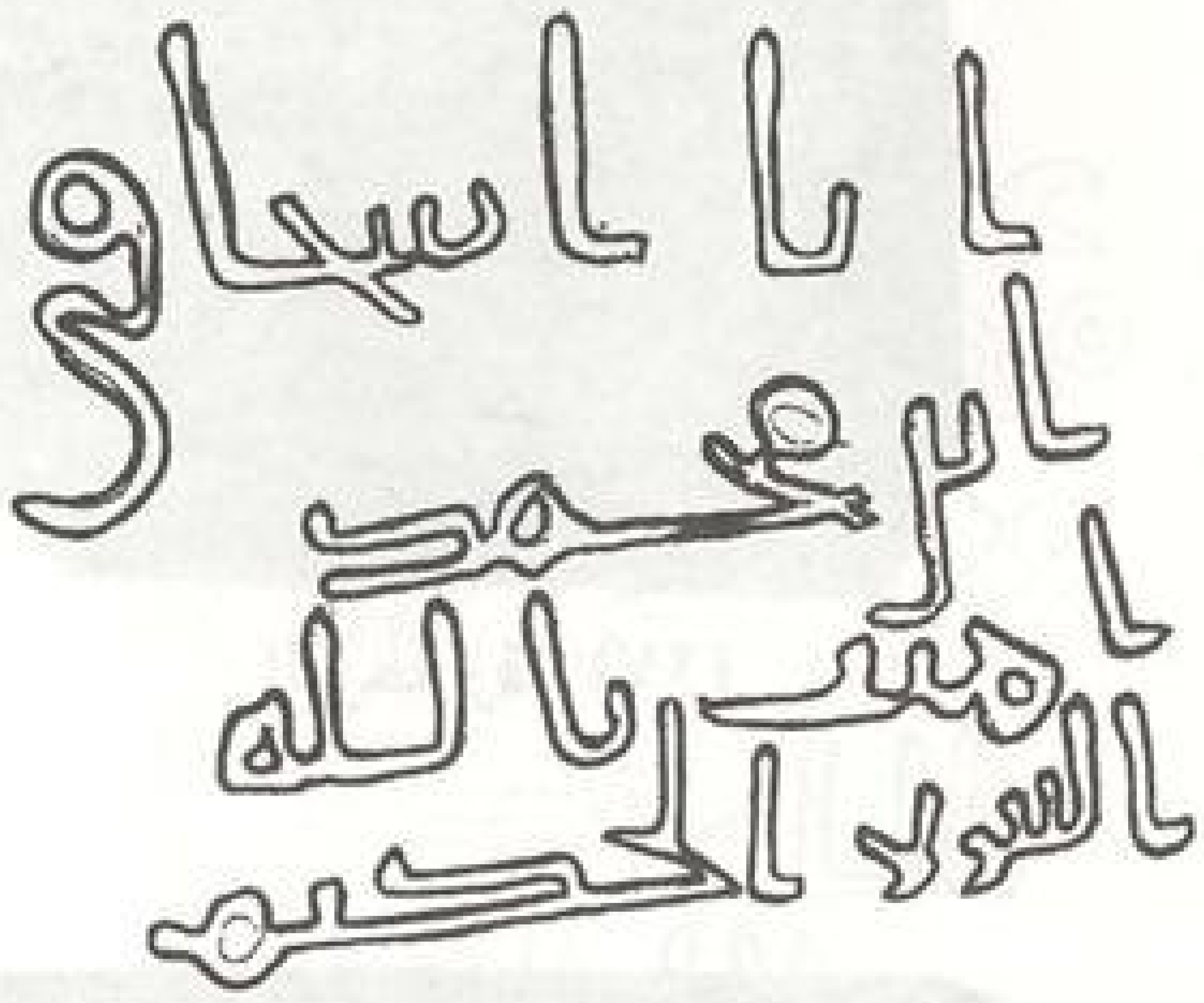

الشكل رقم (٢٥)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة (٢٦)

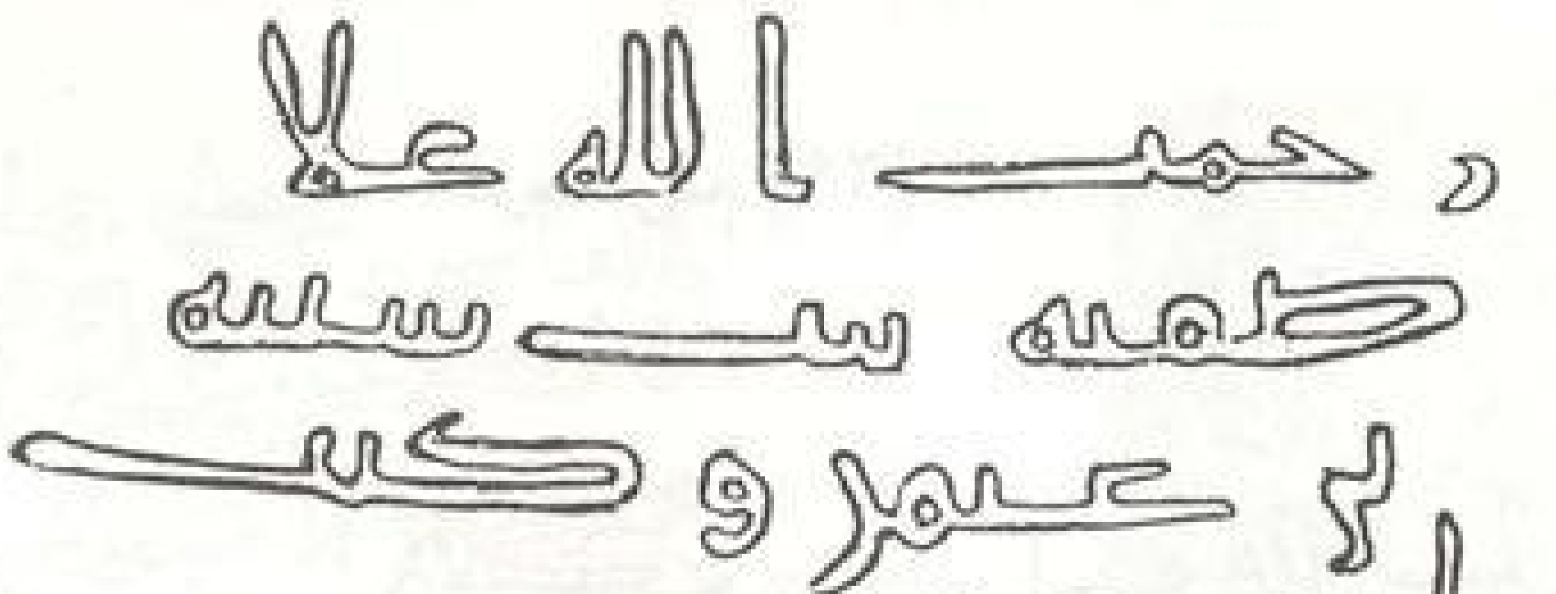

الشكل رقم (٢٦)

اللوحة رقم (٢٧)

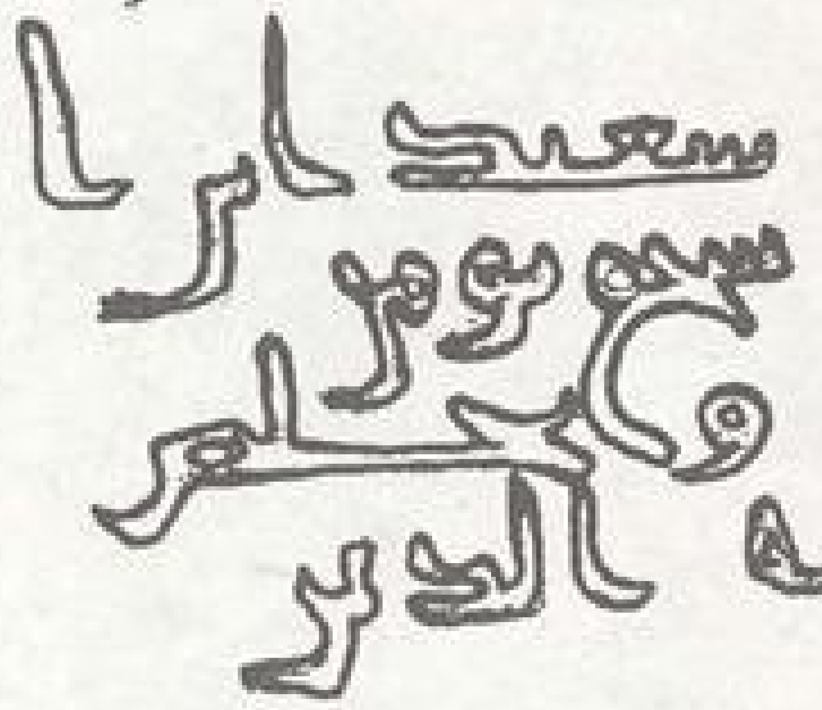

الشكل رقم (٢٧)

اللوحة رقم (٢٨)

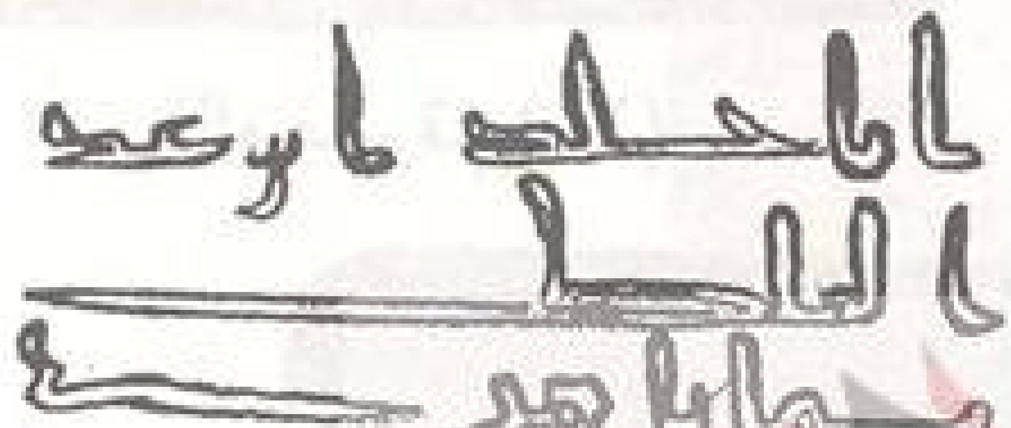

الشكل رقم (٢٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (٢٩)

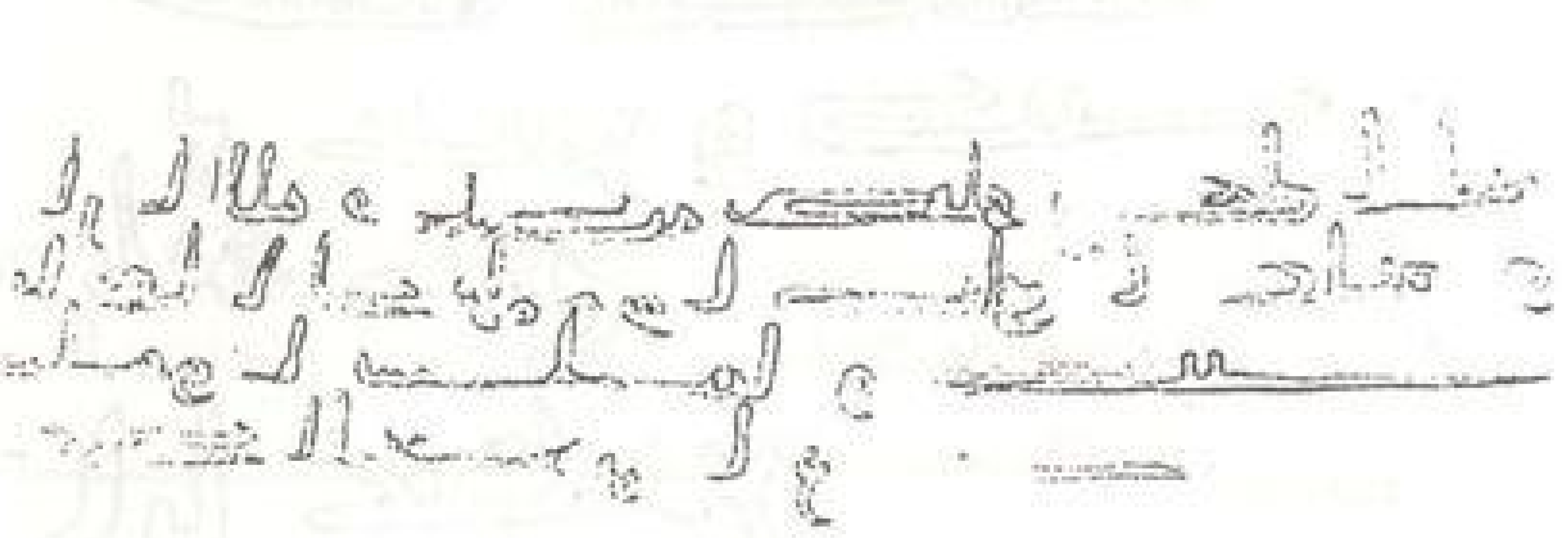

الشكل رقم (٢٩)

اللوحة رقم (٣٠)

الشكل رقم (٣٠)

اللوحة رقم (٣١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكل رقم (٣١)

اللوحة رقم (٣٢)

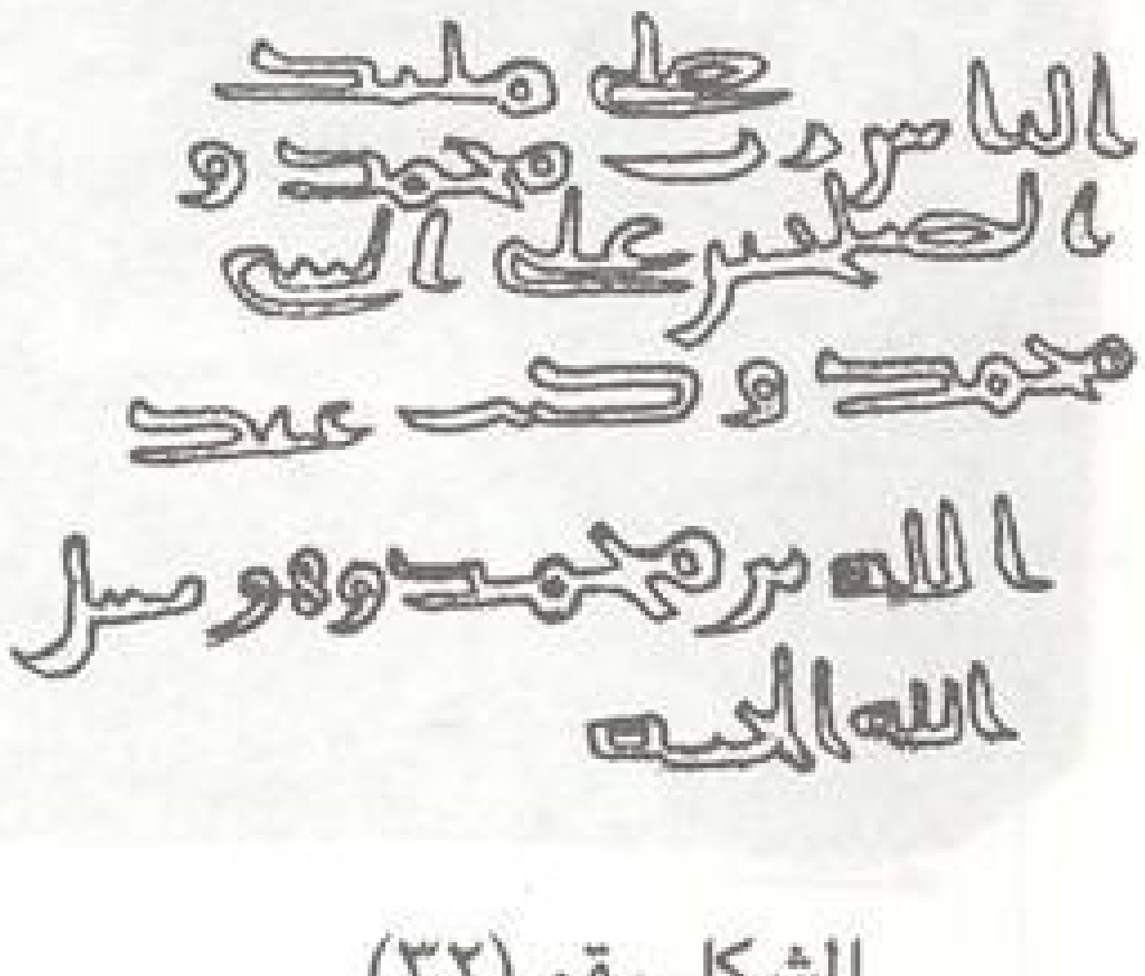

الشكل رقم (٣٢)

اللوحة رقم (٣٣)

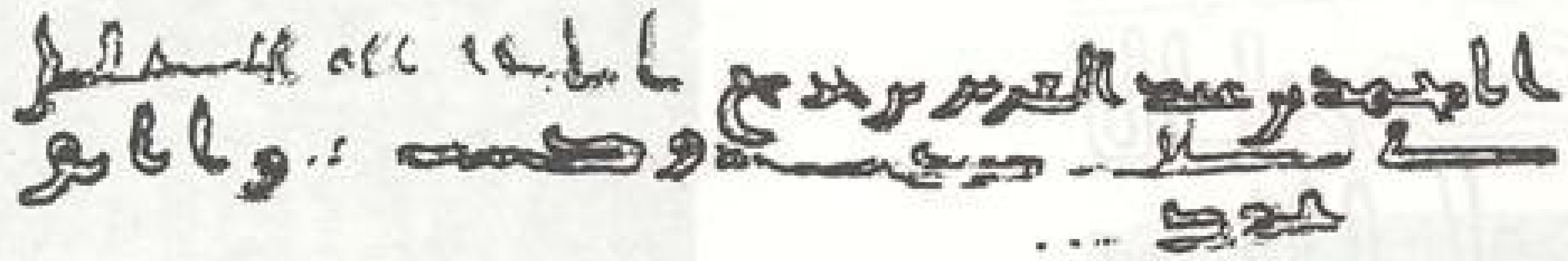

الشكل رقم (٣٣)

اللوحة رقم (٣٤)

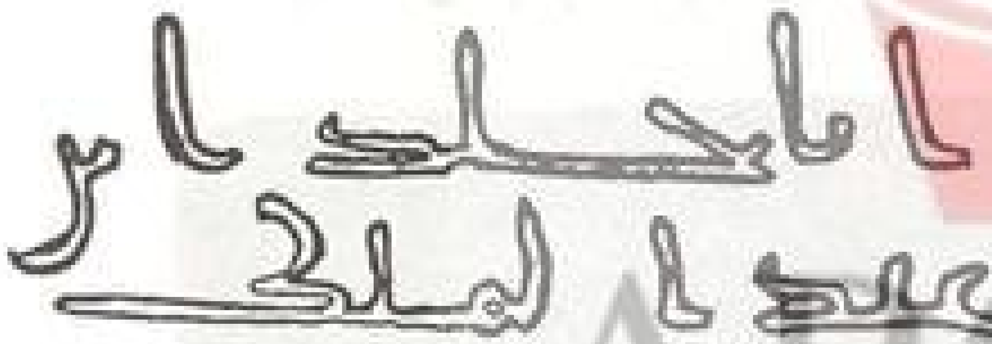

الشكل رقم (٣٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (٣٥)

الشكل رقم (٣٥)

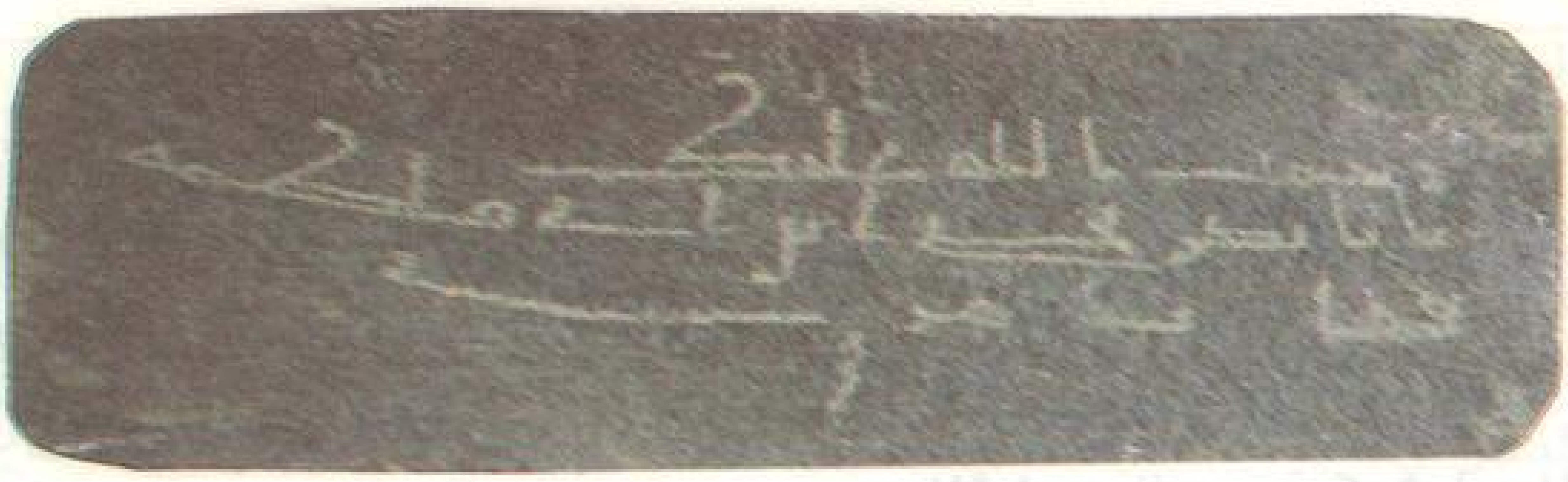

اللوحة رقم (٣٦)

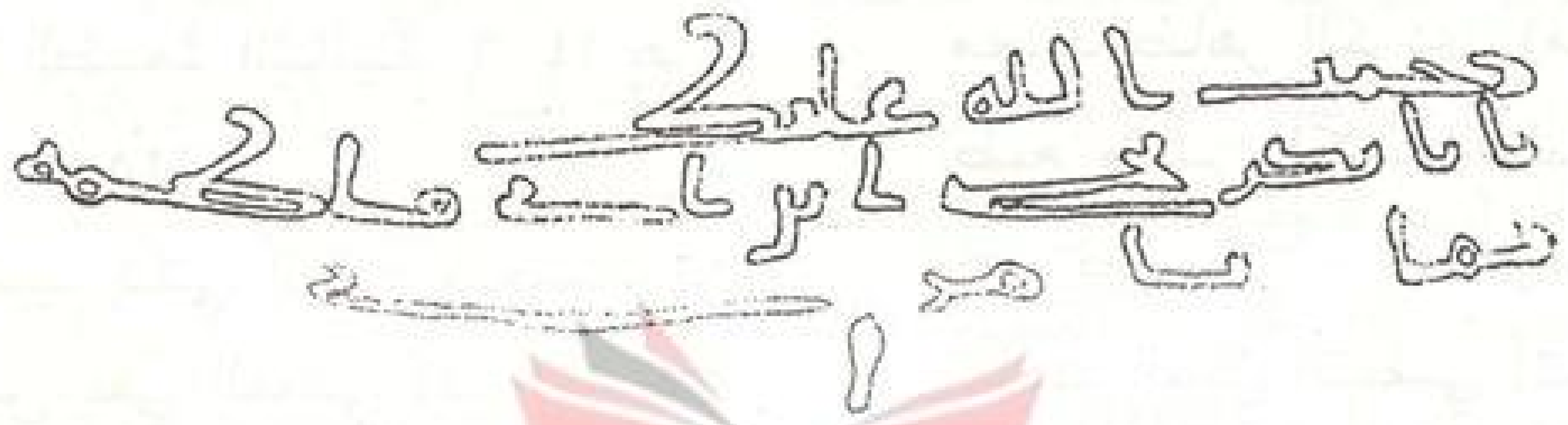

الشكل رقم (٣٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللوحة رقم (٣٧)

الشكل رقم (٣٧)

الهوامش والمراجع

١- انظر الخريطة رقم (١) من هذا البحث.

٢ - أبو الطيب تقي الدين بن محمد ابن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ تحقيق محمد حامد الفقي، ج١ (بيروت ؛ مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، ص١٢٥ .

٣ - أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢ هـ)/ **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ؛ تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ج١ .- بيروت ؛ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٥١ .

٤ - الفاسي/ **شفاء**، ج١، ص٥٥١، والنجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥ هـ) / **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت، ج٣ (مكة المكرمة ؛ مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، سلسلة التراث الإسلامي رقم ٢٠، الطبعة الأولى، د . ت)، ص٣٧٨.

٥ - ابن فهد / **إتحاف**، ج٣، ص٥٣٢.

٦ - ابن فهد / **إتحاف**، ج٤، ص٣١٦.

٧ - قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي (ت ٩٩٠ هـ) / **تاريخ القطبي** المسمى **كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام** ؛ تقديم محمد أمين كتبي، شرح وتعليق محمد طاهر الكردي، (مكة المكرمة ؛ طبع ونشر المكتبة العلمية، د . ت)، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٥ وعبدالكريم بن محب الدين القطبي (ت ١٠١٤ هـ) / **إعلام العلماء المسلمين ببناء المسجد الحرام** ؛ علق عليه ؛ أحمد محمد جمال، وعبدالعزيز أحمد الرفاعي، وعبدالله الجبوري، (الرياض ؛ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص١٠٩ - ١١١ .

٨ - محمد لبيب البتنوني / **الرحلة الحجازية**، (الطائف ؛ مكتبة المعارف، د . ت)، ص٦٤.

٩ - محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ) / **الطبقات الكبرى**، ج٨ (بيروت ؛ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص٣٤٣ .

١٠- الفاسي / **العقد** ، ج٨، ص ١٠١ .

١١- السابق، ج٢، ص١٠١ .

١٢- السابق ج٢، ص ص١١٨، ١١٩ .

١٣- أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي / **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**؛ دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج٢ (مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م) ص١٦٥، وأبي الوليد محمد بن عبدالله ابن أحمد الأزرقي / **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ؛ تحقيق رشدي صالح ملحس، ج٢ (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م) ص ٧٤ .

١٤- الفاسي / **العقد**، ج٢، ص ١١٩ .

١٥- السابق، ج٥، ص٤٤٥ .

١٦- الفاكهي / **أخبار**، ج٣، ص١٣١.

١٧- السابق، ج٣، ص٢٠٧.

١٨- السابق، ج٣، ص٤٤ ؛ ج٦، ص ١٠١ .

١٩- السابق، ج٣، ص٣٦١.

٢٠- السابق، ج١، ص٣٦٤ .

٢١- السابق، ج١، ص٢١٠، ج٦، ص١٠٢.

٢٢-الفاسي/**العقد**، ج٢، ص ص٢٠١- ٢٠٢.

٢٣- الفاكهي / **أخبار**، ج٢، ص١٤٧، ج٦، ص١٠٠ .

٢٤- السابق، ج٢، ص٢٣٣.

٢٥- الفاسي / **العقد**، ج٥، ص٢٤٣ .

٢٦- السابق، ج٥، ص٢٤٣ .

٢٧- ابن سعد / **الطبقات**، ج٥، ص١٤٩ .

٢٨- الفاكهي / **أخبار**، ج٦، ص١٤٥.

٢٩- السابق، ج٦، ص١٤٥.

٣٠- السابق، ج٦، ص١٤٥.

٣١- الفاكهي / **أخبار**، ج٦، ص١٤٥.

٣٢- السابق، ج٦، ص١٤٥.

٣٣- السابق، ج٦، ص١٤٥.

٣٤- السابق، ج٦، ص١٥٣.

٣٥- السابق، ج٣، ص٩٨ ؛ ج٦، ص١٥٠.

٣٦- السابق، ج٢، ص١٩٨.

٣٧- السابق، ج٣، ص١٠٣ ؛ ج٦، ص١٥٠.

٣٨- السابق، ج٣، ص ١٣٦، ١٣٧.

٣٩- ابن سعد / **الطبقات**، ج٥، ص٤٢٨ .

٤٠- السابق، ج١، ص٤١٥ ؛ ج٦، ص١٦٤.

٤١- السابق، ج٣، ص٥٠.

٤٢- السابق، ج١، ص٣٠٧ ؛ ج٢، ص ٣٧٦ ؛ ج٣ ص٨٥، ١٨٦، ٦١، ٦٧، ٣٢ ؛ ج٤، ص٢٤١، ٢٤٢، ٣٠٣ .

٤٣- سعد بن عبدالعزيز الراشد، **درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة دراسة تاريخية وحضارية أثرية**، ط١ (الرياض : دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ص ٤٠١ -

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٤٢٨، وللمؤلف نفسه أيضًا **الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية**، ط١ (الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ص ٧٦ - ٨٠ .
Donner F. M "Some Early Arabic inscriptions from Al Han Kiyya - Soudi Arabia, Janes, 43, No. 3 (1948), pp 181 - 208.

٤٤- أحمد حسين شرف الدين "النقوش الإسلامية بدرب زبيدة" **مجلة أطلال حولية الآثار العربية السعودية** العدد الأول (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص ص ٧٣ - ٧٤ .

٤٥- ناصر بن علي الحارثي/ **النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**، ج٢، قسم ١، ط١ (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر، إصدار لجنة المطبوعات باللجنة العليا للتنشيط السياحي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص ص ٧٩ - ١١٥ .

٤٦- سعد بن عبدالعزيز الراشد/ **كتابات إسلامية غير منشورة من رواوة المدينة المنورة**، ط ١ (الرياض : دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م) ص ص ١٤ - ١٠٥ .

٤٧- Hamidulla, M., Some Arabic. inscriptoins of Madinah of the Early years of Hijrah, islamic culture, vol, 13. (1937), pp 427-439.

٤٨- عبدالقدوس الأنصاري "استكشاف آثار إسلامية عريقة على صخور قرب عرفة"، **مجلة المنهل**، السنة ٤٤، المجلة ٣٩ (محرم ١٣٩٨ هـ/ ديسمبر ويناير ١٩٧٧ - ١٩٧٨م) ص ص٣٩٢ - ٤٠٠، وسعد بن عبدالعزيز الراشد/ **كتابات إسلامية من مكة المكرمة، دراسة وتحقيق**، ط١ (الرياض : شركة مطابع نجد التجارية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٢م) ص ص٢٥- ١٩٦.

٤٩- من هذه النقوش راجع الدراستين المفصلتين اللتين نشرهما علي بن إبراهيم علي حامد .
Introduction Al Earcheogioue Des . Deux Routes Syrienne Et Egyptiene Pelerinage An Nord Ouest De L Arabie Saudite "Thesses De Doctorat University De Provenec Alx Marseille (Avril 1991), p p 447, Pls, 222-264.
- **شمال غرب المملكة العربية السعودية، الكتاب الثاني، الآثار**

الإسلامية في شمال غرب المملكة مدخل عام، ط١ (مطبعة السفير ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م) ص ص١٠٧- ١٢٤، ١٣٤- ١٤٥، ٣١٩ - ٣٢٨، وأيضًا: حياة عبدالله الكلابي / **الآثار الإسلامية ببلدة بدا - محافظة الوجه - شمال غرب المملكة العربية السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٦هـ.

٥٠ - عبدالرحمن كباوي، وعبدالرحمن الزهراني، وعبدالمجيد خان، ومحمد حمد اليماني، وعبدالرحمن المنصور، "تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية بالطائف/ الباحة "الموسم الخامس ١٤١٠ هـ، **أطلال، حولية الآثار العربية السعودية**، العدد الثالث عشر (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م) ص ص ٤٧ - ٥١ .

٥١- وردت هكذا في النقش ، والصواب (فاحكم) .

٥٢- آية رقم (٢٦) من سورة (ص).

٥٣- قرأها سامح فهمي (وهذا)، والصحيح ما أثبتناه، سامح عبدالرحمن فهمي، نقشان جديدان، من مكة المكرمة، مؤرخان بسنة ثمانين هجرية، **مجلة المنهل**، العدد ٤٥، السنة ٥٣، المجلد ٤٨ (رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونية ١٩٨٧م)، ص ٣٥٠.

٥٤- قرأها سامح فهمي (وهذا) والصواب ما أثبتناه .

٥٥- وردت هكذا في النقش، والصواب (فهو) .

٥٦- وردت هكذا في النقش، والصواب (إن الله) .

٥٧- وردت هكذا في النقش، والصواب (قد) .

٥٨- آية رقم (٣) من سورة الطلاق .

٥٩- الآية رقم (٤٧) من سورة المائدة، وقد أغفل النقاش حرف الواو في (ومن) .

٦٠- الآيات أرقام (٢٨ - ٤٠) من سورة الواقعة .

٦١- وردت هكذا في النقش، والصواب (ممنوعة) .

٦٢- وردت هكذا في النقش، والصواب (أنشأنهن) .

٦٣- وردت هكذا في النقش، والصواب (عربا) .

٦٤- وردت هكذا في النقش، والصواب (أترابا) .

٦٥- (ما أصحاب اليمين) لم ترد في الآية القرآنية .

٦٦- الآية رقم (٢٠٠) من سورة آل عمران.

٦٧- الآية رقم (٥٦) من سورة الأحزاب.

ابن رأس غنمة الأشبيلي ومصادر كتابه: مناقل الدرر ومنابت الزهر

قاسم السامرائي
ليدن - هولندا

منذ عشرين سنة تقريبًا لفت كستر - من الجامعة العبرية بالقدس - انتباهي إلى مخطوطة كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر لابن رأس غنمة الأشبيلي (جستر بيتي ٤٢٥٤) فقد كان أحد المصادر التي استخدمها في تعليقاته وشروحه النافعة على تحقيق ماكس شلوسنجر لكتاب أنساب الأشراف للبلاذري (القدس ١٩٧١) . وتفضل فزودني بصورة مصورة (فوتوستات) من نسخة جستر بيتي وحثني على تحقيقها ونشرها؛ لأنها حسب رأيه: "تحتوي على معلومات جمة ومفيدة حول الدولة الأموية في الشام، وهي مفيدة أيضاً لأن مؤلفها ينقل كثيراً من مصادر لم تصل إلينا بعد" إلا أنني آثرت أن أعرِّف بها هنا، فلعلَّ غيري يهتم بتحقيقها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يكاد الكتاب بكامله ينحصر في تاريخ الدولة الأموية في الشام إلا أن مؤلفه - تقليدًا لأسلوب المؤرخين التقليديين - بدأ كتابه بسيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - وأردفها (باختصار) بسير الخلفاء الراشدين لكي يخلص إلى الموضوع المعين الذي أراده في كتابه - تاريخ بني أمية، حتى يكون كتابه متسقًا تاريخيّاً في ذهن القارئ . بيد أنه أدرك أن هناك من قد يتهمه بالميل للأمويين فاستدرك في المقدمة : "وربما توهم متوهم أن اقتصاري على مدة بني أمية إنما هو رغبة فيهم عن غيرهم وميل إليهم دون سواهم وتفضيل لهم على ما بعدهم من الدولة العباسية وليس كذلك غير أن مدة بني أمية يمكن لقصرها حصرها ويقرب لانقطاعها أمرها (...) فإن أنسأ الله الأجل وبلغ الأمل جمعت من أخبار الدولة العباسية ما تبلغه القوة وتنتهي إليه القدوة إن شاء الله». ولما انتهى من أخبار الأمويين لم يتوقف عندها بل حاول أن يسجل أيضًا بعض أخبار الدولة العباسية فاختصر أخبارها اختصارًا شديدًا،

فلم يزد على بضعة سطور خصصها لأخبار كل خليفة عباسي حتى بداية حكم الناصر لدين الله اعتمادًا على ما أورده المسعودي في كتاب مروج الذهب وابن الجوزي في المنتظم .

نسخ الكتاب:

إضافة إلى نسخة جستر بيتي التي نسخها الحاج بن أبي عيّاد في يوم الجمعة، التاسع عشر من ربيع الثاني سنة ١١٩٣ هـ (١٢٩ ورقة)، فإن هناك أيضًا نسختين أخريين من الكتاب محفوظتين في الخزانة الحسنية الملكية بالرباط .

أولاهما برقم: ٢٤٦١ (١٢٣ ورقة)، والثانية برقم: ٢٢٤٦ (١٣٧ ورقة) وكلتاهما غير مؤرختين، وقد عاينتهما شخصيّاً في شهر أبريل سنة ١٩٨٨م فظهر لي من دراسة الورق والحبر أن الأولى كتبت بخط مغربي حديث على ورق مغربي أسمر سميك يعود إلى القرن الثالث عشر (التاسع عشر) وقد استعمل فيها الحبر الملون، وزخرفت بداية طرتها بالذهب والأحبار الملونة . أما تجليدها فمغربي حديث من الورق المقوى المغلف بالجلد وفي وسط كل دفة ميدالية مضغوطة وملونة باللون الأخضر الغامق، وتحيط بكل ميدالية مقرنصات مذهبة .

أما الثانية : فقد كتبت على ورق أوربي أبيض تظهر فيه الخطوط المتوازية والعلامة المائية التي نستدل منها أن الورق من صناعة القرن الثاني عشر (الثامن عشر) . وقد تعرضت هذه النسخة إلى عوامل البلى والتهرؤ وفعل الأرضة وبخاصة أوراقها الأولى فأثرت على بعض النص . وهذه أيضًا كتبت بخط مغربي واضح . أما تجليدها فهو من الورق المقوى أثرت فيه عوامل البلى وخروم الأرضة .

الظاهر من دراسة النسخ الثلاث أنها تعود إلى أصل واحد لاشتراكها كلها في الأخطاء النسخية الكثيرة واشتراكها في البياضات التي كانت - على ما يبدو - في الأصل الذي لم يصل إلينا بعد . وقد أدت مقارنتي بين النسخ الثلاث إلى أن نسختيْ الدار الحسنية الملكية منسوخة إحداهما من الأخرى، أي : إن النسخة الأولى قد نسخت من الثانية، وأن نسخة جستر بيتي ونسخة الدار الحسنية الثانية منسوختان من أصل ضائع . ومع هذا ؛ فإن الحاج بن

أبي عيّاد (ناسخ نسخة جستر بيتي) لم يكن ناسخًا فحسب؛ بل حاول أن يكمل النص الساقط فأضاف بعض الكلمات في البياضات مما يتطلبه السياق الكلامي . إضافة إلى كل هذا؛ فإن النسخ الثلاث تشترك بظاهرة أخرى، وهي تتمثل في أن النسخة التي انتسخت منها نسخة جستر بيتي ونسخة الدار الحسنية كانت ولابد منسوخة من أصل يحمل بعض الحواشي والتعليقات فأدخلها ناسخ أصل جستر بيتي والدار الحسنية الثانية في النص فتواترت هذه التعليقات في النسخ الثلاث جميعًا فمثلاً:

في الورقة ١١٩ب (جستر بيتي): "فكان بنو العباس يفخرون بهذه الآية ويقولون إن العباس كان الذي شاء الله . **ذكر هذه في أول كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر**"

وفي الورقة: ٦٧أ: " **ذكر [ابن] الجوزي في فطن الأذكياء** ..... " وأورد حكاية صعصعة بن صوحان والمغيرة بن شعبة [1] ثم أتبعها بـ "**وكتبه الفقيه أبو عبيد الله ابن الفقيه أبي يحيى المواق**"

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من كل هذا يظهر أن تسلسل النسخ الثلاث هو كما يأتي:

الأصل الأول

(تعليقات على الحواشي)

الأصل الثاني

(التعليقات أدخلت في النص)

نسخة جستر بيتي (١١٩٣هـ) — نسخة الدار الحسنية الثانية (١٢هـ)

نسخة الدار الحسنية الأولى (١٣هـ)

من هو ابن رأس غنمة:

تحمل مخطوطة جستر بيتي اسم: "الفقيه الجليل أبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة الأشبيلي" على أنه مؤلف الكتاب .

أما مخطوطة الدار الحسنية الأولى فتحمل اسم المؤلف: "أبي الوليد سيد [ي] إسماعيل أبي محمد المعروف بابن رأس غنمة الأشبيلي".

فإذا أخذنا في الحسبان أن الأخطاء التي حدثت في نسخة الدار الحسنية في اسم المؤلف من أخطاء النسخ؛ فإن النسخ الثلاث تشترك في اسم: "أبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة الأشبيلي" وتنسب الكتاب إليه . والسؤال الآن: من هو ابن رأس غنمة ؟

لم نعثر بعد في كتب التراجم الأندلسية أو المغربية على ترجمة لأبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة . وكان الاحتمال أن ابن عبدالملك المراكشي (المتوفى سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) قد ترجم له في كتاب "الذيل والتكملة لكتابيْ الموصول والصلة" إلا أن الجزء الثاني الذي يحتوي على تراجم من اسمه "إسماعيل، لم يصل إلينا بعد.

ومع هذا فقد أورد ابن عبدالملك المراكشي ترجمة: لأحمد بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي: من أهل إشبيلية يكنى أبا العباس ويعرف بابن رأس غنمة" وقال المراكشي: "روى عن أبي الحسن بن خروف النحوي وأبي حفص ابن عمر. ورحل إلى المشرق في حدود الخمس والتسعين وخمسمائة مرافقًا الشهيد أبا بكر بن أحمد الكتاني (...) فأديا فريضة الحج ولقيا هناك بقايا الشيوخ فأخذا عن طائفة منهم . واستصحبا فوائد جمة وغرائب كتب لا عهد لأهل الأندلس بها، انتسخاها هناك (...) وكان أبو العباس هذا شديد الشغف بالعلم قطع دهره في صحبة أهله ولازم أبا حفص ابن عمر طويلاً (...) وتوفي - رحمه الله - بإشبيلية في حدود ثلاث وأربعين وستمائة" [٢] .

وذكر ابن عبدالملك المراكشي في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد الكتاني الأشبيلي أنه: «رحل إلى المشرق حاجًا مرافقًا أبا العباس بن أحمد بن رأس غنمة». "وأن الكتاني" استشهد على شربطرة سنة ثمان وستمائة" [٣] .

أما في ترجمة أبي حفص ابن عمر قاضي إشبيلية فقد أورد المراكشي : روى عنه (...) وابن رأس غنمة (...) وتوفي بإشبيلية (...) عام ثلاث وستمائة" [٤] .

هذه هي كل الشذرات التي تمكنا من العثور عليها حتى الآن، وما علينا بعد إلا أن نستقرئ الإشارات التي أوردها ابن رأس غنمة في كتابه لتحديد عصر المؤلف وبالتالي نسبة الكتاب .

جاء في الورقة ٦٢ ب : "أخبرني الفقية أبو القاسم بن فرقد" وهو محمد بن عامر بن فرقد الإشبيلي "كان فقيهاً مفتيًا عاقدًا للشروط (...) وتوفي بإشبيلية يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سبع وعشرين وستمائة" [٥] .

وفي الورقة ١٠١ ب في دعاء عمر بن عبدالعزيز قال المؤلف : "أملاه علينا أبو الحسن بن خطاب في شوال من عام ستة وعشرين وستمائة" وابن خطاب هذا - كما ذكر المراكشي (٢٣٨/٥) - "هو علي ابن عبدالله بن يوسف بن خطاب المعافري الإشبيلي (...) واستقضي بإشبيلية وقتًا (...) وتوفي نصف ليلة الأحد السابعة عشرة من ذي قعدة سنة تسع وعشرين وستمائة" .

وفي الورقة ٢٥ ب في حديث عمر بن الخطاب قال المؤلف : "قرأته على أبي عبدالله بن خلفون" وابن خلفون هذا هو "محمد بن إسماعيل ابن محمد بن خلفون الأزدي، سكن إشبيلية (...) وكان من متقني صناعة الحديث متقدمًا في معرفته (...) وتوفي بإشبيلية يوم التروية، وقيل في الوسط من ذي قعدة ست وثلاثين وستمائة" (الذيل والتكملة ١٢٨/٦ - ١٣١). وقد نقل مؤلف الكتاب كثيرًا من كتاب "التعريف بالصحابة الذين أخرج البخاري ومسلم عنهم" وهو لابن خلفون .

من كل هذا يظهر أن مؤلف الكتاب عاش ودرس في إشبيلية ثم إنه كتب هذا الكتاب في سنين عديدة آخرها سنة ٦٢١ هـ ثم أضاف في نسخته ما سمعه من ابن خطاب في سنة ٦٢٦ هـ فيما بعد ؛ لأنه أكد في آخر كتابه على أن الناصر لدين الله العباسي "هو الوالي ببغداد فيما بلغنا وهو عام إحدى وعشرين وستمائة" وهذا صحيح لأن الناصر لدين الله العباسي توفي سنة ٦٢٢هـ. ومن هنا يظهر أيضًا أن مؤلف الكتاب

هو أبو العباس أحمد بن رأس غنمة، وليس أبا الوليد إسماعيل بن رأس غنمة . فلعل اسم المؤلف كان مخروماً أو مطموساً في النسخة الأصل الأولى لسبب أو لآخر فتواتر النقص في النسخ التي نسخت فيما بعد .

مصادر كتاب ابن رأس غنمة:

لو أهملنا ذكر المصادر المشرقية المشهورة أمثال:

١ - مروج الذهب للمسعودي الذي اقتبس منه في ٣٩ موضعاً .
٢ - وتاريخ الطبري في ٩ مواضع .
٣ - والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في ٦ مواضع .
٤ - وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة في ٣ مواضع .
٥ - وتاريخ خليفة بن خياط في ١٠ مواضع .
٦- وصحيح البخاري في ٨ مواضع .
٧ - ومصنف حماد بن سلمة في ٨ مواضع .
٨ - والموطأ لمالك في ١٣ موضعاً .
٩ - وصحيح مسلم في ٣ مواضع.
١٠- وكتاب الكامل للمبرد في ٢٠ موضعاً .
١١- وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة في ٨ مواضع، وكتاب المعارف له في ٤ مواضع .
١٢- ومن البيان والتبيين في١١ موضعاً.

أو المصادر الأندلسية المشهورة أمثال:

١٣- العقد الفريد لابن عبدربه في ٦٨ موضعاً .

فإن المؤلف ينقل من مصادر مشرقية وأندلسية ضائعة لانعرفها إلا من الإشارات القليلة إليها مثل:

١٤- تاريخ نفطويه الذي نقل منه في ١٦ موضعاً نصوصاً طويلة.
١٥- وكتاب أخبار إفريقية لعريب بن سعيد القرطبي في موضعين .
١٦- وتاريخ الخلفاء لابن اللبان في ٣ مواضع .
١٧- وتاريخ إسماعيل بن علي الخطبي في ٥ مواضع .
١٨- وأخبار الخلفاء للمدائني في موضع واحد .
١٩- وكتاب العروس لعلي بن أحمد ابن كوثر المحاربي الغرناطي (ت ٥٨٩ هـ) في موضع واحد .
٢٠- وبستان الزهاد لمؤلف أندلسي أو مغربي لعله كتاب بستان العارفين لمحمد بن قاسم التميمي الفاسي (ت ٦٠٤ هـ) .
٢١- وكتاب الجواهر لعله لابن شاس، عبدالله بن نجم الجذامي السعدي

المالكي (ت ٦١٦ هـ)

٢٢- وكتاب الأخبار المنثورة لأبي بكر الصولي (ت ٢٤٣ هـ) في ١٥ موضعًا .

٢٣- وكتاب طارد الهموم للصولي أيضًا في موضع واحد .

أو من مصادر لا نعرف منها إلا أقساماً وصلت إلينا مثل:

٢٤- مغازي موسى بن عقبة .

٢٥- وكتاب الابتداء لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨ هـ) فلعل نسخة بودليان (١٢٧/٢؛ مارش ٢٨٨، ورقة ١ - ١٠٠ والمكتوبة سنة ٦٩٠) من هذا الكتاب، نقل منه في ١٠ مواضع.

٢٦- كتاب المغازي لابن وهب الذي نشر في هايدلبرج جزء منه، في موضع واحد .

أو مصادر لا نعرف عنها شيئاً إطلاقاً مثل:

٢٧- كتاب أنس الواحد في موضع واحد .

٢٨- تاريخ الذهني في ٧ مواضع.

٢٩- كتاب التأسي في ٧ مواضع.

٣٠- كتاب الشاهد في التاريخ في ٣ مواضع .

إضافة إلى كل هذه المصادر؛ فإن المؤلف ينقل من:

٣١- كتاب ابن خلفون في ٩ مواضع .

٣٢- كتاب الواضحة في الفقه لابن حبيب .

٣٣- كتاب ملحمة دانيال .

٣٤- كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني .

٣٥- مصنف عبدالرزاق الصنعاني.

٣٦- الجامع لمعمر بن راشد .

٣٧- شرح الفصيح لابن خالوية.

٣٨- كتاب المصابيح للبغوي .

٣٩- كتاب حلم معاوية لمؤلف مجهول، فلعله هو الذي ذكره المراكشي باسم "مصنف في أخبار معاوية" لأبي القاسم بن البراق (ت ٥٩٦ هـ) الأندلسي (الذيل والتكملة ٤٦٨/٦).

٤٠- الاستيعاب لابن عبد البر .

٤١- كتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربعي (ت ٤١٩ هـ) .

٤٢- التنبيه والإشراف للمسعودي .

٤٣- الفاضل للمبرد .

٤٤- سنن الدارقطني .

٤٥- جامع الترمذي .

٤٦- فوائد أبي بكر البزار .

٤٧- الزاهر لأبي بكر الأنباري .

٤٨- زهر الآداب للحصري .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٩- كتاب سبل الخيرات لابن الفلاس القرطبي (بروكلمان، ملحق ٥٩٣/١) .
٥٠- تاريخ الدولابي .
٥١- تاريخ الدوري .
٥٢- شرح البخاري لابن بطال (نقل ابن حجر في فتح الباري كثيرًا عنه) .
٥٣- الجامع من مختصر المدونة لابن أبي زيد .
٥٤- المدونة .
٥٥- مسند ابن أبي شيبة .
٥٦- مراتب الإجماع لابن حزم .
٥٧- كتاب النوادر لأبي علي القالي .
٥٨- الجمهرة في النسب لابن حزم .
٥٩- شفاء الصدور للنقاش .
٦٠- سيرة ابن إسحق .
٦١- المنتظم لابن الجوزي .
٦٢- تاريخ المظفري للمظفر بالله أبي بكر محمد بن عبدالله بن مسلمة التجيبي أمير بطليوس (ت ٤٦٠ هـ) وهو أهم كتاب أندلسي عند المؤلف ؛ فإنه ينقل منه في ٧٤ موضعاً نصوصًا طويلة . وقد كان هذا الكتاب أيضًا من مصادر ابن خلكان (وفيات ٣٥٢/٦) والسيوطي (الإتقان ٥٣ - القاهرة ١٣٦٨ هـ) .

جاء في المغرب في حلى المغرب (٣٦٤/١ تحقيق شوقي ضيف) : "المظفر أبو بكر محمد بن المنصور عبدالله الأفطس، ورث بطليوس عن أبيه وكان قريع المعتضد بن عباد ومحاربه، وهو الذي صنف كتاب المظفري في الأدب والتاريخ نحو مائة مجلد" . وهذا الكتاب لم يصل إلينا بعد .

أهمية الكتاب وقصد المؤلف:

لو قرأنا مقدمة كتاب ابن رأس غنمة لوحدها فإننا نفهم منها أنه أراد أن يكون كتابه في "أيام العرب وأخبارهم وخطبها وأشعارها ونوادرها وآثارها، إذ الفصاحة موجودة فيهم والغريب من الكلام موقوف عليهم والبديه من المقال صادر عنهم وراجع إليهم . فعلمت أن من سلمت قريحته وصحت نفسه وغريزته حريص على رواية أخبارهم وحفظ أشعارهم وتتبع آثارهم ليعمر بذلك مجلسًا إن حضره فيسمو لذلك عند من سمعه أو خبره إذ لا تعمر المجالس - بعد ذكر الله - بأمتع من الأشعار والأمثال، وبما كان للعرب في أيامها

من الأفعال والأقوال، أيام كان كلامهم حجة في الكلام من أشعارهم شاهدة على صحة اللغات مع الأيام". ومن هذه المقدمة نفهم أنه أراد أن يكون كتابه في اللغة والأدب دون التاريخ، بيد أن محتويات الكتاب مع احتوائها على نتف أدبية وطرائف شعرية شأنه في هذا شأن أي كتاب تاريخي آخر، لا تدل على أنه كتاب أدب أو كتاب مجالس أو نوادر أمثال الكامل للمبرد أو زهر الآداب للحصري أو العقد الفريد لابن عبدربه أو المعارف لابن قتيبة أو للثعالبي حيث لم يكن التاريخ السياسي هدفًا للمؤلف فيها كما هو الأمر في مناقل الدرر ومنابت الزهر .

الظاهرة الغريبة في هذا الكتاب أن مؤلفه بالرغم من كونه أندلسيّاً إشبيليّاً ؛ فإنه اقتصر على تاريخ الأمويين بالشام، ولم يحاول ولو بكلمة واحدة أن يربط بينهم وبين أبناء عمومتهم الأمويين في الأندلس مع أنهم قد حكموا الأندلس زمنًا أطول بكثير من حكم الأمويين المشارقة بالشام فما هو السر في ذلك ؟

لقد اعتذر ابن رأس غنمة في مقدمته من الاتهام بمحاباة الأمويين دون العباسيين : "رغبة فيهم عن غيرهم وميل إليهم دون سواهم وتفضيل لهم على ما بعدهم من الدولة العباسية" مما يدل على أن الاتجاه السياسي الذي كان سائدًا في الأندلس والمغرب على أواخر عهد الموحدين كان اتجاهًا وميلاً عباسيّاً إلى حد أن محمد بن يوسف بن هود - أحد ملوك الطوائف بسرقسطة - حين استولى في سنة ٦٢٥ هـ على مرسية خطب للخليفة المستنصر العباسي (٦). والظاهر أيضًا أن كراهية الأمويين كانت سائدة أيضًا بعد انتهاء دولتهم في الأندلس مباشرة، فقد روى صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (٦٠/١ - ٦١) أن أيوب بن سليمان الأموي كان يخدم ابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة (قتل سنة ٥٢٩ هـ) الثائر على الملثمين. فلما قتل ابن الحاج رحل الأموي إلى سرقسطة فمدح وزيرها "فتسبب له في إحسان من قبل الملك (أمير سرقسطة) على أن يرحل عن بلدهم فرارًا من هذا النسب . فقال (الأموي) : الحمد لله الذي

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أسعدنا به أولاً وأشقانا به آخراً" .

ويروي صاحب كتاب المغرب أيضًا أن هذا الأموي: نزل على بدوي في طريقه فأكرمه، وقد تخيل أنه رسول من بعض ملوك الملثمين، فلما علم البدوي أنه من بني أمية "هاج وأخذ رمحه وحلف أن لا يبقى له في منزل، فقال (الأموي) لغلامه: إذا سئلت عني فقل إنه من اليهود فإنه أمشى لحالنا" (٧) .

ومع اعتذار ابن رأس غنمة في مقدمته فإن ميله للأمويين واضح في الكتاب فلابد من القول إنه كان في الأندلس جماعة لم تزل تحن إلى عصر الأمويين الذهبي فقصد ابن رأس غنمة أن يذكر أبناء الأندلس في الوقت الذي ألف فيه كتابه . أو لعله قصد أن يزود الأندلسيين بمعلومات عن تاريخ المشرق وسد ثغرة في هذه المعلومات لقلة اهتمام مؤرخي الأندلس بتاريخ المشرق وبخاصة تاريخ الأمويين في الشام . وهنا تتجلى أهمية هذا الكتاب في موقعه بين تواريخ الأندلسيين أو المغرب عمومًا . وتتوضح أهمية الكتاب أيضًا في معرفتنا بالمصادر التي كانت متداولة في القرن السادس للهجرة في الأندلس وشيوعها بين الدارسين فقد ذكر أكثر من ستين مصدرًا واقتبس منها نصوصًا؛ تمكننا هذه النصوص من معرفة طبيعة هذه الكتب أو قد تكمل بعضها ما وصل إلينا ناقصًا إضافة إلى النصوص التي أوردها مما لا نجدها في المصادر التي هي اليوم بين أيدينا .

الهوامش والمراجع

١ - كتاب **الأذكياء**، القاهرة: ١٣٠٤هـ، صفحة ٩٨ .

٢ - **الذيل والتكملة** ٢٨/١ - ٣٢ (بيروت ١٩٦٤م) تحقيق محمد بن شريفة .

٣ - المصدر نفسه ٦/ ٣٣، تحقيق إحسان عباس .

٤ - المصدر نفسه ٨/ ٢٢٢ - ٢٣٢.

٥ - المصدر نفسه ٦/ ٤٢١ - ٤٢٥.

٦ - الناصري: **الاستقصا** (الدار البيضاء ١٩٥٤م) ٢١٠/٢ .

٧ - **المغرب في حلى المغرب** ٦١/١.

ضَوْءٌ على اخْتِيار المُمْتِع للنَّهْشَلي

محمد بن عبدالله العزَّام

الرياض – المملكة العربية السعودية

اللهم إنّا نحمدك ونثني عليك الخير كلَّه، ونسألك التوفيق والإنصاف وسداد القول وإصابة الرأي، ونصلِّي ونسلم على رسولك الهادي الأمين، أمّا بعد :

١ - فقبل بضع عشرة سنة دار نقاش عنيف ، أكثره على صفحات هذه المجلة، وأفردتْ له الكتب ، حول كتاب (اختيار الممتع) الذي صنف أصله أبومحمد عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي القيرواني المتوفى سنة ٤٠٥ رحمه الله . وقد ضاع أصل الكتاب وبقي مختصره هذا في نسخة فريدة بدار الكتب المصرية ، فتعاقب عليه ثلاثة من المحققين : منجي الكعبي الذي حصل به على درجة الماجستير من جامعة القاهرة في سنة ١٩٦٦م ثم نشره في سنة ١٩٧٨ ، ومحمد زغلول سلام الذي نشره في سنة ١٩٨٠ ، ومحمود شاكر القطان الذي حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية في حدود سنة ١٩٨٠ ثم نشره في سنة ١٩٨٤ . **والغرض من هذه الكلمة التنبيه على مسألة أساسية غفلوا عنها ، وليس الانتصار لأحد على أحد .**

٢ - ليس يخفى على القارئ الكريم كثرة المخطوطات التي ضاعت معالمها بضياع أوراقها الأولى والأخيرة ؛ يتضح ذلك من النظر في فهارس الخزائن ومقدمات المحققين الذين طالما اعتمدوا عليها بعد بذل الجهود لمعرفة حقيقتها . ومعلوم أن أطراف الكتاب أكثر أجزائه تعرضًا للآفات، وعندي - وعند القارئ الكريم بلا شك - كتب مطبوعة سقطت أطرافها من كثرة

الاستعمال والتحريك . على أن كثيرًا من المخطوطات نُزعت أوراقها الأولى والأخيرة لإزالة عبارات الوقف تمهيدًا للمتاجرة بها. وكيفما كانت الحال فلاتزال مخطوطات كثيرة مجهولة أسماؤها وأسماء مؤلفيها لهذا السبب.

والمهمّ أن يفطن الباحثون إلى ما قد يترتب على ذلك من النتائج الخطيرة ؛ فإن ضياع أول الكتاب يعني في الغالب ضياع اسمه واسم مصنفه، وكثيرًا ما وقعت النسخة المنقطعة المجهولة لبعض ضعاف النفوس من الورّاقين أو غيرهم، فيغريهم الطمع بتلفيق أوراق تُلصق بأول الكتاب وآخره ليظهر تامّاً غير مخروم فيتضاعف ثمنه . ويسهل اكتشاف ذلك إذا وضع عليه اسم كتاب مشهور له نسخ أخرى، ولكن يشتدّ البلاء إذا اختار اسم كتاب نادر ضائع أو كتاب من نسج الخيال، فتختلط المعالم ويتخبط الدارسون وتنشب المعارك الأدبية من غير طائل . **وهذا ما وقع لكتاب اختيار الممتع** .

٣ - وبيان الأمر أن النسخة تتكوّن من ١٦٠ ورقة، مكتوبة كلها - إلا الورقة الأولى والأخيرة - بخط قديم نفيس كما قال المفهرسون . ولم يقع أي خرم في الأوراق الأصلية، فالكلام متتابع متصل من أولها إلى آخرها. وتبدأ بقصة عفو أبي مسلم الخراساني عن صاحب مَرْو، وقد ضاع أول القصة وبقي آخرها. وتنتهي النسخة بقوله (وقال بعض الشعراء يذكركُليبًا وهمّاماً) وساق بيتًا واحدًا فقط. **فمن الواضح غاية الوضوح أن الأوراق الأصلية مبتورة من الطرفين** .

أما الورقتان الأولى والأخيرة فمكتوبتان بخط مُتأخر، مختلف غاية الاختلاف عن الخط الأول، وفيهما من الأخطاء الإملائية والنحوية والعلمية ما يدل على جهل الكاتب. ليس هذا مُهمّاً، وإنما المهمّ : هل هما من أصل الكتاب أم مزيدتان عليه؟ فالفرق عظيم بين إلصاق أوراق تطمس اسم المصنف وحقيقة الكتاب، وتظهره تامّاً وهو ناقص، وبين نقل الكلام الناقص نقلاً أمينًا من نسخة أخرى - أو من

الأوراق المهترئة - بخط جديد على ورق جديد ؛ فالعمل الأول خيانة وتزوير وإماتة للكتاب، والثاني عمل مشكور فيه تجديد للكتاب وإحياء لما ذهب منه . وإليك - للإجابة عن هذا السؤال المهم - بيان ما كتب على الورقتين بالتفصيل :

* فقد كتب هذا الكاتب المتأخر على وجه الورقة الأولى (هذى كامل المبرّد)، ونقطة الذال لا تزال واضحة مقروءة . **ولا أرتاب في أنه ترك بقية الصفحة بياضًا** ؛ لأن غرضه إنما هو تسمية الكتاب والمؤلف كيفما اتفق، وقد حصل المطلوب بهذه الكلمات الثلاث (انظر الصورة رقم ١) .
* وكتب على ظهرها (بسم الله الرحمن الرحيم)، ونسّي أن يكتب خطبة للكتاب. (انظر الصورة رقم ٢) .
* ثم عقد بابًا باسم (باب ما جاء في العفو عن مَنْ أذنب)، لأنه ظن أنه يلائم قصة أبي مسلم . ولا يرتاب مَنْ قرأ مادة الأوراق التالية أن العبارة لا تصلح عنوانًا للباب، فالافتعال فيها واضح جداً .
* ثم كتب قصة معاوية ومروان ابن الحكم مع الأعرابي وامرأته، واستغرقت منه سائر الصفحة إلا السطر الأخير. وهي قصة ركيكة مكذوبة، ولا عفو فيها .
* **وبقي عليه المهمّ وهو ربط الكلام بقصة أبي مسلم** . ولم يكن في وُسعه استخراج صدر الحكاية من الكتب، فأنشأ في السطر الأخير قوله (ورُوي أنه دخل عطاء بن أبي رباح على أبو [كذا] مسلم، وقد كان حصلت منه هفوة، فعاتبه أبو مسلم، فقال عطاء : أقول لك : فإن كنت للذنب) . وهذه الكلمات الأخيرة (لك فإن كنت للذنب) هي الكلمات الأولى في الأوراق الأصلية، ولذلك حرص على كتابتها في الجهة اليسرى من أسفل الصفحة السابقة **كما يفعل النساخ في كتابة التعقيبات**، ليظهر الكلام متصلاً **وقد اطمأن أهل عصرنا إلى ذلك مع الأسف** .

إنما هو قطعة من اختيار الممتع
هذي كامل المبرد
باب في العفو عن الذنب
باب في ذكر بيوت العرب
باب في اللباس والطيب
باب في ذكر الهيبة
باب في الحجارة وشقوقها
عام ١٢٩١

الصورة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جا فى الخضوع من [illegible]

روى ان اعرابيا كانت له ابنة عم له ذات حسن وجمال
فتزوج بها وكان ابن ام الحكم عاملا لمعويه ابن ابي سفيان
وبلغ ابن ام الحكم حسنها وجمالها فارسل للاعرابي وقال له
يا اعرابي هل لك ان تسلو عن زوجتك وترغبه في طلاقها فقال الا
عرابي لا والله ما اسلو عنها ولا افارقها الا اذا فارقت روحي
من جسدي فحبسه ابن ام الحكم وضيق عليه وكان له ابل وثوب
فانفق عليها حتى نفد ما معه وشق به الحال فطلقها على جهد جهيد
ووصل الى عند معويه فلما مثل بين يديه ووقف عليه انشد

[illegible]

الصورة رقم (٢)

* ثمَّ تبدأ الأوراق الأصلية بقوله (لك، فإن كنت للذنب معتمدًا فقد شاركتك فيه، وإن كنت مغلوبًا فالعفو يسعك . فقال له صاحب مَرْو : عِظَمُ ذنبي يمنع قلبي من الهدوء...إلخ) .

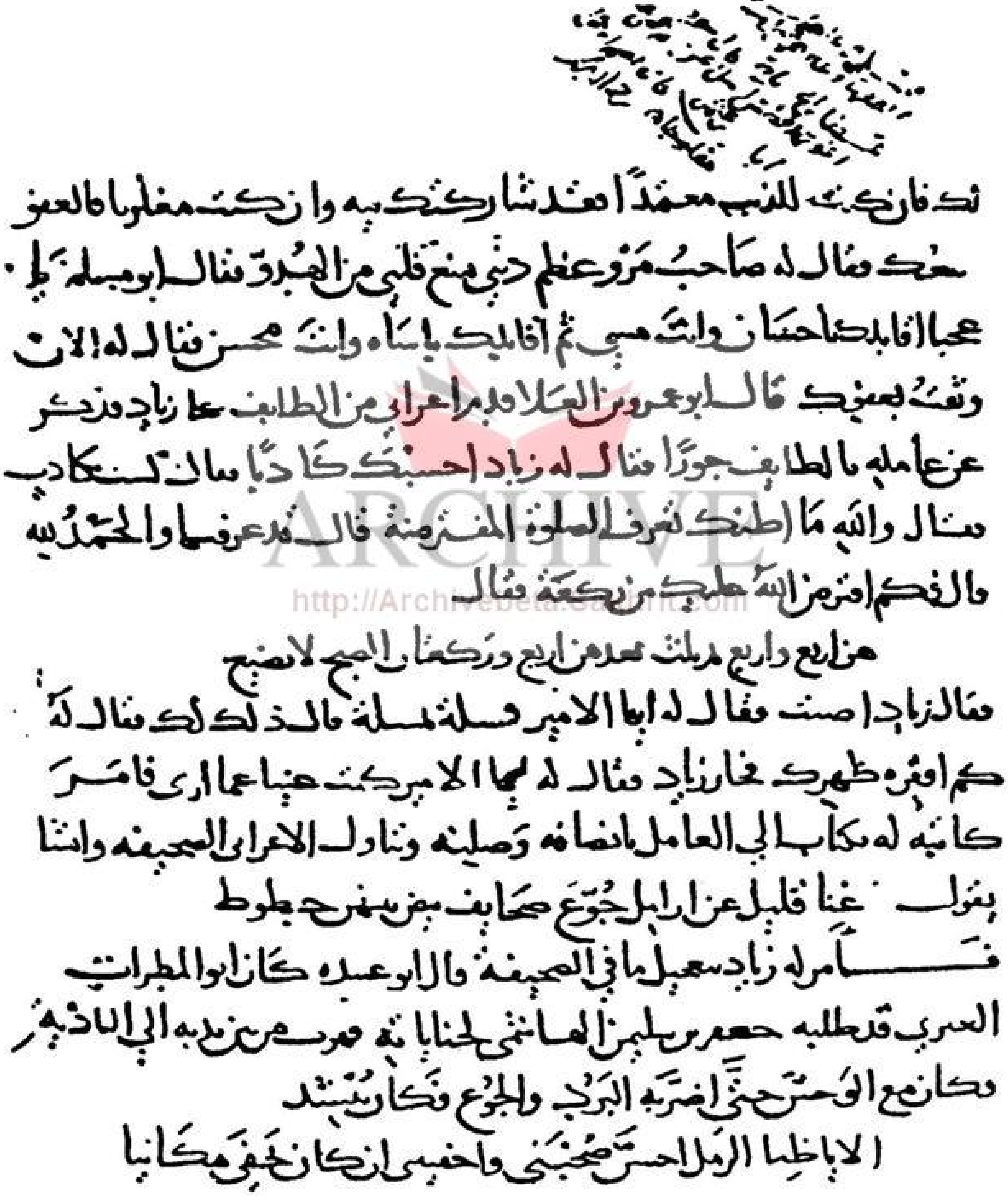
ثم فإن كنت للذنب معتمداً لقد شاركتك فيه وإن كنت مغلوباً فالعفو
يسعك فقال له صاحب مرو عظم ذنبي منع قلبي من الهدوء فقال ابو مسلمة يا
عجباً أقابلك احساناً وأنت مسيء ثم أقابلك إساءة وأنت محسن فقال له الآن
وثقت بعفوك قال ابو عمرو بن العلاء دخل أعرابي من الطائف على زياد وذكر
عن عامله بالطائف جوراً فقال له زياد احسبك كاذباً فقال لست كاذب
فقال والله ما أظنك تعرف الملوك المفترضة قال ما تعرفها والحمد لله
فالحكم افترض الله عليك من ركعة فقال
هن اربع واربع مرتلت بعدهن اربع وركعتان الصبح لا تضيع
فقال زياد احسنت فقال له ايها الامير فسله مسألة فقال ذلك لك فقال له
كم اقرّه ظهرك قال زياد فقال له ايها الامير كنت غنيا عما ارى فأمر
كاتبه له بكتاب الى العامل بانصافه وصلته وناول الاعرابي الصحيفة وانشا
يقول غنيا قليل عن ابل جوع صحايف بين يمين حطوط
فأمر له زياد بمثل ما في الصحيفة قال ابو عبيدة كان ابو المطراب
العنبري قد طلبه جعفر بن سليمان الهاشمي لجناية فهرب من بين يديه الى البادية
فكان مع الوحش حتى اضر به البرد والجوع فكان ينشد
الا ايها الرمل احسن صحبتي واخفني ان كان يخفى مكانيا

الصورة رقم (٣)

(انظر الصورة رقم ٣) .

* أما الورقة الأخيرة فلم يكن بحاجة إلى كتابة شيء كثير فيها لأنه يريد أن يجعلها خاتمة الكتاب، فاقتصر على كتابة قوله (وقال آخر) وبيت واحد من الشعر لا غير . ثم قال (إلى هنا انتهى كامل المبرّد بعون الله ولطفه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم). (انظر الصورتين ٤و٥).

* ثم فعل ما فعل في الورقة الأولى، إذ كتب قوله (وقال آخر) بنفس خطه المتأخّر في أسفل الورقة السابقة الأصلية ليظهر الكلام متصلاً . وقد اطمأن الأساتذة إلى ذلك أيضًا.

٤ - ثم امتلك النسخة شخص ما ، فرأى أن الصفحة الأولى فارغة إلا من العنوان المنحول (هذى كامل المبرّد)، فملأ أكثرها بفهرس أبواب الكتاب، ومنها الباب المزيف (باب ما جاء في العفو عن مَن أذنب)، بخطٍّ جديد مختلف ، وهذا يدل على أن الفهرس قد أضيف في عصر لاحق . ثم امتلكها العلامة محمد محمود الشنقيطي رحمه الله، فكتب في أعلى الصفحة بخطه المغربي (خطأ، إنما هو قطعة من اختيار الممتع كتاب عبدالكريم)، كما كتب عبارة وقف الكتاب - جزاه الله خيرًا - في أسفل الصفحة . ثم جاء الأستاذ محمد عبدالجواد الأصمعي رحمه الله - وكان موظّفًا بدار الكتب المصرية - فكتب عبارة أخرى بهذا المعنى في أيسر الصفحة . فهذه كلها كتابات متأخرة بعد إلصاق الورقتين، ولا ريب بأن وجه الكتاب كان خاليًا إلا من ذلك العنوان المنحول . ولا يخفى أن خلوّ الورقة الأولى من الفوائد والتمليكات والسماعات القديمة، مع أن خطّ الكتاب قديم نفيس، يدُلُّ على أنها مزيدة عليه.

لم يكن ثمت مفرّ من التوسّع في وصف الورقتين تمهيدًا لإثبات ما وقع فيهما من التلفيق والتزوير وانقطاع الكلام بينهما وبين الأوراق الأصلية . ويشاء الله سبحانه أن يترك هذا الكاتب وأمثاله وراءهم ما يَدُلُّ الناس على اختلافهم وكذبهم وتناقضهم .

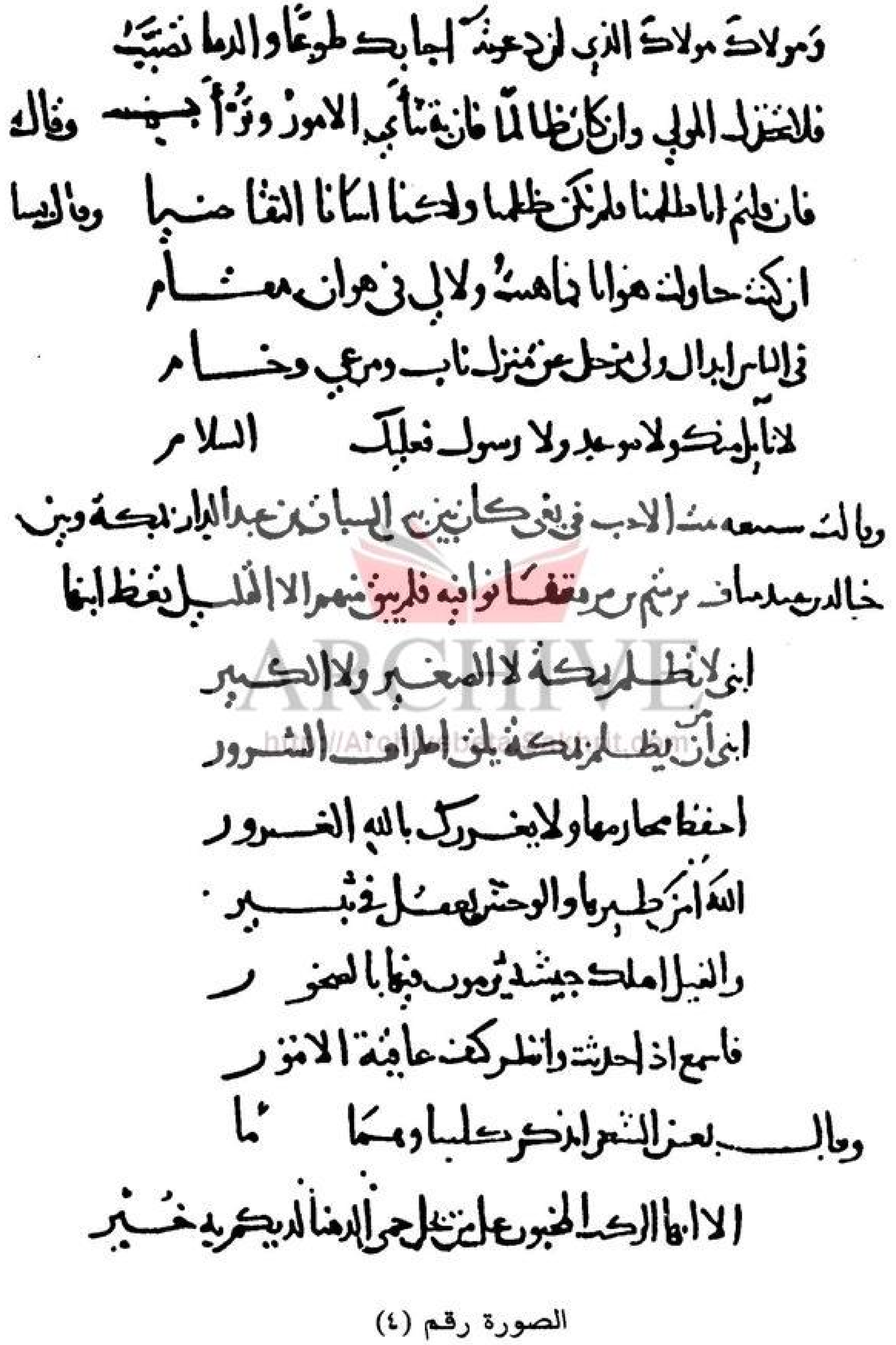
ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدما تصبب
فلا تخذل المولى وان كان ظالما فان به تثأى الامور وتُرأب [illegible] وقال
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا وقال ايضا
ان كنت حاولت هوانا ناهسة ولا ابي في هوان معشام
في الناس ابدال ولي مرحل عن منزل ناب ومرعى وخام
لا نابل منكو ولا موعد ولا رسول فعليك السلام
وقالت سبيعة بنت الاحب في حرب كانت بين الحباب بن عبد الدار بمكة وبين
خالد بن عبد مناف ... متقفا نوائبه فلم يبق منهم الا القليل تعظ ابنها
ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
ابني من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور
احفظ محارمها ولا يغررك بالله الغرور
الله امّن طيرها والوحش يعقل في ثبير
والفيل اهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
فاسمع اذا حدثت وانظر كيف عاقبة الامور
وقال بعض الشعراء يذكر كلبا ومما
الا ايها الركب المخبون على الذي حمى الدهنا لديكم به خبير

الصورة رقم (٤)

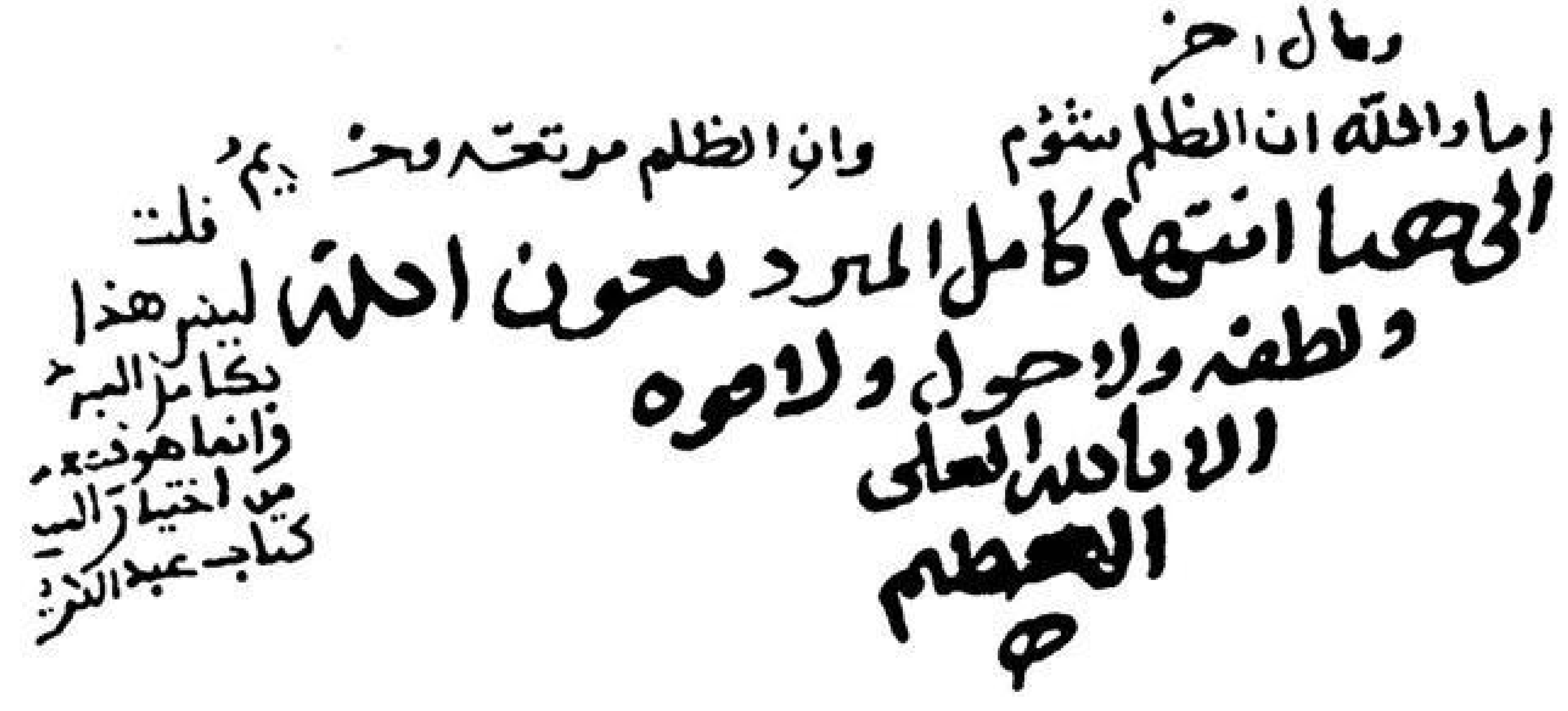
وقال اخر
أما والله ان الظلم شؤم
وان الظلم مرتعه وخيم
كامل المبرد بعون الله
ولطفه ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم
قلت
ليس هذا
بكامل المبرد
وانما هو
من اختيار
كتاب عبد الكريم

الصورة رقم (٥)

٥ - من الغريب أن يتعاقب على النسخة - امتلاكًا وفهرسة وتحقيقًا وإشرافًا ومناقشة ونقدًا ودراسة ومراجعة، مخطوطة ومطبوعة - جمهور كبير من أهل العلم، ويشتدّ الجدل حول الكتاب ومؤلفه، فلا يفطن أحد للتزوير الواضح الذي وقع فيه، وإلى فشل ذلك الكاتب في ربط الكلام وسدّ الثُّلمة بين الأوراق الجديدة والقديمة . وكان من الواجب عليهم الحرص الزائد والتدقيق الدقيق في الورقتين وما كُتب فيهما، وافتراض أنهما مزيدتان حتى يثبت العكس . ولكنهم انطلقوا جميعًا في كلّ ما كتبوه، تعليقًا على أطراف النسخة أو وصفًا لها أو تحقيقًا أو نقدًا أو مراجعة، من منطلق أنهما جزء أصيل من الكتاب (إلا أن يكون شيئًا لم اطلع عليه) .

وقد اتضح لي بحمد الله بمجرد التأمل في صور الصفحات التي نشرها القطان في مقدمة تحقيقه، وشكر الله له هذا الصنيع. على أن المنجي الكعبي حام حول الموضوع في كتابه (النهشلي القيرواني)، فأشار إلى أن عنوان النسخة مُضلل، وأن بداية المخطوط ليست طبيعية، وأن (باب العفو عمّن أذنب) لا يصلح للحكايات المُدرجة تحته، وأن

خاتمة النسخة مشكوك فيها. وانفرد بالإشارة إلى أن الورقتين أحدث مادة من بقية الأوراق، وهو اختلاف لا يظهر في التصوير كما قال. ويظهر أنه وقف على أصل النسخة بنفسه. ومع ذلك لم يستطع إدراك الحقيقة، ولم يُفرق في دراسته وتحقيقه بين النصوص المكتوبة فيهما وبين بقية نصوص الكتاب.

٦ - والحقيقة أن الكلام منقطع غاية الانقطاع في الموضعين:

* فأما في صدر الكتاب: فإن سياق الكلام صار هكذا (وروي أنه دخل عطاء بن أبي رباح على أبي مسلم - وقد كان حصلت منه هفوة - فعاتبه أبو مسلم، فقال عطاء: أقول لك: فإن كنت للذنب معتمدًا فقد شاركتك فيه، وإن كنت مغلوبًا فالعفو يسعُك. **فقال له صاحب مرو**: عِظَم ذنبي يمنع قلبي من الهدوء ... إلخ). والنظر وحده يكفي للجزم بوقوع الخرم والتلفيق، فقول عطاء في آخر الورقة الأولى (فإن كنت للذنب) أصبح من كلام أبي مسلم في أول الورقة الثانية، والحوار بينهما أصبح حوارًا بين صاحب مرو وبين شخص لا ندري أهو عطاء أم أبو مسلم، وانقطع اسم عطاء من الورقة الثانية كما انقطع اسم صاحب مرو من الورقة الأولى. وكلمة (كنت) إنما تصلح بضمير المتكلم في الورقة الأولى، وبضمير المُخاطب في الورقة الثانية! وهذا كافٍ لإثبات أن الكاتب **كان يعبث بالنصوص ويخترع كلامًا من عند نفسه**، ولم يكن ينقل ما كان في الورقة الضائعة.

* ويتضح الأمر من ناحية التاريخ إذا عرفنا أن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله - وُلد في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكان من أعظم علماء التابعين في عصره إلى أن توفي في سنة ١١٥. وكان أبومسلم الخراساني في الخامسة عشرة من عمره آنذاك لأنه وُلد في سنة ١٠٠، وإنما ثار في خراسان ودخل مرو بعد وفاة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

عطاء بسنوات كثيرة. ومثله في الوضوح أن عطاءً عاش حياته كلها تقريبًا في مكة، وكان العلماء والسلاطين وأشراف الناس وطلبة العلم يأتون إليه من الآفاق وبخاصة في المواسم، فلماذ يذهب إلى خراسان وهو شيخ كبير ؟ ! وكيف دخل في ذلك الصراع السياسيّ بحيث تورط في الإساءة إلى أبي مسلم ؟! فيستحيل إذن، من جهة الزمان والمكان وسياق الكلام ونوع العبارة وفحوى الخبر، أن يقع هذا الحوار بينهما أصلاً . **ولا تفسير لذلك إلا أن الكلام مُلفَّق** .

* وهذه القصة معروفة مذكورة في الكتب، وهي لأبي مسلم مع قائد من قواده اسمه شهْرام المرْوزيّ، فتكلم شهرام بكلمة غليظة ثم بالغ في الاعتذار منها، ولا علاقة لها بعطاء أصلاً (انظر : المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ١٨، والمحاسن للبيهقي ٣٨٠ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١٠٦/٣، والعقد لابن عبدربه ١٦٤/٢، وربيع الأبرار للزمخشري ٧٥٧/١ ، والتذكرة الحمدونية ١٣٠/٢ - ومن حاشيتها نقلتُ هذا التخريج - وغيرها) .

* والتلفيق واضح جداً في آخر الكتاب أيضًا ؛ فالأوراق الأصلية تنتهي بقول عبدالكريم (وقال بعض الشعراء يذكر كُليبًا وهمّامًا)، وساق مطلع القصيدة (**ألا أيها الرَّكْبُ المُخِبُّون** ... إلخ)، ثم وقع الخرم . فالمقام يقتضي إيراد قصيدة طويلة بعض الشيء، والبيت المذكور يحتاج إلى الأبيات التي بعده لتحصل الفائدة المطلوبة لأنه ليس فيه ذكر كليب وهمّام، فلابد أن بقية القصيدة كانت موجودة في الأوراق الضائعة . ولم يكن باستطاعة هذا المزوِّر العثور عليها في المصادر، فكتب بعده (وقال آخر)، وأورد بيتًا واحدًا من عنده كما اتفق، كأن الكلام قد تم بذلك البيت الواحد !

ومما يلفت النظر أن الكتاب كله يخلو من التعقيبات في أسافل الصفحات إلا ما كتبه

هذا المفتري بخطّه في الموضعين. وإنّما فعل ذلك ليظن الناس أنه كتاب تامّ سليم، فأصبح دليلاً من الأدلة على النقص ووقوع التزوير، وكاد المريب يقول خذوني !

وإذا ثبت تلفيق الورقتين فالنتيجة المنطقية أن النسخة مجهولة المؤلف والعنوان، وأن كل حرف مكتوب عليهما دخيل عليها، وأننا لا نعلم مقدار الضائع منها، فيجوز أنّ الكتاب كان كبيرًا، ويجوز أن يكون الضائع منه قليلاً .

ويدور في خَلَدي أنه كان كتابًا كبيرًا يتضمن تلخيص الممتع وغيره من كتب الأخبار وقصص الشعراء ؛ لأنه لا يُعقل لمن كان هَمُّه اختصار الممتع أن يضع في أول النسخة بضع عشرة ورقة من غير الممتع، والمعقول أن يكون اختصر فيها كتابًا واحدًا آخر على الأقل فلم يَبْق منه إلا هذه الأوراق الأولى . وهذا يفسّر إشارته في أثناء اختصار الممتع إلى قصّة السَّموأل المارَّة في الأوراق الأولى ، فإنَّ من حقه مادام يختصر الممتع وغيره أن يرى رأيه في الأسلوب المناسب لتفادي التكرار.

٧ - لقد آل التحقيق عند كثير من الناس إلى رسوم شكلية جافة، يخوض فيه من يُحسن ومن لا يُحسن، ويأتي من يُحسن ومن لا يُحسن فيضع قواعد لهذه الرسوم، فيقف الناس عند أشياء منها دون فقه النصوص والتعمق في أصول التحقيق الصحيح . وصل الأمر أحيانًا إلى حدّ الإفساد ، وصار الإشراف على رسائل التحقيق الجامعية شكليّاً في كثير من الحالات. فلذلك تجد المحقّقين ينصرفون إلى الشكليات على حساب الغرض الأصلي وهو قراءة النص وتحريره وتوثيق نسبته إلى المؤلف وإخراجه بريئًا من الزيادات والتصحيحات التي لا برهان عليها .

فأنت ترى مثلاً أن المحققين الثلاثة فرَّطوا في توثيق القصة المذكورة واستخلاص النتائج منها،

http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع أنها ميسورة لمنْ يريد البحث عنها وبخاصة في الكتب المفهرسة كالعقد وعيون الأخبار وغيرها، ولقد تمكنت من استخراجها في دقائق معدودة بواسطة اسم أبي مسلم الخراساني . فلو تعمقوا في دراسة نصوص الورقتين لانكشف لهم ما وقع للكتاب من التلفيق والتزوير، ولأفضى ذلك إلى تصحيح كثير من الأغلاط التي وقعوا فيها في دراساتهم عنه . ولقد كان ينبغي أن يدفعهم اختلاف الخطوط، والكذب الواضح في عبارة (هذى كامل المبرّد)، وكلام الشنقيطي والأصمعي، إلى الحرص والحذر وزيادة التدقيق والاهتمام، والانتباه إلى احتمال الدسّ على الكتاب. ومن الغريب أنهم يترجمون في الحواشي لعطاء بن أبي رباح وأبي مسلم الخُراساني ترجمة شكلية - لأن قواعد التحقيق والإشراف على الرسائل والمناقشة تقتضي الترجمة للأعلام ولو كانوا من أشهر المشاهير - فلا يتدبَّرون النصوص ودلالة التواريخ والبلدان، ولا يفطنون للإشكال العظيم الذي أمامهم وأن أول القصة يبرأ من آخرها.

٨ - لا جدال في أن جامع هذه النسخة كان يريد اختصار كتاب عبدالكريم وانتخاب بعض النصوص منه، وذلك يعني أن يُثبت منه أشياء ويحذف أشياء، حسب غرضه من الاختصار ونظرته إلى المهمّ وغير المُهِمّ . فلمّا كان الكتاب الأصلي مفقودًا فمن المقبول أن يُنشر هذا المختصر منسوبًا إلى عبدالكريم، وفيه سداد من عَوز، إلى أن يأذن الله بظهور أصله، وعندها يكون لكل حادث حديث. وطالما استلّ الباحثون كتبًا ضائعة من بطون الكتب ونشروها منسوبة إلى أصحابها الأوائل، كبعض أجزاء التواريخ المستخرجة من تاريخ الطبري وغيره، ورسالة ابن شهيد المستخرجة من الذخيرة، ورسالة ابن حزم في فضائل الأندلس الموجودة في نفح الطّيب، وغيرها كثير جداً .

وقد اقتبس ابن رشيق من

نصوص المتع ما يكفي للقطع بأنَّ مختصره هو الذي لدينا .

ولا يقف في سبيل ذلك أنه اقتبس نصوصًا أكثر منها لا توجد فيه ؛ فإن التفسيرات الممكنة كثيرة، كأن تكون هذه النصوص موجودة فيما ضاع من المختصر لأنه مخروم في آخره، ومنها أن يكون صاحب الاختصار - على الضدّ من ابن رشيق - أكثر حرصًا على مسائل التاريخ وأيام العرب وأخبار الشعراء وقصائدهم منه على صناعة الشعر وقضايا البيان والنقد الأدبي.

ولكن كان يجب على المحقّقين إسقاط جميع النصوص الدخيلة عليه، أعني ما كُتب على الورقة الأولى والورقة الأخيرة، كما أسقطوا من الاعتبار عنوانه المُفْتَرى (كامل المبرّد) سواء بسواء. **ومن الواضح أنهم لم يفطنوا لإلصاق الورقتين أصلاً** . أمّا الأوراق الأولى فقد أحسنوا صُنعاً بتأخيرها إلى الملاحق ؛ لأن الغرض نشر الباقي من كتاب عبدالكريم وليس نشر المخطوطة بحذافيرها .

وحبذا لو نشر باسم (منتخب المتع) بدلاً من (اختيار المتع) ؛ لأن صاحبه يقول (من هاهنا ابتدأ **منتخب المتع** من أوّله)، وكلامه أولى بالاتباع من كلام الشيخ الشنقيطي الذي لم يكن يقصد إلى تسمية الكتاب بل إلى وصف مادّته. أمّا تسمية محمد زغلول سلام إياه بالمتع فغير دقيقة.

ويلاحظ أن المصنّف اختصر ما مقداره أربع ورقات من أوّل المتع - وفيها خطبة الكتاب - ثمَّ قال (ومن كتاب المتع لعبدالكريم)، ثم قال بعد مئة وعشر ورقات (نجز اختيار الأول والثاني في كتاب عبدالكريم، وهذا أوَّل اختيار الجزء الثاني) . وقد فطن المحقّقون إلى أن الصواب (وهذا أوَّل اختيار الجزء الثالث) . فالذي أظنه أن قوله (ومن كتاب المتع لعبدالكريم) إنما أراد به الفصل بين الجزأين الأول والثاني، ولعله لم ينقل

كثيرًا من الجزء الأول لأنه لم يَجِد فيه ما يتفق مع أغراضه .

٩ - وطرح الكعبي رأيًا، هو أن الكتاب من مختصرات ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١هـ . واستدلَّ بتشابه خطّه مع خطّ النسخة كما قال ، وذيوع شهرته باختصار الكتب حتى لقد قيل إنه اختصر خمس مئة كتاب، وانفراده بذكر كتاب عبدالكريم باسمه (الممتع) في كتاب سرور النفس الذي اختصر فيه كتاب التيفاشيّ .

فإن صحَّ هذا فربَّما يفسّر وجود الأوراق الأولى، وهي بالخطّ نفسه ولكنها ليست من الممتع . وقد احتار الكعبي بين كونها من منتخب الممتع وبين كونها ليست منه، وحاول التوفيق بين الاحتمالين مع أنه لا يمكن التوفيق بينهما . فيمكن أن يقال إنها مسوَّدة ابن منظور بخطّه، وأنّه كتب اختصار الممتع حيث انتهى من اختصار الكتاب الذي قبله لئلا يضيع شيء من الورق وهو ثمين في تلك العصور، ثمَّ يستقلّ كلّ منهما بنفسه عند التبييض .

ولكن هذا الرأي غير صحيح فيما ظهر لي . فإني عارضتُ خطّ النسخة بخطّ ابن منظور المنشور في الأعلام للزركلي ١٠٨/٧، فوجدتُ الفارق كبيرًا ظاهرًا، ولا تشابه بينهما أصلاً . ولا يمتنع أن يكون الكتاب من مختصراته، ولكن الخطّ ليس خطّه، ولا يظهر على النسخة أنّها مسوَّدة. على أن ابن منظور جرت عادته على اختصار كلّ كتاب على حِدَة، فأمّا هذا الكتاب فيظهر أنَّه يشتمل على اختصار كتابين أو أكثر، بدليل الإشارة المذكورة إلى قصة السَّمَوأل، والله أعلم .

المخطوطات العربية بجامعة برنستون : مجموعة جاريت

أحمد بن علي تمراز

قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

اهتمت الجامعات الغربية بالدراسات الشرقية عامة، والعربية خاصة، وذلك منذ القرن الثامن عشر . واحتلت جامعة برنستون بولاية نيوجيرسي بالولايات المتحدة الأمريكية الصدارة في هذه الدراسات، حيث أعدت لذلك مكتبة علمية تحتوي على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية، وكذلك أمهات الكتب المطبوعة بالعربية . وقامت مكتبة الجامعة ببناء هذه المجموعة وتطويرها على مدى القرنين الأخيرين . كما قامت بإعداد الفهارس التفصيلية لمجموعاتها حيث عرفت بها، وأصبحت محط أنظار الباحثين في مختلف دول العالم . وقامت مكتبة جامعة برنستون بخدمة مجموعة المخطوطات بها، من حيث الحفظ والترميم المستمر وطباعة فهارسها، واستخدام تقنية الحاسب الآلي في تخزين كافة البيانات عن المخطوطات العربية على قاعدة معلومات خاصة، وذلك لخدمة الباحثين المتخصصين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقدّم روبرت جاريت Robert Garret الدعم والعون لقسم المخطوطات العربية بجامعة برنستون، حيث قام بشراء الكثير من المخطوطات للجامعة وقدمها لها. وترجع أهمية مجموعة جاريت للمخطوطات العربية في كونها الأضخم ليس في حجمها فقط بالولايات المتحدة، وإنما في محتواها حيث إنها تمثل كل العالم الإسلامي والعربي .

وتتكون مجموعة جاريت في الحقيقة من قسمين أساسيين هما :

الأول : مجموعة جاريت الأصلية التي اشتراها على مراحل .

الثاني : "قسم يهودا" الذي كان يقتنيه في الأصل إبراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١م) .

وسوف نتناول هنا بالدراسة تطور هذين القسمين :

أولاً - القسم الأول :

هو مجموعة جاريت الأصلية التي تتألف من أكثر من ٤٥٠٠ مخطوطة أصلية كان يقتنيها روبرت جاريت ؛ حيث اشتراها على فترات زمنية مختلفة بتوصية من الباحثين المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية . ويتألف القسم الأول من خمس وحدات من المخطوطات العربية هي كالآتي :

الوحدة الأولى وهي الأكبر، وكانت تعرف بمخطوطات هوتسما Houtsma . وكانت هذه المخطوطات تحظى برعاية كبيرة من المستشرق الهولندي الراحل Dr . M . Th. Houtsma والذي سبق وأن نشر فهرسًا لهذه المجموعة عام ١٨٨٩م بعنوان : Catalogue d , une Collection de Manuscrits Arabes et trucs Oppartement a la Maison .- Lyden : E . J . Brill, 1889. حتى عرفتْ هذه المجموعة بعد باسمه . وكانت شركة بريل الهولندية قد اشترت معظم هذه المجموعة من أمين بن حسن الحلواني المدني الحنفي، الذي أحضرها معه إلى أمستردام بهولندا عام ١٨٨٣م . وطلبت هذه المجموعة من دار النشر الهولندية بريل عام ١٩٠٠م بناء على توصية المستشرق السويدي كونت لاندبرج Count Landberg .

الوحدة الثانية لمجموعة جاريت طلبت من شركة بريل عام ١٩٠٤م، وكان يمتلكها أيضًا أمين الحلواني حيث أودعت بمكتبة جامعة برنستون.

أما بقية مجموعة الحلواني فقد اشترتها من شركة بريل كل من جامعة ليدن Lyden ، والمكتبة الملكية في برلين . وقد قام الدكتور إينو ليتمان Dr . Enno Littmann بإعداد فهرس لهذه المجموعة الثانية التي أودعت بمكتبة جامعة برنستون تحت عنوان : AList of Arabic Mqnuscripts in princeton University Library .- Princeton' Leipzig' 1904.(1)

وقامت جامعة توبنجن بعد ذلك بإعداد هذا الفهرس .

والجدير بالإشارة أن الوحدة الأولى والثانية من مجموعة جاريت احتوتا على عدد قليل من المخطوطات التركية والفارسية والسورية (٢) .

أما الوحدة الثالثة من مجموعة جاريت، فقد اشتراها روبرت جاريت نفسه عام ١٩٢٥ من مراد بك البارودي الذي تخرج في كلية

الصيدلة من الجامعة الأمريكية ببيروت . وكان البارودي شديد الحرص علي مخطوطاته وصيانتها وترميمها . فقد اختار البارودي مخطوطات مكتبته بطريقة غير عادية وبحرص شديد، وكانت تشتمل غالبًا على المخطوطات العربية فقط . والجدير بالذكر أن مكتبة البارودي كانت موضوع رسالة علمية تقدم بها بطرس عبدالملك للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة برنستون عام ١٩٣٥م ، حيث قام بدراسة مستفيضة لمحتويات تلك المكتبة ودرس اتجاهاتها العددية الموضوعية، إضافة إلى الجانب التاريخي للمجموعة .

وتم شراء هذه المجموعة بتوصية من الدكتور فيليب حتي . وفي السنة نفسها التي تم فيها شراء مكتبة البارودي، اشتريت مكتبة ألبان سي ، ويدجيري Alban C . Widgery من كمبردج بإنجلترا حيث كانت تحتوي على مخطوطات إسلامية، وهي التي تشكل الوحدة الرابعة لمجموعة جاريت .

أما الوحدة الخامسة فهي تمثل مجموعات متفرقة طلبت في أوقات مختلفة ومن أماكن متفرقة .

وقد قام كل من فيليب حتي ونبيه أمين فارس وبطرس عبدالملك بإعداد فهرس وصفي لمجموعة جاريت هذه، رتبت مفرداته تحت ٥١ رأس موضوع في مختلف الفنون والعلوم، حيث احتوت مقدمة الفهرس على مقدمة ممتازة عن تاريخ المجموعة . وجاء الفهرس بعنوان :

Discriptive catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library / philip K. Hitti, NaBih Amin Faris , and Butrus Abd - AL - Malik .- Princeton University Press, 1938 .- 668 P.

وجاء نص الفهرس بالإنجليزية والعربية . أما المنهج الذي اتبع في فهرسة المخطوط هو : ذكر اسم المؤلف بالحروف اللاتينية يليه الاسم باللغة العربية، ثم بعد ذلك عنوان الكتاب بالحروف اللاتينية والعربية - تاريخ النسخ - عدد الصفحات - أبعاد الصفحات - عدد الأسطر بالصفحة - نوع الورق - نوع الكتابة (نسخ، فارسي، كوفي ...) بداية ونهاية المخطوط - حالة المخطوط المادية - تاريخ الشراء واسم البائع .

بعد ذلك جاءت المجموعات المخطوطة ، ثم مخطوطات متفرقة. وذلك الفهرس بكشافيه : الأول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأسماء المؤلفين بالعربية والحروف اللاتينية .

والكشاف الثاني مرتب هجائي تحت عناوين المخطوطات الواردة بالفهرس .

ثانياً - القسم الثاني :

مجموعة يهودا Yahuda وتضم ٥٢٧٥ مخطوطة أصلية معظمها باللغة العربية . وسميت هذه المجموعة باسم المالك الأصلي لها، وهو إبراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١م) . وتتألف هذه المجموعة من [٢] :

أ - ٤٨٠٠ مخطوطة عربية .

ب - ٢١٦ مخطوطة فارسية .

ج - ٣٠١ مخطوطة تركية .

د- ٤ مخطوطات باللغة الأردية.

وحصلت مكتبة جامعة برنستون عام ١٩٤٢م على هذه المجموعة من روبرت جاريت وشقيقه جون جاريت وقد كان اشترياها . وتم نشر عرض موجز لمجموعة يهودا في مجلة Princeton University Library / Chronicle, Vol 3, June 1942 .- pp . 120-122.

وقام روبرت ماخ بإعداد فهرس للمخطوطات العربية التي حصل عليها الأخوان جاريت من مجموعة يهودا، وأودعت بجامعة برنستون وجاء بعنوان :

Catalog of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, princaton University Library / Rodolf Mach, Index by Robert D . McChesney .- Princeton Univ . Press, 1977, 516 P.

ورتبت مفردات هذا الفهرس موضوعيّاً تحت (٦٠) ستين رأس موضوع . والمنهج المستخدم في وصف مفردات فهرس مجموعة يهودا هو :

١ - الإيجاز ووصف البيانات قدر الإمكان .

٢ - ذكر عنوان المخطوط واسم المؤلف كما جاء بالمخطوط ولكن بحروف لاتينية .

٣ - الأعمال بدون عنوان ثم إعطائها عناوين مختصرة بين معقوفتين .

٤ - العناوين غير الموجودة أساسًا في مجموعة جاريت الأصلية ثم وضع نجمة بجوار العنوان .

٥ - لم توضع النجمة في الحالات المشكوك فيها أو غير المؤكدة .

٦ - تم وضع وصف موجز لمحتوى المخطوطات غير الموصوفة في مجموعة جاريت، أو وجدت غير كافية للتعريف بها .

٧ - يذكر تاريخ الميلاد والوفاة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالهجري والميلادي .
٨ - ذكر بداية المخطوط .
٩ - عدد الصفحات وعدد الأسطر في كل صفحة والأبعاد .

ذيل الفهرس بكشافين :

الأول : مرتب هجائي بأسماء المؤلفين .

الثاني : مرتب هجائي بعناوين المخطوطات .

والجدير بالذكر أن جامعة برنستون لم تحصل على المخطوطات الإسلامية بمجموعة يهودا كافة، حيث قاما الأخوان جاريت بشراء جزء منها لمكتبة جامعة برنستون .

وقد بيعت المخطوطات الطبية بهذه المجموعة للمكتبة الطبية بالقوات المسلحة الأمريكية . وقد قام دورتي شوليان Dorthy Schul-lian وفرانسيس سومر Francis E Sommer. بعمل عرض للمجموعة الطبية هذه في مقدمة الفهرس الذي قاما بإعداده بعنوان : A Catalog of incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library .- N . Y . 1950 .- 293 P.

وبلغ عدد المخطوطات بهذا الفهرس حوالي ١٥٠٠ مخطوطة طبية معظمها عربي أما الجزء المتبقي من مجموعة يهودا فقد تم إيداعه بالمكتبة اليهودية الوطنية ومكتبة الجامعة العبرية بالقدس [٤].

وتشير تقارير غير مؤكدة أن الجزء الأكبر من مكتبة تشستربتي في دبلن تم شراؤه من مجموعة يهودا .

ولا تمثل مجموعة جاريت ويهودا إلا جزءًا من مقتنيات جامعة برنستون من المخطوطات العربية التي تجاوزت ٢٠ ألف مخطوط أصلي ومصور .

وقد تمكنت مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض من الحصول على مجموعة مخطوطات مكتبة جامعة برنستون إضافة إلى مجموعة من الكتب النادرة مصورة على الميكروفلم، وذلك بفضل دعم مادي سخي من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب الذي وقع اتفاقًا مع مدير مكتبة جامعة برنستون في ١٩ شوال ١٤١٣هـ [٥] لتصوير المخطوطات كاملة، إضافة إلى تصوير كتب نادرة لصالح مكتبة الملك فهد الوطنية.

وبمقتضى هذا الاتفاق حصلت المملكة على أكثر من ٢٥ ألف من مصورات المخطوطات والكتب النادرة من جامعة برنستون . وتم إيداع هذه المصورات الميكروفلمية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وتغطي هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجموعة مختلف حقول الدراسات الإسلامية والعربية بما فيها المصاحف النفيسة وعلوم التوحيد، والفقه، والحديث، واللغات، والتاريخ والتراجم والرياضيات والطب والفلك وغيرها من العلوم العربية والإسلامية التي جمعها بعض المستشرقين من البلاد العربية والإسلامية على فترات طويلة ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الخامس الهجري مثل مخطوطة "المشكل في القرآن "لابن قتيبة (٤٣٥ هـ)، وكذلك مخطوطة "ذيل تاريخ بغداد" للواسطي (٦٢٣ هـ)، ومخطوطة "التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية "لابن الحسين التميمي (٦٢٤ هـ)، ومخطوطة "عواطف النصرة في الطواف والعمرة" لمحب الدين الطبري (٧٨٥هـ)، ومخطوطة "اللباب من الأحياء "لأبي حامد الغزالي (٨٨٢ هـ) ... إلى غير ذلك من نفائس المخطوطات العربية.

ولاشك أن توفير هذه المخطوطات في المكتبة الوطنية للمملكة يعد مكسبًا علميًا؛ حيث إنها ستكون متاحة للباحثين وطلاب الدراسات العليا مما يوفر على الباحث العربي الكثير من العناء في الحصول على المعلومات الأولية .

ولاشك أن حصول مكتبة الملك فهد الوطنية على هذه النوادر المصورة دفعة واحدة من جامعة برنستون له مضامين بليغة في إعادة التراث الإسلامي المخطوط إلى موطنه الأصلي، خاصة أن من ضمن هذه المجموعة بعض المخطوطات التي يعود المنشأ الأصلي لها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن أهم عناوين المخطوطات التي تضمها مجموعة جامعة برنستون وحصلت عليها مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية :

١ - المشكل في القرآن (٤٣٥ هـ) ابن قتيبة.

٢ - ذيل تاريخ بغداد (٦٢٣ هـ) أبو علي ابن أبي العلاء بن الدبيثي الواسطي.

٣ - التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية (٦٢٤ هـ) أحمد بن محمد بن الحسين التميمي .

٤ - التذكرة في علم الهيئة (٧٧١ هـ) نصر الدين الطوسي .

٥ - عواطف النصرة في الطواف والعمرة (٧٨٥ هـ) محب الدين أحمد الطبري .

٦ - القواعد الفرائضية (٧٩٤ هـ) يوسف بن خالد القحطاني البستاني المالكي .

٧ - رسالة في الوقف (٨٥٣ هـ)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إبراهيم بن أحمد بن كريم الدين العسقلاني .

٨ - الشجرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٨٥٤ هـ) عبدالعزيز بن علي العريني .

٩ - كتاب السياسة في تدبير المملكة وحفظ الرئاسة (٨٧٦ هـ) يحيى ابن البطريق .

١٠- اللباب من الأحياء (٨٨٢ هـ) أبو حامد الغزالي .

١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (٩٠٠ هـ) عمر بن قاسم ابن محمد الأنصاري الخزرجي.

١٢- هداية الراغب في شرح عمدة الطالب (١٠٦٠ هـ) عثمان بن أحمد النجدي .

١٣- كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم (١٠٦٨هـ) خليل بن أحمد التونسي .

١٤- النهج المسلوك في سياسة الملوك (١١١٥ هـ) عبدالرحمن بن نصر ابن عبدالله.

١٥- رسالة في تحويل المعاملة (١١٨٤هـ) محمد الشافعي الجناحي الشهير بالعشماوي .

١٦- وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين (١٢٥٦ هـ) ابن سلوم النجدي الحنبلي.

١٧- كشف الشبهات من التوحيد (١٣١١ هـ) محمد بن عبدالوهاب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

١ - Littman Enno . Special Collection in American Libraries : The Garrett Collection of Arabic Manuscripts at Princeton University Library .- ***The Library Journal***.- Vol. XX1X, 1904, pp. 238- 243 .

٢- Martinovich, Nicholas N. ***A Catalog of Turkish and Persian Manuscripts belonging to Rober Garrett and Deposited in The Princeton University Library*** (1926) .

٣ - هذه الأرقام جاءت في صدر فهرس مجموعة يهودا الذي قام بإعداده رودلف ماخ، وهي أكثر من الرقم المذكور في بداية القسم الثاني بحوالي ٤٦ مخطوطة .

٤ - ***Ency . Judiaca***, 1971 , Vol . 16, Col . 703 - 4 .

٥ - ٢٥ ألف من مصورات المخطوطات والكتب النادرة هدية الأمير فيصل ابن فهد للمكتبة . **أخبار المكتبة** .- ع٥٦ ، رجب ١٤١٥هـ .- ص٢ .

تفسير الطبراني أم تفسير الغزنوي

إبراهيم باجس عبدالمجيد

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

أصبح مما يثلج الصدر ذلك الاهتمام البالغ بتراث الأمة الفكري والعلمي، فتجد المئات بل الآلاف من طلبة العلم من الشباب منكبين على قراءة كتب التراث المطبوعة، بل والمخطوطة، ونجدهم أيضاً مهتمين غاية الاهتمام بنشر وطبع النادر منها والمفيد، وساعد على ذلك انتشار الجامعات في العالمين العربي والإسلامي وطموح الطلبة لتحصيل الدرجات العليا من الشهادات الجامعية (الماجستير والدكتوراه)، فحداهم ذلك إلى البحث عن نوادر المخطوطات للقيام على دراستها وتحقيقها التحقيق العلمي الأكاديمي .

ومفتاحهم الأول للحصول على مخطوطة ما، هو الفهارس المطبوعة لمجاميع المخطوطات في مكتبات العالم، فيبحث أحدهم عشرات الفهارس حتى يجد ضالته بعد جهد جهيد .

وكثيراً ما يفاجأ الباحث بأن ضالته المنشودة في هذا الفهرس أو ذاك ليس هي ما كان يؤمل، إذ هناك معلومات مغلوطة مدونة حول المخطوطة المراد الحصول عليها .

في أثناء عملي لسنوات طويلة في قسم المخطوطات بمركز الملك فيصل قابلتني أمثلة عديدة من هذا القبيل، حيث نجد أن معلومات عن مخطوطة ما دونت في أحد الفهارس، وحين دراستها الدراسة العلمية نجدها مغايرة للواقع تمامًا .

ومن أمثلة ذلك : التفسير المنسوب للإمام أبي القاسم الطبراني (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) والموجود في مكتبة ستراسبورغ بفرنسا. حيث نسب هذا الكتاب إلى الطبراني خطأ[١]، مما أوقع الكثير الكثير من الباحثين في حيرة من أمرهم، وكذلك فإن الكتب المتخصصة في مجال المخطوطات أخذت هذه المعلومة عن فهرس ستراسبورغ وأثبتتها دون فحص أو تمحيص .

ونفصل ما سبق على النحو التالي :

أ - يوجد هذا الكتاب (تفسير

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرآن) في مكتبة ستراسبورغ بفرنسا تحت رقم ٤١٧٤، ويقع في مجلدين ومجموع أوراقه ٥٢٢ ورقة، بمقاس ٣١,٥ × ٢١سم ، وكتب سنة ٩٦٤هـ .

وكتب على لوحة العنوان من الجزء الأول منه : هذا الكتاب تفسير فريد دهره ووحيد عصره شيخ الإسلام، الإمام الهمام الشيخ

في صدور الناس لان اسم الناس يصلح للانس والجن كما قال تعالى وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعلهم رجالا
والشيطان يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور
الانس ودليل هذا قوله تعالى في اول السورة قل اعوذ
برب الناس اراد به رب الانس والجن جميعا
وبالله التوفيق تم الجزء المبارك بعونه
الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد
خاتم النبيين والمرسلين
وسلطان الصديقين
وامام المقربين
وعلى اله
وصحبه
وسلم
امين

وكان الفراغ من تعليق [redacted]
يوم الثلاثا المبارك [redacted]
تعالى الفقير الى لطفه [redacted]
...
بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير امين

Written in year 964 Hegriyya.

الصفحة الأخيرة من المخطوط

الطبراني الكبير على تفسير القرآن العظيم . وكذلك كتب على الصفحة الأولى منه : هذا الجزء من تفسير القرآن العظيم تأليف فريد عصره

لوحة العنوان

الإمام الهمام شيخ الإسلام الشيخ الطبراني الكبير، نفع الله به النفع العظيم، وكتبت عبارة مشابهة في بداية الجزء الثاني ق ١٦٩، ووضعت إشارات استفهام (؟ ؟) أمام هذه العبارات في المواضع الثلاث كما هو واضح في الصورة المرفقة .

والطبراني هذا (٢) : هو الإمام المحدث أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) له الكثير من الكتب الحديثية المطبوعة منها "معاجمه" الثلاثة : الصغير والأوسط والكبير، وله أيضًا كتاب في تفسير القرآن الكريم .

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣) : إنه كبير جدًا، وكذا قال الداودي في طبقات المفسرين (٤) .

ب - وعندما نظفر بكتاب نادر لعالم كبير، فإننا نكون قد وقفنا على كنز ثمين، فتفسير الإمام الطبراني من الكتب المشهورة قديمًا عند المفسرين والمحدثين، ولكننا حينما نلقي نظرة فاحصة على الصفحة الأولى من الكتاب، أو على أية صفحة منه، ندرك أنه ليس هو الكتاب المعني، فالعارف بأسلوب الطبراني ومنهجه في التأليف يجد أنه مغاير تمامًا لمنهج الكتاب الذي بين أيدينا، فالإمام الطبراني يعتمد منهج المحدثين في سوق الأسانيد للأحاديث والآثار التي يوردها في كتبه، بينما لا نجد حديثًا مسندًا واحدًا في هذا الكتاب، وإن كان مصنفه يعتمد منهج التفسير

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

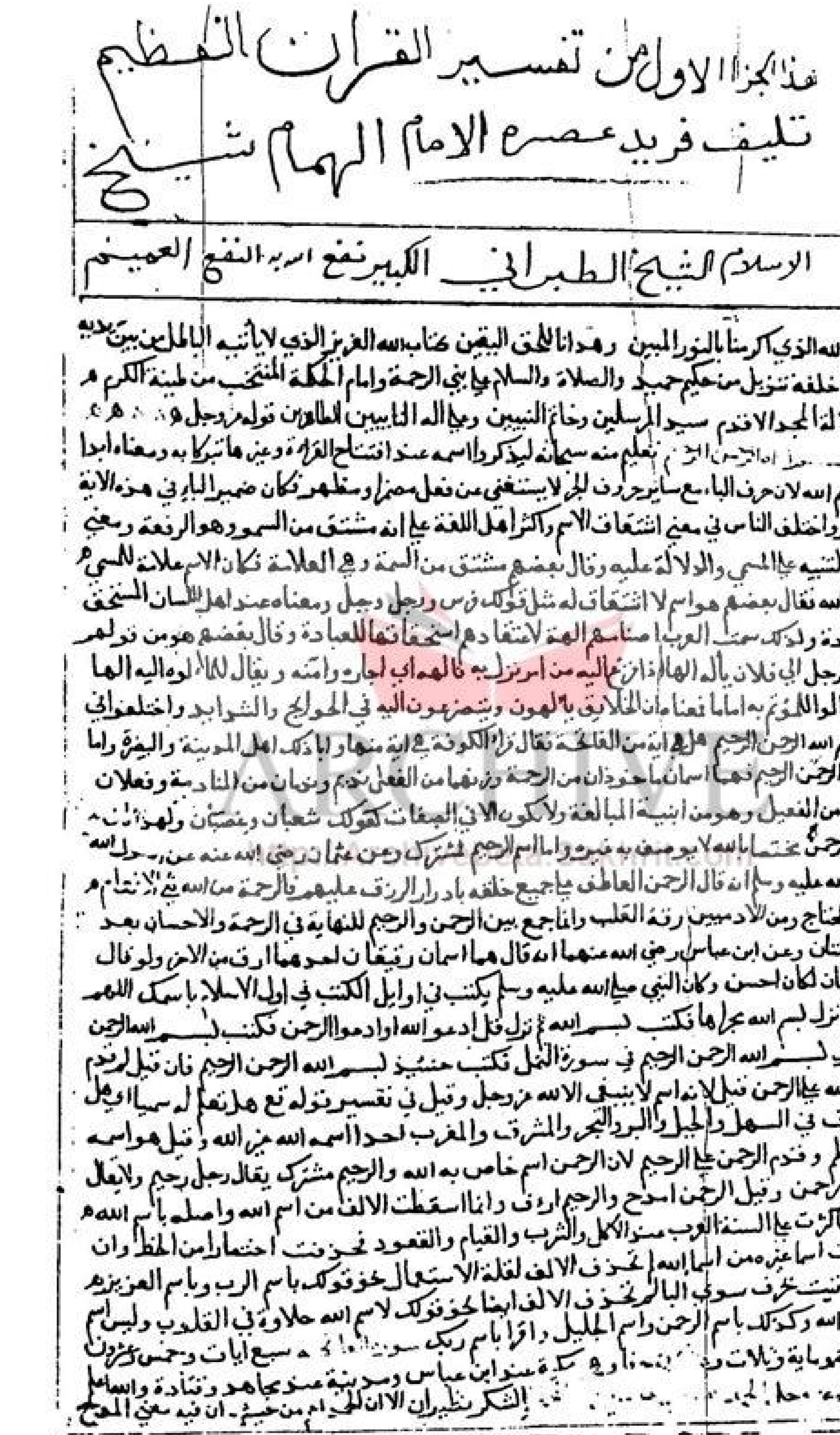

هذا الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم
تأليف فريد عصره الامام الهمام شيخ
الاسلام الشيخ الطبراني الكبير نفع الله به النفع العميم

الحمد لله الذي اكرمنا بالنور المبين وهدانا للحق اليقين كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والصلاة والسلام على نبي الرحمة وامام الحكمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين قوله عز وجل ... بسم الله الرحمن الرحيم تعليم منه سبحانه ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها تبركا به ومعناه ابدا بسم الله لان حرف الباء مع سائر حروف الجر لا يستغني من فعل مضمر ومظهر فكان ضمير الباء في هذه الاية الامر واختلف الناس في معنى اشتقاق الاسم واكثر اهل اللغة على انه مشتق من السمو وهو الرفعة ومعنى الاسم التنبيه على المسمى والدلالة عليه وقال بعضهم مشتق من السمة وهي العلامة فكان الاسم علامة للمسمى واما الله فقال بعضهم هو اسم لا اشتقاق له مثل قولك فرس ورجل وجبل ومعناه عند اهل اللسان المستحق للعبادة ولذلك سمت العرب اصنامها الهة لاعتقادهم استحقاقها للعبادة وقال بعضهم هو من قولهم اله الرجل الى فلان يأله الها اذا فزع اليه من امر نزل به فالهه اي اجاره وامنه ويقال للاله اله لانه اليه الها كما قالوا اللؤم به اماما فمعناه ان الخلائق يألهون ويتضرعون اليه في الحوائج والشدائد واختلفوا في بسم الله الرحمن الرحيم هل هي اية من الفاتحة فقال قراء الكوفة هي اية منها وابا ذلك اهل المدينة والبصرة واما قوله الرحمن الرحيم فهما اسمان ماخوذان من الرحمة وزنهما من الفعل نديم وندمان من المنادمة وفعلان ابلغ من الفعيل وهو من ابنية المبالغة ولا يكون الا في الصفات كقولك شبعان وغضبان ولهذا ... اسم الرحمن مختصا بالله لا يوصف به غيره واما اسم الرحيم فمشترك وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرحمن العاطف على جميع خلقه بادرار الرزق عليهم والرحمة من الله في الانعام على المحتاج ومن الادميين رقة القلب وانما جمع بين الرحمن والرحيم للنهاية في الرحمة والاحسان بعد الاحتنان وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر ولو قال لطيفان لكان احسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب في اوايل الكتب في اول الاسلام باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجراها فكتب بسم الله ثم نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن فنزل بسم الله الرحمن الرحيم في سورة النمل فكتب حينئذ بسم الله الرحمن الرحيم فان قيل لم قدم اسم الله على الرحمن قيل لانه اسم لا ينبغي الا لله عز وجل وقيل في تفسير قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعرف في السهل والجبل والبر والبحر والمشرق والمغرب احدا اسمه الله غير الله وقيل هو اسمه الاعظم وقدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن اسم خاص به الله والرحيم مشترك يقال رجل رحيم ولا يقال رجل رحمن وقيل الرحمن امدح والرحيم ارق وانما اسقطت الالف من اسم الله واصله باسم الله لانها كثرت على السنة العرب مثل الاكل والشرب والقيام والقعود فحذفت اختصارا من الخط وان ذكرت اسما غيره من اسماء الله لم تحذف الالف لقلة الاستعمال نحو قولك باسم الرب وباسم العزيز وان اتيت بحرف سوى الباء لم تحذف الالف ايضا نحو قولك لاسم الله حلاوة في القلوب وليس اسم الله وكذلك باسم الرحمن واسم الجليل واقرا باسم ربك ... كلمة ... سبع ايات وخمس وعشرون ... مكية عند ابن عباس ومدنية عند مجاهد وقتادة واسماعيل ... الشكر نظيران الالف ... من حيث ان فيه معنى المدح

الصفحة الأولى من المخطوط

بداية الجزء الثاني من المخطوط

بالمأثور، كما أن في هذا الكتاب نقولاً عن علماء مفسرين كانوا بعد عصر الطبراني، مثل : أبي إسحاق أحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧هـ) صاحب كتاب : الكشف والبيان في تفسير القرآن، ويعرف بتفسير الثعلبي [٥] ، حيث نقل عنه في الورقة الثامنة من المخطوط على سبيل المثال .

وكما قال نزيه كسيبي واضع فهرس مخطوطات ستراسبورغ : "يلاحظ أن إشارات استفهام قد دونت على هامش أول الجزء الأول، وأول الجزء الثاني بمحاذة اسم المؤلف، بخط مختلف لونًا، وبطريقة اللغات الأوربية (؟؟) ....، وقد ذكر على كعب الكتاب الجلدي أن اسم المؤلف هو عبدالصمد" .

ويخلص الكسيبي إلى نتيجة مفادها أن عبدالصمد هذا ربما كان أحد مالكي المخطوطة، بحجة وجود اسمه (عبدالصمد بن محمود) على صفحات المخطوط الداخلية .

ج - ونحن وإن كنا نتفق مع الكسيبي في المقدمات، حيث شكك في نسبة الكتاب إلى الطبراني، إلا أننا نختلف معه في النتيجة ، فعبدالصمد هذا لم يكن مالكًا لهذه المخطوطة بالذات، ولا ناسخًا لها، إنما هو مؤلفها، واسمه كاملاً : أبو الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي [٦] .

وتفسيره هذا معروف ومتداول، حيث ذكره حاجي خليفة في : "كشف الظنون" ٤٦٢/١ تحت عنوان : "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" .

كما ذكره (٤٥٣/١) فقال : "تفسير عبدالصمد ابن القاضي الشيخ محمود بن يونس الحنفي المتوفى سنة ... في ثلاث مجلدات كبار، أوله: الحمد لله الذي أكرمنا بالنور المبين ، وهدانا للحق اليقين ، ... إلخ" ؛ وهذه هي بداية مخطوطة ستراسبورغ نفسها .

وذكر أيضًا في الفهرس الشامل لعلوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ٢١٥/١ بكلا العنوانين، وذكر فيه أن المؤلف من رجال القرنين السادس والسابع، وأورد الفهرس عدة نسخ مخطوطة لهذا الكتاب، وهي :

١ - نسخة متحف طبقبوسراي 1828) A . 84) في ٢١٣ ورقة، كتبت سنة ٦٩٦ هـ .

٢ - نسخة أخرى في ٤٨٣ ورقة، كتبت

سنة ٨٠١ هـ، وبعدها إلى آخر الربع الثالث من القرآن الكريم .

٣ - نسخة مكتبة محمد شاه سلطان برقم ٢٥، المجلد الثاني منها، ويقع في ٤٠٠ ورقة، كتبت سنة ٩٣٥ هـ .

٤ - نسخة أخرى برقم ٢٦ تشمل المجلد الثالث وتقع في ٤٠٠ ورقة، كتبت سنة ٩٣٦ هـ .

٥ - نسخة مكتبة حكيم أوغلي علي باشا برقم ٤٨ .

٦ - نسخة خزانة القرويين برقم ٨٩، وتشمل المجلد الثالث، ويقع في ١٥٩ ورقة .

٧ - نسخة أخرى في مكتبة محمد شاه سلطان برقم ٢٤ تشمل المجلد الأول، ويقع في ٤٩٤ ورقة .

وأغفل الفهرس الشامل نسخة مكتبة ستراسبورغ حيث ذكرها (٥٢/١) ضمن مؤلفات أبي القاسم الطبراني، اعتمادًا على ما جاء في فهرس المكتبة .

إذًا فالكتاب ليس للطبراني، إنما هو من تأليف عبدالصمد بن يونس ابن محمود الغزنوي، الذي لم نعثر له على ترجمة في المظان التي بحثنا فيها، مثل : طبقات المفسرين للسيوطي، وطبقات المفسرين للداودي، ومعجم المؤلفين لكحالة وغير ذلك من المصادر والمراجع إلا ما وجدناه في هدية العارفين ٥٧٤/١، ففيه : عبدالصمد ابن القاضي محمود بن يونس الغزنوي أبو الفتح الحنفي المتوفى سنة ..... صنف تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، تفسير القرآن . وكما هو واضح، فإن هذه المعلومة مستقاة من كتاب "كشف الظنون" .

وكذلك وجدناه في طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٥- ٢٦٦، ففيه : الشيخ عبدالصمد الحنفي، كان عالمًا فاضلاً وماهرًا في التفسير، وصنف التفسير، قد يعرف بتفسير الحنفي، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، من أسامي الكتب .

فكما ترى أن هذه المعلومة أخذت من كتاب أسامي الكتب، يعني : كشف الظنون، ولم تأت بزيادة عما فيه إلا تاريخ وتحديد سنة الوفاة التي لم توجد في هذا الكتاب، أعني "كشف الظنون"، ولا في : "هدية العارفين"، ولا نستطيع أن نجزم بصحة ماورد في طبقات الأدنه وي، وإن كان قريبًا من الصواب إذا ما قارنا ذلك مع نسخة متحف طبقبو سراي من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المخطوطة، التي كتبت سنة ٦٩٦ هـ .

لكن يعكر ذلك ما ورد في ترجمة أبي الفضل محمود بن أحمد بن عبدالرحمن الغزنوي من كتاب "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" (٧) لعبدالقاهر القرشي (٦٩٦ - ٧٧٥ هـ)، حيث قال: حدث بكتاب تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء لأبي الفتح عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، عن ولده القاضي يحيى بن عبدالصمد ، عن أبيه. ثم ذكر أن أبا الفضل هذا توفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة . فإذا كانت وفاته في هذه السنة، وهو يروي الكتاب عن ابن المؤلف، فمن المؤكد أنه (أي المؤلف) توفي قبل هذا التاريخ بسنوات عدة، ومن المرجح أن تكون وفاته في الثلث الأول من القرن السادس الهجري .

وبعد ؛ فهذا الكتاب واحد من مئات إن لم يكن الآلاف من الكتب المتوارية خلف عناوين غير حقيقية أو نسبت إلى غير مؤلفيها خطأ من قبل النساخ أو من قبل مفهرسين متحمسين، قادهم حب التراث إلى التعامل معه ، أو موظفين أجبرتهم الظروف على العمل في مجال التراث دون حسٍّ مهني أو تعاطف وجداني معه . وهنا تكمن المشكلة ، فالحماس والغيرة لا يكفيان، كما أن التعامل مع التراث كواجب وظيفي لا يكفي أيضًا، إذ إن هناك العديد العديد من الصفات والقدرات التي يجب أن تتوافر في المتعاملين مع هذه الكنوز، وأولها : الرغبة الأكيدة في العمل في هذا المجال، وأن يتخذه هواية، لا مجرد مهنة يكتسب الرزق من ورائها، فإذا كان الهدف لهذا العمل ماديّاً فقط، فلن يكتب له النجاح، ولن يصل إلى درجة الكمال أو قريبًا منها .

وكذلك لابد أن تتوافر لدى مفهرس المخطوطات ثقافة واسعة في شتى مجالات العلوم والمعارف، الشرعية واللغوية والرياضية والتاريخية والهندسية والفلكية ... وغيرها، بحيث يدرك موضوع المخطوط الذي يتعامل معه من خلال قراءة سريعة فيه .

وذلك يستدعي أن تقوم الجامعات والمراكز البحثية في عالمنا العربي بدورها المنتظر في إعداد جيل مؤهل للقيام بهذه المهمة، جيل تقوده الرغبة والحماس، وتعضده

الخبرة، ويرتكز على أرضية صلبة من العلوم المساندة في هذا المجال .

بقي أخيرًا أن نتحدث عن الكتاب وأسلوبه ومنهجه، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

١ - اعتماده مدرسة التفسير بالمأثور، فهو يورد في تفسير الآية : الأحاديث النبوية وأقوال المفسرين فيها من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين الأوائل، وأوجه الاختلاف فيما بينهم ، والقول الراجح من بين هذه الأقوال .

٢ - إيراد أسباب النزول وعلاقة ذلك بتفسير الآية .

٣ - إيراد القراءات القرآنية لبعض المفردات، ومدلول كل قراءة وتأثير ذلك على الاختلاف في تفسير المعنى .

٤ - الاهتمام بالنواحي اللغوية والنحوية مع إيراد الشواهد اللغوية من الشعر وغيره .

وخاتمة القول : إن هذا التفسير - تفسير الغزنوي - والمنسوب خطأ إلى الإمام الطبراني أراه جديرًا باهتمام الباحثين والدارسين ، وإن القيام على تحقيقه وإخراجه يسهم في رفد المكتبة العربية بعمل جديد وجاد من كتب التفسير القرآنية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

١ - **فهرس مخطوطات ستراسبورغ** ص ٤٩ - ٥٠ .

٢ - انظر عن الطبراني : **الأعلام** للزركلي ١٢١/٣، **وسير أعلام النبلاء** ١٢٨/١٦.

٣ - **فهرس مكتبة ستراسبورغ** .

٤- **سير أعلام النبلاء** ١٢٨/١٦.

٥ - **طبقات المفسرين** للداودي ١٩٩/١.

٦ - **الأعلام** للزركلي ٢١٣/١ .

٧ - **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ٤٣٠/٣ .

المصادر والمراجع

- **الأعلام** / خير الدين الزركلي.- بيروت : دار العلم للملايين ، ط٦، ١٩٨٤م.

- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**/ عبدالقاهر بن محمد بن محمد القرشي ؛ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو.- القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- **سير أعلام النبلاء** / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ؛ تحقيق أكرم البوشي، ج ١٦، .- بيروت ؛ مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- **طبقات المفسرين**/ أحمد بن محمد الأدنه وي ؛ تحقيق سليمان بن صالح الخزي.- المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- **طبقات المفسرين**/ شمس الدين محمد بن علي الداودي ؛ تحقيق علي محمد عمر .- القاهرة ؛ مكتبة وهبة ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن "مخطوطات التفسير وعلوم القرآن"** .- عمان ؛ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، ١٩٨٩م .

- **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية** / نزيه كسيبي .- الكويت ؛ منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** / مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة .- بيروت ؛ دار العلوم المدنية ، د . ت .

- **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** / إسماعيل باشا البغدادي .- بيروت ؛ دار العلوم الحديثة، د . ت

تقييد في بناء جامع حسان من رباط الفتح

لمحمد بن علي الدكالي السلاوي

دراسة وتحقيق : نجاة المريني
كلية الآداب - الرباط

القسم الأول : الدراسة

تقديم اهتم المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي (١٨٦٨-١٩٤٥م/ ١٢٨٥-١٣٦٤ هـ)* بتاريخ العدوتين، وأفرد له كتابات كثيرة، نظماً ونثراً، ورسائل صغيرة أو تقاييد كما سماها، تعنى بضبط معلومات، وتقديم إفادات، وتصحيح نقولات، حول موضوع معيَن طلب منه أن يبدي فيه آراءه الدقيقة، وأن يُصحح أخباراً تعدَدت رواياتها، لما عرف عنه من تحرٍ للأخبار وتروٍ في نقلها وتقديمها وضبط مصادرها .

وتقاييد الفقيه المؤرخ محمد بن علي الدكالي كثيرة، أغلبها يتضمن أجوبة عن أسئلة وجّهت إليه، أو إلى المقيِّد كما وصف نفسه، ليجيب السائل، ويطمئن الباحث، ويجلو الغامض، ويكشف عن النتائج التي توصّل إليها ببحثه وتنقيبه، ومن تلك التقاييد[١]: بناء المدرسة المرينية بسلا، القصبة المجاورة لضريح سيدي موسى الدكالي، لمحة من تاريخ سلا، حول الشموع بمدينة سلا، الدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة[٢] رسالة في مدينة فضالة [٣]، رسالة في أخبار جامع حسان [٤] .

وقد أشار إلى بعض هذه التقاييد أو الرسائل أغلب من ترجم للمؤرخ الدكالي، ومنهم عبدالسلام ابن سودة في دليله [٥] ، وعبدالله الجراري في التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين [٦]، وفي «من أعلام الفكر المعاصر»[٧]، ومحقق الإتحاف الوجيز في ترجمة حياة المؤلف [٨]، وعبدالعزيز ابن عبدالله في كتابه : «سلا أولى حاضرتي أبي رقراق» [٩]، ومحمد حجي في مقاله عن مؤرخ العدوتين [١٠].

وتوجد بعض هذه التقاييد في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، وبعضها بقسم الوثائق والمخطوطات العامة بالرباط،

وبعضها بالخزانة الحسنية بالرباط، وبعضها مجهول المظان .

من هذه التقاييد تقييد في «بناء جامع حسان بالرباط» أو كما سمّاه بعض المؤرخين الباحثين «رسالة في أخبار جامع حسان» منهم : ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب الأقصى حيث قال متحدثًا عن هذه الرسالة [١١] : «رسالة في أخبار جامع حسان بمدينة الرباط التي لازالت أطلالها بادية للعيان إلى الآن، لأبي عبدالله محمد بن علي الدكالي، وصفه فيها وصفًا كافيًا بالمساحة والتقدير، وعدد أبوابه وعمده، وحالته الأولى، وما طرأ عليه من الخراب وأسباب ذلك، يقع في نحو الكراسة، ذكرت له في ترجمته بجريدة السعادة بعد وفاته» : فابن سودة لم يطلع على الرسالة، وإنما ذكرها بناء على ما ورد في جريدة السعادة .

وذكرها عبدالله الجراري مرتين[١٢]، مثبتًا النصّ الوارد في جريدة السعادة، كما ذكرها عبدالعزيز بن عبدالله في إشارة عابرة [١٣]، وأشار إليها محمد حجي مثبتًا نصّ جريدة السعادة [١٤] .

وبالرغم من هذه الإشارات، فإنّ أيًا منها لم تتحدث عنها ولا عن مكان وجودها، وإنما نقلتها كما أوردها محمد الغربي مراسل جريدة السعادة بمدينة سلا، عندما كتب مقالاً خاصًا عنوانه «من أفذاذ المغرب العظام : العلامة المؤرخ الفقيد محمد بن علي الدكالي»، وذلك إثر وفاته [١٥] .

أما محقق الإتحاف الوجيز، فقد نبّه إلى أنّ الرسالة من المؤلفات المجهولة المظان [١٦]، وحذا حذوه عبدالحق المريني في مقال له عن «تدوين تاريخ رباط الفتح ومعالمها وأعلامها» [١٧]، قائلاً : للمؤرخ ابن علي الدكالي رسالة في أخبار جامع حسان، وهي من كتاباته حول مدينة الرباط، ماتزال مجهولة المظان»

وأشار عبدالله السويسي في كتابه «تاريخ رباط الفتح» [١٨]، إلى أن للدكالي مؤلفًا عنوانه «القطاف» يذكر فيه مسجد حسان، «ونحن نجهل مستنده في ذلك» ولعلّ الكتاب المشار إليه هو كناشة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط[١٩]، إذ لم يذكر هذا

«القطاف» أحدٌ ممّن اعتنى بالمؤرخ الدكالي ومؤلفاته .

وعندما كنت أتقصّى البحث عن مؤلفات الدكالي من حين لآخر في الخزانات العامة، والخاصة، لفت نظري مجموع بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط [٢٠]، يتضمن ترجمة للمؤرخ الدكالي وتعريفًا ببعض مؤلفاته في وريقات بخطه، وفي هذه الوريقات تقييد عنوانه : «في بيان الأصل في بناء جامع حسان من رباط الفتح» .

ويعدّ هذا التقييد من التقاييد النفيسة، والوثائق الثمينة، التي لم يتح لأحد ممّن كتب عن المؤرخ الدكالي أو عن مؤلفاته أن يطلع، أو يعرف مكانه، يسعدني أن أنشره لأول مرة كاملاً، كإضافة جديدة في تاريخ هذه المعلمة الرباطية الشامخة، وكهدية من مؤرخ سلا الدكالي إلى العدوة المجاورة رباط الفتح، بعد أن كان الأمل في العثور على هذا التقييد ضعيفًا وباهتًا، وبعد أن عُدَّ ضمن التقييدات الضائعة .

تقديم المخطوط :

اعتمدت في نشر هذا التقييد على مخطوط فريد، ضمن مجموع رقمه ٢١٥ع بمؤسسة علال الفاسي، وقد جهدت في البحث عن نسخة أخرى منه في خزائن كثيرة لكنني لم أوفَّقْ إلى ذلك .

يقع المخطوط في ثماني ورقات، وهو في المجموع من ٧١ إلى ٧٨، مسطرته ٢٢، ومقاسه ٢٠×١٦سم، مكتوب بخط مغربي متوسط عَني الدكالي في أول تقييده بالعلم والتاريخ، منبّهًا إلى فوائدهما، ملخصًا قيمتهما، فهو يقول : «الحمد لله الذي جعل منار العلم مشيد البنيان، شامخ الأركان، وخصّ التاريخ منه بحياة حوادث الأزمان»، واعتزازه بالارتواء من ينابيع العلم يتكرر في كتاباته ومؤلفاته، ففي خطبة مؤلفه : «الإتحاف الوجيز» يقول : «وبعد ؛ فإن العلم نعمة عظمى، والقدرة على إبلاغه أعظم وأنمى، ومن أجل العلوم نفعًا، وأولاها بشرف الرتبة وضعًا، علم أحوال الصالحين، ومناقب الأولياء والعلماء العاملين» [٢١] .

وبعد الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، يذكر الدكالي سبب عنايته بالموضوع وانصرافه إلى الكتابة فيه،

صورة المخطوط

فالتقييد يتضمن أجوبة عن أسئلة وجهت إليه، أو إلى المقيّد كما وصف نفسه: «فقد سئل مقيّده عامله الله بخفيّ لطفه» . وقد رتب الأسئلة كالآتي:

- الأصل في بناء جامع حسان من رباط الفتح .
- هل تمّ ذلك البنيان ؟
- لمن بُني من نوع بني الإنسان.
- سبب خرابه من حوادث الأزمان .

فالتقييد إذن أجوبة ساقها المؤلف للسائل في وريقات ليفيد منها، وهي تُلخّصُ ما ورد في المصادر المختلفة عن تاريخ جامع حسان على اختلافها، مبديًا قدرة عجيبة على تذكّر ما قرأه فيما يظهر سابقًا وما استوعبه في الموضوع، متتبعًا أخبار الجامع، متقصيًا المصادر التي ذكرته، وكما هي عادة المؤرخين القدامى، فنقولاته كثيرة عن المصادر دون توثيق أو ضبط أو تنبيه إلى المخطوط منها أو المطبوع .

تصدّرت الأجوبة - موضوع التقييد - ديباجة مركزة حول عناية المقيّد بالأسئلة وأسباب ذلك، فهو - أي المقيّد - قد سئل في موضوع يعدّه جوهر أبحاثه، يقول: «ولمّا كنتُ مولعًا بالبحث والتقييد، وكانت هذه الأسئلة عندي من أهم الأبحاث المنوطة بالتحرير والتأييد، أجبت سؤال السائل بما تحرر، وأزلت نقاب الجهل عن محيّاها بما تقرّر» [٢٢] .

وقد جهدت مدة من الزمن طالت في تحرّي مصادر هذا التقييد، وجمع شتات المنقولات والإشارات المتميزة، التي تدلّ على فكر ثاقب، وعلى إلمام واسع وكبير بتاريخ العدوتين، وعلى ضبط للمحفوظ من الكتابات وتوظيفها والاستشهاد بها عند الحاجة، لقد أبدى ابن علي في هذا التقييد تفوّقًا في استكناه ما دقّ من الإشارات وخفي من المعلومات عن جامع حسان عند مغاربة ومشارقة عُنُوا بهذه المعلمة في مؤلفاتهم ...

مصادر التقييد مصنّفة تبعًا لمباحثه:

المبحث الأول: الأصل في بناء جامع حسان:

- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: لعبدالواحد المراكشي.

يتكئ الدكالي على نصيّن مهمين

في كتاب المعجب حول بناء مدينة رباط الفتح وبناء مسجدها العظيم، وبمقارنة النصين الواردين في التقييد مع نصيّ كتاب المعجب، يتضح أن المقيّد كان أمينًا في النقل، محافظًا على أسلوب المراكشي، فلم يخلّ بروايته، وما يمكن حسابه إضافة هو إحصاء عدد السنين التي تمّ فيها بناء المدينة والمسجد، وهو خمس عشرة سنة، ويختم روايته بـ: «انتهى لفظه» [٢٢] .

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس**: لابن أبي زرع:

ينقل الدكالي ما أورده ابن أبي زرع في الأنيس المطرب بلفظه، مقدمًا لذلك بقوله: «وقال ابن أبي زرع في كتاب القرطاس خلال التعريف بالمنصور الموحدي» [٢٣]، ثم يورد إشارة ثانية إلى المديّنة والجامع كما عند ابن أبي زرع بدقة متناهية .

- **البيان المعرب عمّا تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين**: لمحمد بن قاسم بن زاكور: اكتفى الدكالي بعبارة: «ومثله - أي مثل ما ورد في الأنيس المطرب - في المعرب المبين لابن زاكور» [٢٥] .

- **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**: لابن بطوطة: يشير الدكالي إلى المقارنة التي أقامها ابن بطوطة بين مسجد مدينة بلخ ومسجد رباط الفتح: «مسجدها من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها، ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه في عظم سواريه، ومسجد بلخ أجمل منه في سوى ذلك» [٢٦] .

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: يقول الدكالي: «ونقل ابن عبد المنعم الحميري في كتاب الروض المعطار: أن هذا الجامع الذي بناه يعقوب المنصور كان يعمل في بنائه، ونقل حجارته سبعمائة أسير من أسارى الإفرنج في قيودها» [٢٧] ويصف الدكالي المسجد: «وهذا المسجد من أعظم مساجد الإسلام وأحسنها شكلاً وأفسحها مجالاً، وأنزهها منظرًا» [٢٨] .

وقد أورد الناصري هذا النص في كتابه الاستقصا، عندالحديث عن مآثر المنصور، ذاكرًا أنه استعمل

الأسارى في بناء المسجد الأعظم بطالعة سلا [٢٨]، «ولما اجتاز المنصور في «سفراه هذا أرض سلا»، أمر أيضًا ببناء مدينة رباط الفتح، فأسست سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وأكمل سورها، وركبت أبوابها، وأمر ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا ومدرسته الجوفية منه»، وقال صاحب الروض المعطار: «كان يعمل في بنائه ونقل حجارته وترابه سبعمائة أسير من أسارى الفرنج في قيودها، وأمر ببناء جامع حسان ومناره الأعظم المضروب به المثل في الضخامة وحسن الصنعة، قالوا: ولم يتمَّ بناؤه».

أما محمد السايح فقد تحدث في كتابه **«الغصن المهصور لمدينة المنصور»** عن جامع حسان ومناره: «جامع حسان ومناره الأعظم من الآثار الهائلة التي تحدي الركاب إلى مشاهدتها، ومناره أعجوبة من الأعاجيب، وأشبه شيء بمنارة الإسكندرية كما في الحلل السندسية» [٣٠]. أمَّا العاملون فيه: «كان يعمل من أسرى النصارى سبعمائة مكبلين في السلاسل» [٣١].

كما نبّه إلى الإشارة نفسها جاك كايي في مؤلفه مسجد حسان بالرباط مستبعدًا الخبر [٣٢]: «وكيفما كان الاعتقاد بقول صاحب الروض المعطار، باستخدام سبعمائة أسير مسيحي في بناء مسجد حسان، فإن ذلك يبقى مستبعدًا»، وقد نقل كايي الخبر عن دْيُولاَ فُويْ في مؤلفه: Dieulafoy: (ليوطنا كولونيل).

La Mospuee d, Hassan, das memoires de l, Acadeuie de inscriptions et belles, Lettrs . t x L 11, 1920, p 171.

إلاّ أنَّ رواية الروض المعطار عند الحديث عن معركة الأرك، تقول: «بعد عودته: (أي يعقوب المنصور) من غزوة الأرك ظافرًا، أقام مدّة بإشبيلية، ثم غزا بلاد الجوف، فحاصر نزجالة، ونزل على بلنسية ففتحها عنوة، وقبض على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا، مع أسْرى الأرك» [٣٣].

ولعل الحديث اختلط على الدكالي وهو يصف الجامع الأعظم بمدينة سلا وجامع حسان بمدينة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرباط، فينقل في تقييده أوصافًا سجلها في حق المسجد الأعظم بسلا، ويصف بها مسجد حسان ...

وكان الدكالي قد خصّ مدينة الرباط وجامع حسان بحديث مفصّل في كتابه « الإتحاف الوجيز»(٣٤): «وبنى جامع حسان الكبير المساحة، العظيم المسافة، اشتمل على مائتي سارية من عمد الرخام الصلد، محيط العمود منها أربعة عشر شبرًا، وطوله أزيد من عشرين شبرا، وشيّد منارته في الجو التي صارت مثلاً في الإتقان وغرابة الصنعة» .

لقد اتفقت ثلاث روايات(٣٥) على خبر أورده الكولونيل «Dieulafoy» (٣٦) نقلاً عن الروض المعطار الذي نشر بعناية بروفنسال سنة ١٩٣٧، وهي رواية الدكالي والسايح وكايي، وتتعلق بخبر السبع مئة أسير في قيودها، العاملة في بناء جامع حسان ونقل حجارته .

المبحث الثاني: هل تمّ ذلك البنيان:

إن أهم ما تميز به هذا التقييد أنه جمع معلومات كثيرة من مصادر عديدة، لعلّه اطلع على مخطوطات بعضها، وعلى مطبوعات بعضها الآخر، عن جامع حسان وظروف بنائه وأسباب خرابه، متحريًا الضبط والدقة في روايته، متقيدًا بالنصوص المستشهد بها، وفي هذا المبحث فصّل القول نقلاً عن «المعجب» في بناء مدينة الرباط ومسجدها: «اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن» (٣٧)، و«أتمّها ابنه يعقوب، وبنى فيها مسجدًا عظيمًا» (٣٨)، وقد استغرق «العمل فيها وفي مسجدها المذكور طول مدة ولايته إلى سنة خمسمائة وأربع وتسعين ٥٩٤» (٣٩)، ويضيف الدكالي: «أي دامت فترة البناء خمس عشرة سنة» (٤٠).

وبعد وفاة أبي يعقوب يوسف «الذي اختطها ورسم حدودها وابتدأ في بنيانها، فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها» (٤١)، ينصرف ابنه أبو يوسف يعقوب إلى «بنيانها إلى أن تم سورها، وبنى فيها مسجدًا عظيمًا كبير المساحة واسع الفناء جدًا، لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه، وعمل له مئذنة في نهاية العلوّ على هيأة منار الإسكندرية، يُصعد فيه بغير درج ... ولم يتمّ هذا المسجد

إلى اليوم ، لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف، ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئًا» (٤٢) .

يتضح إذن أن بناء المسجد لم يتم في عهد الموحدين، بينما «تمَّ بناء المدينة في حياة أبي يوسف وكملت أسوارها وأبوابها» (٤٣) .

والخبر نفسه ورد في روض القرطاس: «بنى يعقوب المنصور الموحدي رباط الفتح، وتمَّ سوره، وركبت أبوابه» (٤٤) وفي الاستقصا (٤٥) كذلك .

لكن الدكالي في الإتحاف الوجيز بعد أن يتحدث عن إتمام بناء مدينة الرباط وعمارتها، وعن ضخامة جامع حسان، يقول (٤٦): «وقد تمَّ هذا الجامع وركّبت سقوفه ... فبناؤه من الأعاجيب التي أجرى الله فعلها على يد هذا السلطان الأعظم، ومنارة هذا المسجد لم تكمل بالبناء وفرغ من بناء هذا الجامع سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة» .

غير أن المؤلف لم يوثق هذه المعلومات . كما فعل في التقييد - ولم يذكر مصادره المغربية أو المشرقية .

ويتساءل محمد السايح في الغصن المهصور عن إتمام بناء الجامع (٤٧): «وهل تمَّ بناء هذا الجامع الذي سلف عن المعجب أنه لم يتمَّ، لأن العمل عنه ارتفع بموت أبي يوسف»، ثم يستدرك (أي السايح) بأن رواية الذخيرة السنية حول «صنع الأجفان بخشب جامع حسان» (٤٨) تؤكد أنه كان مسقوفًا أي تامًّا .

المبحث الثالث: لمن بني من نوع بني الإنسان؟

- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب: لابن الخطيب

ينقل الدكالي نصّين قصيرين لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني، في المفاضلة بين مالقة وسلا (٤٩)، جاء في النص الأول: «وإن كان بعض الملوك اتخذها دارًا («يعني عدوتي سلا والرباط») ، وجعلها من أجل الأندلس قرارًا، فلقد همّ وما أتمّ، وطلله لم ، هـ» (٥٠)، ولعل الناسخ لم يتم الجملة، وهي كما وردت في تحقيق عنان: «وإن كان بعض الملوك اتخذها دارًا واستطانها من أجل الأندلس قرارًا، فلقد تم وما أتم ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وطلبه تم» (٥١)، ويضيف الدكالي: «وبها للملك دور وقصور، ولأهل الخدمة بناء مشهور» (٥٢)، وقد جاءت رواية نص الدكالي أسلم صياغة وتركيبًا من رواية النص المحقق عند عنان (٥٣).

- تقويم البلدان: للسلطان عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الفداء: ينبه الدكالي في رسالته إلى أن ما أورده ابن الخطيب في رسالته يكاد يكون نقلاً لما ذكره أبو الفداء في تقويم البلدان، ونصه (٥٤): «بنى عبدالمؤمن أمام سلا من الشط (٥٥) الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرًا عظيمًا، واختط خاصته حوله المنازل، فصار مدينة سمّاها بالمهدية»، ويضيف شارحًا «يعني قصبة الرباط».

- معجم البلدان: لياقوت الحموي:

قال الدكالي (٥٦): «وقال ياقوت الحموي في معجمه عندما ذكر سلا ما نصه: وفي غربي هذا النهر، يعني نهر سلا، اختط عبدالمؤمن مدينة سمّاها المهدية، كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر أو تجهيز جيش».

- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لابن عبد ربه الحفيد:

لم ينسب الدكالي كتاب «الاستبصار» إلى مؤلف بعينه، ولعله كان يكتب من محفوظه عن مخطوط لم يثبت اسم المؤلف، وعندما حقق عبدالحميد سعد زغلول الكتاب، نسبه إلى «كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري(٥٧)، أما ابن شريفة فقد ضبط نسبة الكتاب إلى ابن عبدربه الحفيد المتوفى بعد سنة (٦٠٥ هـ) (٥٨).

أمّا نص صاحب الاستبصار(٥٩): «وأمر الخليفة أبو يعقوب رضي الله عنه ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي أحدثها الإمام - يعني عبدالمؤمن - وفي هذه المدينة المحدثة - يعني الرباط(٦٠) - قيسارية عظيمة وحمامات وفنادق ... وهذه المدينة قد شرّفها هذا الأمر العزيز وكرّمها بما أحدث فيها من المباني الرفيعة والمنارة البديعة، وما هي وقت مرور المحلات عليها إلاّ من عجائب متنزهات الدنيا»، وينبّه الدكالي إلى وجوب الاطلاع على بقية كلام صاحب الاستبصار.

يستفاد من النقول الواردة في هذا التقييد أنّ مدينة الرباط بنيت

لتكون مركزًا جهادياً تعبر منه الجيوش إلى الأندلس لنصرة المسلمين والإسلام وحرب المسيحيين من جهة، ولتكون مستقراً للراحة والاستجمام «للعساكر والمسافرين» يؤكد ذلك ما سجّل على أبواب القصبة منها مؤذنًا بالجهاد، وفي ذلك يقول:

«قال مقيده سامحه الله: ومما كتب على بابي الساباط آيات قرآنية مؤذنة بالجهاد والفتح، منها قول الله: ﴿**إنّا فتحنا لك فتحًا مبينا**﴾ إلى قوله: ﴿**وكان الله عليماً حكيما**﴾» (٦١).

ثم ينتقل إلى قراءة ما كتب على بابي القصبة القبلي بالخط الكوفي، ومنها قول الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله**﴾ (٦٢)، أمّا على الباب الشرقي فقد كتب عليه: ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ الآية (٦٣).

يستند الدكالي في تقييده على الكتابات والنقوش التي كانت تزين القصبة وأبوابها بوصفها الواجهة الأمامية لجامع حسان وكان معروفًا بقراءة النقوش المختلفة على المآثر التاريخية، كما في نقوش المدرسة المرينية بمدينة سلا، ونقوش مآثر شالة، ونقوش قبور كثيرة، تحدث هو نفسه عن ذلك في تقاييده (٦٤).

وتلخيصًا للمبحثين السابقين يذكر الدكالي سبب بناء الرباط، ولمن: «فقد بنيت الرباط لغرض الجهاد والفتح، وتوجيه العساكر منه إلى أقاصي البلاد من صدر الإسلام» (٦٥)، خاصة بعد انتصار المغاربة - في معركة الأرك - على الكفار في بلاد العدوة فالشكر لله يقتضي بناء معسكر يرابط فيه المجاهدون، وينطلقون منه كلما دعا الداعي إلى نصرة الإسلام، ويجد الدكالي في الآيات القرآنية المنقوشة على بابي الساباط الأدلة القاطعة على ما تحدث عنه المؤرخون السابقون ؤلخصه في تقييده.

وهناك «دليل أثري ثالث، وهو ما يشاهده الناظر إلى منار حسان من الجهة الجوفية الموالية للبحر، فإنه يشاهد صورة سيفين عظيمين قائمين منقوشين على بدن الصومعة على شكل سيوف الجبابرة الأقدمين، مشيرين بذلك إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البحر»، وقد نقل هذه الفقرة كاملة أبو عبدالله محمد بو جندار في كتابه «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح» (٦٦)، مشيرًا إلى أنه نقلها عن «الإتحاف الوجيز» إلا أنّ النصوص - فيما يظهر - اختلطت على المؤرخ بوجندار، إذ لم يثبت الدكالي هذه الفقرة في إتحافه(٦٧) وإنما هي واردة في هذا التقييد أو الرسالة، من ذلك وصفه للساباط في إتحافه : «وهذا الساباط من عجائب الأبنية وأضخمها وأحكمها وأبدعها، بني كلّه بالصخور والحجر المنجور، ولا زال إلى الآن ماثلا للعيان، وهو بناء مستطيل يمتد من البحر إلى القبلة، له بابان عجيبان، عليهما تخاريم ونقوش وكتابة بالخط المغربي والكوفي ظاهرة إلى وقتنا هذا» (٦٨) .

وهنا لابد من التنبيه إلى بطلان الدعوى التي أقامها بوجندار ضداً على الدكالي، عندما قال : «وهنا دعوى لاتكاد تقوم على بينة، كان بودّنا لو تقاعس عن إثباتها قلم صاحب كتاب الإتحاف الوجيز حيث قال : ثم إنه لا يخفى على كلّ لبيب أنّ لكل شيء من مقتضى اسمه نسبة تشعر بشرفه وضده، وقد جرّب القدماء والمتأخرون من الانشراح ووجدان السلو بهذه المدينة سلا ما كان عليه الاتفاق، كما أنه يوجد بالرباط ضد ما يوجد بسلا، وأنشد :

أرى القلب يسلو في سلا عن همومه
ويعروه ضرب في الرباط من القنط
لأن سلا من السلوّ اشتقاقها
كذلك الرباط اشتق أيضاً من الربط (٦٩)

لقد اختلط الأمر على المؤرخ بوجندار، ونسب البيتين السابقين إلى الدكالي، وإنما هما لغيره أوردهما كاستشهاد على ما جرّبه القدماء والمتأخرون من الانشراح والانبساط بمدينة سلا، والبيتان نسبهما الدكالي إلى الفقيه الأديب الكاتب الحاج إدريس ابن إدريس الفاسي (٧٠)، والدكالي نفسه لم يرض بهذا التحامل على الرباط، فردّ قائلاً : «لا يخفى ما في هذا التحامل على الرباط ، مسرح الأنس والاغتباط، فدخلت في الردّ على صاحب البيتين المذكورين :

أجل إنك من السلو اشتقاقك
وأن رباط الفتح اشتق من الربط

ولكن نرى عند السلوّ لأهلك
كما ارتبطوا من حبّه بعرى الشرط
فيا عجباً كم يدّعي القسط جائر
ويا عجباً كم يدّعي الجور ذو قسط

كاتبه محمد بن علي الدكالي لطف الله به» (٧١) .

ولو كان بوجندار قرأ بتمعّن ما كتبه الدكالي، وما أنصف به مدينة الرباط عندما تحومل عليها، لما حقد عليه، ولما أقام الدعوى في كتابه، ومن ثم ينظر إلى قول الدكالي (٧٢) : «ثم إنه لا يخفى على كل لبيب، ولا يغرب عن ذهن كلّ فطن أريب، أن لكل شيء من مقتضى اسمه نسبة تشعر بشرفه وضدّه، وعلى ذلك نبّه الشاعر :

وقلّما أبصرت عيناك من بلدٍ
إلا ومعناه أن فتشت في اللقب

المبحث الرابع: خراب هذا الجامع العظيم .

استنتج المؤرخ الدكالي من خلال قراءاته ومطالعاته وأبحاثه، أن لا أحد من المؤرخين تعرّض لخراب جامع حسان «إلاّ ما قيّده المؤرخ أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام الضّعيف الرباطي» (٧٣) .

ويرى الدكالي أنّ من أسباب خرابه : اشتماله على خشب الأرز الجيد المتين، والعمد الرّخامية، فامتدت إليه الأيدي بالسرقة والاختلاس ...

أما أسباب خرابه، فيمكن إجمالها في الآتي :

- «الحريق الهائل المشاهد مصحوبًا مع سقوط الأعمدة تارة»(٧٤)، وقد ذكر جعفر الناصري في مؤلفه «سلا ورباط الفتح» «أن ملوك الموحدين أول من سعى إلى تخريبه، وطمس معالمه، واستعمال مواده البنائية وخشبه المختلف في أشياء أخرى كانت تهمهم أكثر»(٧٥)، ويضيف قائلاً : «وقد تعرضّ مرة لحريق شب فيه أو حوله في ذلك العصر، فأباد ما كان بقوة من أخشابه وألواحه»(٧٦) .

- الزلزال العظيم الذي سقطت به عمد الجامع وسواريه كلّها أو جلّها، وقد ذكر الزلزال الضّعيف الرباطي في مؤلفه، حيث قال :

«وفي ضحوة يوم السبت السادس والعشرين من محرم الحرام، فاتح تسع وستين ومائة وألف، ١١٦٩هـ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقعت زلزلة عظيمة ارتجت الأرض بها ارتجاجًا» [٧٧] .

كما أشار إلى الزلزال القادري في نشر المثاني [٧٨] إشارة عابرة دون أن يقف عند سقوط طرف من الصومعة، أو حتى ذكر مسجد حسان . ونقل خبر الزلزال مختصرًا الناصري في الاستقصا [٧٩]، دون أن يذكر ما لحق بالمسجد من خراب، أما ابنه جعفر الناصري فقال: «وفي سنة ١١٦٩هـ، عندما خرب زلزال لشبونة الشهير مكناس والعدوتين الرباط وسلا، فإنه وإن كان أحدث خسائر جسيمة بالعدوتين لم يتلف شيئًا ممّا كان قائمًا في ذلك العهد من بناء مسجد حسان وأسواره المحيطة بفنائه، لأن الوثائق التاريخية التي بين أيدينا لم تذكر ذلك ، ولم تشر إليه» [٨٠] .

أمّا المصدر الذي أكد خبر سقوط أعمدة الجامع وسواريه، كما عند الدكالي فهو كناشة الفقيه المؤرخ السيد أحمد عاشور الرباطي يقول[٨١]: «وفي يوم الثلاثاء ١٣ محرم الحرام عام ١١٦٩هـ، وقعت زلزلة سقط بها البعض من مكناسة الزيتون، ومات أناس كثيرون ودام اهتزاز الأرض أيامًا، والناس في رعب عظيم ، وفي يوم السبت ٢٦ من الشهر المذكور عامه ١١٦٩هـ، وقعت زلزلة عظيمة انشقت بها الديار، ومات البعض من الناس، وفاض البحر على أطراف البلد حتى كاد يدخل مدينة الرباط في الساعة الرابعة، باعتبار السوائع الشمسية، وذلك ضحى اليوم المذكور، **وطاح طرف من صومعة حسان**، وكان الأمر عظيمًا في هذا اليوم جدًا، وحصل لطف الله لعباده» .

- استعمال خشب جامع حسان في صنع سفينة عرفت باسم الكراكجية سنة ١١٦٥هـ، وقد استقى الدكالي هذا الخبر من تاريخ الضّعيف، يقول [٨٢]: «أنشأ أهل سلا وأهل الرباط سفينة من خشب جامع حسان يقال لها سفينة الكركجيا، نصفها لأهل الرباط، ونصفها لأهل سلا، وهي أول سفينة طلعت قبل هذه السفن المذكورة» .

ويختم الدكالي المبحث قائلاً: «قال مقيّده محمد بن علي الدكالي السلاوي: إن الكلام على

جامع حسان يستدعي طولاً وتعقلات ونقولاً، وفي الذي أمليناه هنا كفاية واستبصار».

لقد حاول الدكالي أن يجمع شتات ما قيل عن جامع حسان في هذا التقييد من مصادر عديدة، تارة بالنقل الحرفي، وتارة بالاختصار، وأخرى بالإشارة، متتبعًا الأسئلة بدقته المعروفة في تناول أي موضوع. ويعتذر في الأخير عما أجاب به؛ لأن البحث في الموضوع «يستدعي طولاً وتعقلات ونقولاً»، لم يسمح بذلك الظرف فيما يظهر.

ويختم الدكالي تقييده : وقيده هنا خديم العلم ومحب أهله محمد ابن علي الدكالي السلاوي»، غير أنه لم يسجل - كما جرت عادته - تاريخ انتهائه من هذا التقييد.

القسم الثاني : النص

الحمد لله الذي جعل منار العلم مشيد البنيان، شامخ الأركان، وخصّ التاريخ منه بحياة حوادث الأزمان، وصلى الله وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين الذي هم خاصة الخلق وخلاصة الأعيان وهداة الحق في كل عصر وزمان.

أما بعد؛ فقد سئل مقيّده عامله الله بخفي لطفه عن بيان الأصل في بناء جامع حسان من رباط الفتح، وهل تمّ ذلك البنيان، ولمن بني من نوع بني الإنسان، وسبب خرابه من حوادث الأزمان.

ولما كنت مولعًا بالبحث والتقييد، وكانت هذه الأسئلة عندي من أهم الأبحاث المنوطة بالتحرير والتأييد، أجبتُ سؤال السائل بما تحرر، وأزلت نقاب الجهل عن محياها بما تقرّر، فأقول:

- أما الأصل في بناء جامع حسان بالرباط :

فقد قال في كتاب **المعجب** [٨٣]، «وقد بنى المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلي مراكش مدينة عظيمة سمّوها رباط الفتح، كان الذي اختطها أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن. وأتمّها ابنه يعقوب، وبنى فيها مسجدًا عظيما قد تقدم ذكره، و قيل: إنهم إنما بنوها بأمر ابن تومرت إيَّاهم بذلك، وذلك أنه قال لهم : تبنون مدينة عظيمة على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ساحل هذا البحر، يعني البحر الأعظم ، ثم يضطرب أمركم، وتنتقض عليكم البلاد حتى ما يبقى بيدكم إلاّ هذه المدينة، ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم . ويعود أمركم كما كان ، فلهذا سمّوها رباط الفتح، وبين هذه المدينة وبين سلا العتيقة النهر المذكور، وقد سماه سابقًا بوادي الرمان، وقد بنوا عليه قنطرة من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يجزرُ النهر، فإذا مدَّ عبروا في القوارب» انتهى لفظه.

وقال أيضًا في ترجمة المنصور الموحدي لأول بيعته ما نصّه(٨٤) ، «ولما استوثق أمره على ما تقدم، عبر البحر بعساكره، وسار حتى نزل مدينة سلا، وبها تمّت بيعته، واستجاب له من كان تلكّأ عليه من أعمامه من ولد عبد المؤمن . بعد ما ملأ أيديهم أموالاً . وأقطعهم الإقطاعات الواسعة، ثم شرع في بنيان المدينة العظمى التي على ساحل البحر والنهر من العدوة التي تلي مراكش، وكان أبو يعقوب رحمه الله هو الذي اختطها ورسم حدودها، وابتدأ في بنيانها، فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها، فشرع أبو يوسف كما ذكرنا في بنيانها إلى أن أتم سورها، وبنى فيها مسجدًا عظيمًا كبير المساحة، واسع الفناء جداً، لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه، وعمل له مئذنة في نهاية العلو، وعلى هيأة منار الإسكندرية، يُصعد فيه بغير درج، تصعد الدواب بالطين والآجر والجص، وجميع ما يحتاج إليه أعلاها، ولم يتمّ هذا المسجد إلى اليوم، لأنّ العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف، ولم يعمل فيه محمد ولا يوسف شيئًا، وأما المدينة فتمّت في حياة أبي يوسف، وكملت أسوارها وأبوابها، وعمر كثير منها، وهي مدينة كبيرة جداً تجيء في طولها نحوًا من فرسخ، وهي قليلة العرض، ثم خرج بعد أن رتّب أشغال هذه المدينة، وجعل عليها من أمناء المصامدة من ينظر في أمور نفقاتها، وما يصلحها. فلم يزل العمل فيها، وفي مسجده المذكور طول خمس عشرة [سنة] . مدة ولايته إلى سنة خمس مائة وأربع وتسعين» .

وقال ابن أبي زرع في كتاب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرطاس(٨٥) خلال التعريف بالمنصور الموحدي ما نصّه : «وكان لما جاز إلى الأندلس لغزاة الأرك المذكور، أمر ببناء قصبة مراكش، وببناء الجامع المكرّم الذي بإزاء القصبة وصومعته، وببناء منار جامع الكتبيين، وببناء مدينة رباط الفتح من أرض سلا، وببناء جامع حسان ومناره» انتهى . وقال أيضًا (٨٦) : «وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، بنى رباط الفتح، وتمَّ سوره، وركبت أبوابه، وفيها بني جامع حسان ومناره» انتهى . ومثله في **المعرب المبين** لابن زاكور (٨٧)، ونقل ابن عبدالمنعم الحميري في كتاب **الروض المعطار** (٨٨) «أن هذا الجامع الذي بناه يعقوب المنصور كان يعمل في بنائه ونقل حجارته سبعمائة أسير من أسارى الإفرنج في قيودها، وهذا المسجد من أعظم مساجد الإسلام وأحسنها شكلاً وأفسحها مجالاً، وأنزهها منظرًا» ولّما أجرى أبو عبدالله الطنجي الرحّالة (٨٩)، في كتابه "**تحفة النظار**" ذكر مدينة بلخ من بلاد ما وراء النهر قال : "إن مسجدها من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها، ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه في عظم سواريه، ومسجد بلخ أجمل منه في سوى ذلك» انتهى .

وأما مبحث لمن بني من نوع بني الإنسان : فقد قال ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني في كتاب «**المفاضلة بين مالقة وسلا**» (٩٠) ما نصّه : «وإن كان بعض الملوك اتخذها دارًا (يعني عدوتي سلا والرباط)، وجعلها من أجل الأندلس قرارًا، فلقد همَّ وما أتمَّ، وطلله لم» انتهى، وقال أيضًا : «بها للملك دور وقصور، ولأهل الخدمة بناء مشهور» انتهى .

يريد بذلك ما ذكره أبو الفداء في (٩١) «**تقويم البلدان**»، ونصّه : «بنى عبدالمؤمن إمام سلاطين الشط الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرًا عظيمًا، واختط خاصته حوله المنازل - فصار مدينة سمّاها بالمهدية (يعني قصبة الرباط) » ا. هـ .

وقال ياقوت الحموي في "معجمه"(٩٢) عند ذكر سلا ما نصّه : وفي غربيّ هذا النهر يعني نهر سلا اختط عبدالمؤمن مدينة وسمّاها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المهدية، كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر أو تجهيز جيش» انتهى، وقال صاحب كتاب "**الاستبصار في عجائب الأمصار**"(٩٣)، في حق الرباط ما نصّه: «وأمر الخليفة أبو يقعوب رضي الله عنه ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي أحدثها الإمام أمير المؤمنين، يعني عبدالمؤمن، وفي هذه القصبة جامع وقصور وصهاريج الماء أمام الجامع مجلوب من نحو عشرين ميلاً وفي هذه المدينة المحدثة يعني الرباط قيسارية عظيمة وحمام وفناديق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات ومنافع أعدّتْ لورود المحلات عليها، إذ وضعت على المجاز والمعبر إلى حضرة مراكش كلأها الله، وعلى هذا المعبر قنطرة مركبة على ثلاث وعشرين معدية، مُدَّت عليها أوصال الخشب، وصُلبت عليها الألواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر، تجوز عليها العساكر والمسافرون، وحولها يتصيد أنواع السمك والشابل» أ. هـ؛ ثم قال: «وترسي دونها الأجفان الكبار» أ هـ. ثم قال بعد كلام: «وهذه المدينة قد شرّفها هذا الأمر العزيز وكرّمها فيها بما أحدثه فيها من المباني الرفيعة والمنازه البديعة. وما هي وقت مرور المحلات عليها إلاّ من عجائب منتزهات الدنيا» أ هـ. انظر بقيته.

قال مقيّده سامحه الله: وممّا كتب على بابي الساباط آيات قرآنية مؤذنة بالجهاد والفتح منها قول الله: **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** إلى قوله: **﴿وكان الله عليمًا حكيمًا﴾** (٩٤) على باب القصبة القبلي مكتوب بالخط الكوفي، ومنها قول الله: **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله﴾** إلى قوله: **﴿وبشر المؤمنين﴾** (٩٥) على الباب الشرقي من القصبة.

من الخلاصة من هذا الفصل الثالث أن الرباط بُني لغرض الجهاد والفتح وتوجيه العساكر منه إلى أقاصي البلاد من صدر الإسلام إلى المئة الثانية بعد الألف، فقد كان أسطوله يُرعب أسطول البحار وقرصانه الحكم العدل في تلك الأعصار، وفي الآيتين الكريمتين المكتوبتين على باب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السّاباط من القصبة أعظم شاهد، ولي دليل أثري على ذلك، وهو ما يُشاهده الناظر إلى منار حسان من الجهة الجوفية الموالية للبحر، فإنه يشاهد صورة سيفين عظيمين قائمين منقوشين على بدن الصومعة علي شكل سيوف الجبابرة الأقدمين، مشيرين بذلك إلى البحر .

وأمّا مبحث خراب هذا الجامع العظيم الفسيح الرحاب الهائل المنظر الكبير المساحة : فلم يتعرض أحد من المؤرخين لذكره، وذكر سببه فيما وقفنا عليه إلا ما قيدهُ المؤرخ أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام الضّعيف الرباطي في تاريخه للدولة العلوية [٩٦] حسبما يأتي النقل عنه فيما بعد. وإنني أقول إنَّ هذا الجامع اليعقوبي لم يزل قائم العمد منصوب الحنايا والسقوف، سالًما من الآفات، محفوفًا بنظر الاعتبار إلى عهد الدولة المرينية، فقد أخبر عنه الشيخ الرحالة تاج الدين الطنجي في رحلته لقصر أبي عنان سنة ٧٥٧هـ، «أنه من أعظم مساجد الدنيا التي شاهدها في رحلته» [٩٧] وما أشعر كلامه بهدم أو تخريب أصلاً، ثم إنه لما كان غير متعاهد بالعمارة ولا مطروقًا بالصلاة به، وبعُد عن العمارة الرباطية مع قلتها إذ ذاك، تطرق إليه الخراب في أخريات الدولة المرينية والسعدية بعدها مع متانة بنائه، وإتقان الأعمال فيه .

ومن أعظم أسباب الخراب : اشتماله علي خشب الأرز الجيد المتين، فمدت الأغمار إليه أيدي الأطماع بالاختلاس دون المجاهرة ولعظم مساحته البالغة ٥٠٠ ذراع طولاً، ومثلها عرضًا، وانتشار عمده الصلدة الرخامية البالغة ٤٠٠ عمود، وجفاء ارتفاعها، واعتلاء سقوفه، لم يستول الخراب عليه كله ، والحالة التي يشاهد عليها اليوم جامع حسان يستدل بها على حوادث كثيرة طرأت على هذا الجامع حتى صار بمجموعها خرابًا وقاعًا صفصفًا : منها الحريق الهائل المشاهد مصحوبًا مع سقوط الأعمدة تارة بإزائها، وتارة فوقها وتارة تحتها، حتى إنه ليشاهد أثر الحريق من تحتها ومن فوقها وبإزائها، وقد أثر الحريق في بعض أحجار تلك الأعمدة الرخامية تأثيرًا عظيمًا صيَّرها هشّة رخوة،

وطبخ ما سواها من المداد الحجرية حتى فتتّها تفتيتًا، وصيّر الخشب العظيم الغلظ فحمًا ورمادًا، ولولا حفظ بقية تحت الردم ما شوهد له أثر .

ومنها الزلزال العظيم الذي سقطت به عمد الجامع وسواريه كلها أو جلّها . فإنها متراكمة من الغرب إلى الشرق على خط مستقيم بكثرة، ومن الشرق إلى الغرب بقلة، وهذا شيء يعطيه ميزان الاهتزاز ورجّة السقوط والرجوع بعنف .

ونصّ ما وقفت عليه من ذلك مقيدًا بكناشة الفقيه المؤرخ السيد أحمد عاشور الرباطي (٩٨) : «وفي يوم الثلاثاء ١٣ محرم الحرام عام ١١٦٩ هـ، وقعت زلزلة سقط بها البعض من مكناسة الزيتون، ومات أناس كثيرون، ودام اهتزاز الأرض أيامًا، والناس في رعب عظيم، وفي يوم السبت ٢٦ من الشهر المذكور عامه ١١٦٩ هـ، وقعت زلزلة عظيمة انشقت بها الديار، ومات البعض من الناس، وفاض البحر على أطراف البلد، حتى كاد يدخل مدينة الرباط في الساعة الرابعة، باعتبار السوائع الشمسية، وذلك ضحى اليوم المذكور، وطاح طرف من صومعة حسان، وكان الأمر عظيمًا في هذا اليوم جدًا، وحصل لطف الله لعباده» انتهى .

ونقل مثله صاحب "**نشر المثاني**"(٩٩)، ونقله عنه صاحب تاريخ "**الاستقصا**"، (١٠٠) وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام الضعيف الرباطي في تاريخه (١٠١) : «إن أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبدالله العلوي، انتزع لأهل العدوتين سلا والرباط سفينة عظيمة كانوا يجلبون بها الميرة لأنفسهم من خارج، صنعوها أيام الفترة، يعني في دولة والده مولانا عبدالله بن إسماعيل، قال المؤرخ : كانوا صنعوها من خشب جامع حسان، وتعرف بسفينة الكراكجية، وكان ذلك بتاريخ ١١٦٥هـ، خمسة وستين ومائة وألف» .أ . هـ .

قال مقيده محمد بن علي الدكالي السلاوي : إن الكلام على جامع حسان يستدعي طولاً وتعقلات ونقولاً، وفي الذي أمليناه هنا كفاية واستبصار ...

وقيّده هنا خديم العلم، ومحب أهله، محمد بن علي الدكالي السلاوي . أ . هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

* - (١٨٦٨م - ١٩٤٥م - ١٢٨٥هـ- ١٣٦٤هـ). انظر مصادر ترجمته في وريقات بخطه، ضمن مجموع بمؤسسة علال الفاسي رقم ٢١٥ ع.- **جريدة السعادة**، ١ غشت (أغسطس) ١٩٤٥م.- **من أعلام الفكر المعاصر** ٢ / ١٧٧، **التأليف ونهضته في المغرب** ص ١٩١، مقدمة تحقيق **الإتحاف الوجيز** ص٥، **معجم المطبوعات المغربية** ص١١٦، **الأعلام**، ط٤ ج٨٣/٧، محمد بن علي الدكالي السلاوي، بحث نشر بمجلة **عالم الكتب** مجلد ١٥، ع١٦، يناير- فبراير ١٩٩٤، ص ٢٧.

١ - مجموع بالخزانة العلمية الصبيحية رقم ٥٣٤، ومجموع بالخزانة العامة رقم ٤٢٥٧ د .

٢ - مخطوط الخزانة العامة، ١٢٤٩ ك.

٣ - **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ٥٩/١، ٦٠.

٤ - نفسه، ٥٩/١ .

٥ - نفسه، ١/ ٥٩ .

٦ - ص ١٩٣ .

٧ - ٢/ ١٨٠ .

٨ - ص ٨ .

٩ - ص ٥٦ .

١٠- **كتابة تاريخ العدوتين** ص٢١، ٣٢.

١١- ١/ ٥٩، رقم ٧٨ .

١٢- **التأليف ونهضته بالمغرب** ص١٩٣. **من أعلام الفكر المعاصر** ١٨٠/٢ .

١٣- **سلا أولى حاضرتي أبي رقراق** ص٥٦ .

١٤- **كتابة تاريخ العدوتين** ص ٣٣ .

١٥- ١ غشت (أغسطس) ١٩٤٥، عدد ٦٤٧٠ .

١٦- ص ٨ .

١٧- **شذرات ومقتطفات**، نشرة جمعية رباط الفتح، عدد ٣، نوفمبر ١٩٩٠ .

١٨- ص ١٣٠ .

١٩- رقم ٤٢٥٧ د .

٢٠- رقم ٢١٥ ع .

٢١- **الإتحاف الوجيز**، تحقيق مصطفى بوشعراء، ص٢١ .

٢١- المخطوط، الورقة ٧١ من المجموع، الورقة ١ من المخطوط .

٢٢- كتاب **المعجب**، ت محمد الفاسي، ص٢٢٢، ١٦٣ .

٢٣- مراجعة عبدالوهاب بن منصور، ص٢٢٩، الورقة ٧٨ من المخطوط.

٢٤- نفسه ص ٢٦٩ .

٢٥- مخطوط الخزانة العامة .

٢٦- **مهذب رحلة ابن بطوطة**، تحقيق : أحمد العوامري، ومحمد أحمد جاد المولي ٣١٧/١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧- المخطوط، قدم الوصف نفسه عن الجامع الأعظم بمدينة سلا، **الإتحاف الوجيز** ص٥١.
٢٨- أورد الوصف نفسه عند الحديث عن الجامع الأعظم بمدينة سلا، في **الإتحاف الوجيز** ص ٥١ .
٢٨م- ٢ / ١٩٥ .
٢٩- مخطوط خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، رقم ٤٨١ع .
٣٠- الورقة ١١ من المخطوط .
٣١- الورقة ١١ من المخطوط .
٣٢- La mosquee de Hassan a Rabat Zacpus Caille - 1954 - P 16 .
٣٣- **الروض المعطار**، تحقيق إحسان عباس، ص ٢٧ .
٣٤- ص ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧ .
٣٥- **تقييد الدكالي**، الورقة ٧٣، **الغصن المهصور**، الورقة ١١، جاك كايي، صفحة ١٦ .
٣٦- **La mosquee de Hassan,** dans meuoees de lacadeue des insuiptions et bells lettess - p 171.
٣٧- **المعجب**، ص ٢٢٢ .
٣٨- نفسه، ص ٢٢٢ .
٣٩- المخطوط، الورقة ٧٧ .
٤٠- المخطوط، الورقة ٧٧ .
٤١- **المعجب**، ص١٦٣ .
٤٢- نفسه، ص ١٦٣ .
٤٣- نفسه ص ١٦٣ .
٤٤- **الأنيس المطرب** ص ٢٦٩ .
٤٥- ١٩٥/٢ .
٤٦- **الإتحاف الوجيز** ص ٧٦ .
٤٧- المخطوط رقم ٤٨١ ع - الورقة ١٣.
٤٨- نفسه رقم ٤٨١ ع - الورقة ١٣.
٤٩- الكتاب هو «**ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**»، وضمنه رسالة في المفاضلة بين مالقة وسلا، يقع في جزأين، حققه محمد عبدالله عنان، ١٩٨٠.
٥٠- الورقة ٧٨ من المخطوط .
٥١- ٢ / ٣٥٥ .
٥٢- الورقة ٧٨ .
٥٣- ٣٥٩/٢ . النص: «**وأمّا سلا، وإن كان بها للملك دور وقصور، ولأهل الخدمة بناء مستور، فهو قليل، وليس للجمهور إليه سبيل**»، فجملة: «**ولأهل الخدمة بناء مستور**» لا تفيد، عكس الجملة التي أوردها الدكالي، فهي منسجمة مع الجملة السابقة في التركيب والمعنى .
٥٤- الورقة ٧٩. **تقويم البلدان** ١٣١ .
٥٥- أخطأ الناسخ في كتابة الشط، فجاء (السقط) .

٥٦- الورقة، ٧٩، **معجم البلدان** ٢٣١/٣.
٥٧- مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨م.
٥٨- ابن عبدربه الحفيد، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م.
٥٩- الورقة ٧٩، **الاستبصار** ص ١٤٠.
٦٠- توضيح من الدكالي .
٦١- الورقة ١٩، سورة الفتح .
٦٢- سورة الصف، الآية ١٠ .
٦٣- سورة الصف، الآية ١٣ .
٦٣- اشتهر من خلال مقيداته المختلفة، أنه كان يقرأ شواهد القبور، ويدوّن مايجده عليها، تقييد الخزانة العامة بالرباط، رقم ٤٢٥٧ د والخزانة العلمية الصبيحية، رقم ٥٣٤ .
٦٥- الورقة ٧٩ .
٦٦- المطبعة الرسمية ١٩٢٧، ص٨٠ .
٦٧- انظر **الإتحاف الوجيز**، الصفحات ٧٤، ٧٥، ٧٦ . حيث خصّص مبحثًا للرباط وبانيه، وجامع حسان .
٦٨- نفسه، ص ٧٦ .
٦٩- مقدمة **الفتح** ص ٨٠، ٨١ .
٧٠- **الإتحاف الوجيز** ص ٣٢ هـ ١٩، نقلاً عن المخطوط رقم ٤٢ د، خ.ع. كما أن عبدالحق المريني في مقالة عن ابن العدوتين جعفر الناصري، أنصف الدكالي، وأوضح بذكاء سوء فهم بوجندار لنص الدكالي، (ندوة العدوتين، ٢/) .
٧١- **الإتحاف الوجيز** ص ٣٢ .
٧٢- السابق، ص٣٢ .
٧٣- الورقة ٧٩ من المخطوط . **تاريخ الضعيف الرباطي**، تحقيق محمد البوزيدي الشيمي ٢٨١/١ .
٧٤- الورقة ٨٠ من المخطوط .
٧٥- **سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي**، لجعفر بن أحمد الناصري، مخطوط الخزانة الصبيحية، ج١٩٣/١، وانظر كذلك **الذخيرة السنية** ص٦٢، ٦٦ .
٧٦- السابق، ج١٩٣/١، وانظر كذلك **الذخيرة السنية** ص٦٢، ٦٦ .
٧٧- ١ / ٢٨١ .
٧٨- ٤ / ١١٣ .
٧٩- ٧ / ١٩٢ .
٨٠- **سلا ورباط الفتح**، ١/ ١٩٤ . أشار محمد السايح إلى هذا الزلزال في "**الغصن المهصور**" مستندًا إلى أبحاث إدارة الآثار في عهد الحماية.
٨١- الورقة ٧٨ من المخطوط، الرواية نفسها أوردها عبدالله السويسي في كتابه «**تاريخ رباط الفتح**» ص١٣١ .
٨٢- الورقة ٨٠، **تاريخ الضعيف**،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مخطوط الخزانة العامة ، رقم ٧٥٨ د ، كما أشار صاحب **«الذخيرة السنية»**، إلى صنع الأجفان الغزوانية بخشب جامع حسان ص٦٢ . أما محققا الكتاب، فقد أخطآ في اسم السفينة، فالعماري سمّاها «الكركحيل» (ص١٥١) . والبوزيدي سمّاها الكركجبا، (٢٨٠/١).

٨٣ - **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لعبدالواحد المراكشي، تحقيق محمد الفاسي، ط سلا ١٩٣٨ - ص٢٢٢ .

٨٤ - نفسه ، ص١٦٣ .

٨٥ - **الأنيس المطرب بروض القرطاس** لعلي بن أبي زرع، مراجعة عبدالوهاب بن منصور، ص٢٢٩.

٨٦ - نفسه، ص٢٦٩ .

٨٧ - **المعرب المبين**، مخطوط الخزانة العامة .

٨٨ - تحقيق إحسان عباس، ص٢٧ إلا أن خبر السبعمائة أسير لم يرد في الروض المعطار، وإنما ورد الخبر كالآتي : «... ونزل بلنسية ففتحها عنوة، وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها، ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا، مع أسرى الأرك. وقد نقل محمد السايح في كتابه **«الغصن المهصور لمدينة المنصور»** مخطوط مؤسسة علال الفاسي رقم ٤٨١ ع، إشارة الدكالي نفسها الورقة ١١، كما أن الوصف نفسه أورده الدكالي في كتابه **«الإتحاف الوجيز»** ص٥١ . وجاك كايي في كتابه **«مسجد حسان بالرباط»**، ص١٦ .

٨٩ - تحقيق أحمد العوامري ٣١٧/١ .

٩٠ - مبحث في كتاب : **«ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب»**، تحقيق محمد عبدالله عنان، ٣٥٥/٢ - ٣٦٠ .

٩١- ص١٣١ .

٩٢- **معجم البلدان** ٢٣١/٣ .

٩٣- لكاتب مراكشي من القرن ٦هـ، نشر وتعليق، سعد زغلول عبدالحميد، ص١٤٠، وهنا لابد من التنبيه إلى أنَّ صاحب الكتاب هو ابن عبد ربه الحفيد كما حقق ذلك محمد بن شريفة في مؤلفه عنه، الصادر سنة ١٩٩٢م، عن دار الغرب الإسلامي ، ببيروت .

٩٤- سورة الفتح، الآيات ١، ٢، ٣، ٤ .

٩٥- سورة الصف، الآيات ١٠، ١١، ١٢، ١٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٦- **تاريخ الضعيف الرباطي**، تحقيق: محمد البوزيدي الشيمني، ثم تحقيق أحمد العماري .

٩٧- ٣١٧/١ .

٩٨- لم أقف على هذه الكناشة، أما مضمون الإشارة، فورد في **تاريخ الضعيف** ، تحقيق الشيمني ، ٢٨١/١ ، **سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي** لجعفر بن أحمد الناصري ، مخطوط الخزانة الصبيحية ١ / ١٩٣، **الذخيرة السنية** ٦٢، ٦٦ .

٩٩- ١١٣/٤، ضمن أحداث ١١٦٩، إلا أنه لم يورد إشارة إلى جامع حسان.

١٠٠- ١٩٢/٧، ١٩٣ .

١٠١- مخطوط الخزانة العامة رقم ٧٥٨ د، كما أشار إلى هذا الخبر صاحب «**الذخيرة السنية**» ص٦٢، وقد ورد اسم السفينة صحيحًا عند الضّعيف كما في المخطوط، أمّا في تحقيق الشيمني فسمّاها «الكركجبا» ٢٨٠/١، والعماري سمّاها «الكركحيل» ١٥٧.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

المتبقي من شرح ابن كيسان لمعلقة طرفة بن العبد

تحقيق
بهاء الدين عبدالوهاب عبدالرحمن
أستاذ مساعد - كلية التربية للبنات - مكة المكرمة

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد، فهذا هو تحقيق القسم المتبقي من شرح ابن كيسان لمعلقة طرفة بن العبد، أقدمه للباحثين المعنيين بتراثنا الغني الذي لا يزال الكثير منه في بطون المخطوطات النادرة من مثل هذه المخطوطة التي تحتفظ بها مكتبة برلين لشرح ابن كيسان للمعلقات.

ذلك أن أبا الحسن ابن كيسان محمد بن أحمد المتوفى [1] سنة (٢٩٩هـ) رحمه الله قد شرح المعلقات أو شرح خمساً منها بيقين، فقد ذكر راوي الشرح في نهاية شرح قصيدة عمرو بن كلثوم ما نصه:

(قال قال أبو جعفر محمد بن نصر بن غالب الغالبي إلى ها هنا أملى علينا أبو الحسن ابن كيسان رحمه الله ما فسَّر من هذه القصائد، وهي خمس قصائد ثم مضى لسبيله دون أن يتمها، فلما مات قصدتُ أبا أحمد الجريري، من ولد جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، وهو شيخ من مشايخ أبي العباس ثعلب، وقد سمع من أبي العباس المبرد وأكثر، فسألته تفسير قصيدة عنترة بن شداد، فأملاها عليَّ إملاء) [2].

وهو يقصد بالقصائد الخمس: معلقة امرئ القيس، ومعلقة طرفة ومعلقة لبيد، ومعلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقة الحارث بن حلزة لكن المتبقي من هذا الشرح هو الآتي:

١ - شرح أربعة عشر بيتًا من معلقة امرئ القيس.

٢ - شرح سبعة وعشرين بيتًا من معلقة طرفة بن العبد.

٣ - شرح قصيدة عمرو بن كلثوم بتمامها.

وقد نشر محمد البنا شرح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصيدة عمرو بن كلثوم في كتاب مستقل [٣] ، فبقي من ذلك شرح أربعة عشر بيتًا من معلقة امرئ القيس وشرح سبعة وعشرين بيتًا من معلقة طرفة بن العبد .

أما شرح معلقة امرئ القيس ؛ فإن في المكتب الهندي بلندن نسخة كاملة منه، ولعل الله يعينني على الحصول على مصورة عنها فأنشرها إن شاء الله، وأما شرح معلقة طرفة فلم يبق منه على ما أعلم سوى هذا الموجود في مخطوطة برلين [٤] أعني شرح سبعة وعشرين بيتًا من المعلقة، وهو شرح جدير بالنشر، وإن كانت الأبيات المشروحة تمثل ربع القصيدة التي تبلغ بيتين ومئة بيت، بحسب رواية ابن الأنباري لها، لأنه يعد من أقدم شروح المعلقات، وصاحبه يعد من النحويين الأوائل من طبقة الزجّاج وابن السرّاج، حيث أخذ النحو عن المبرد وثعلب، وصنف كتبًا في النحو واللغة والقراءات ومعاني القرآن، وكان يمزج النحو البصري والنحو الكوفي، وله اجتهادات منثورة في كتب النحو[٥] .

ومخطوطة برلين هذه التي فيها هذا القسم المتبقي من الشرح تقع في خمس وأربعين ورقة، يشغل شرح معلقة طرفة منها خمس ورقات كاملة من وجه الورقة الخامسة إلى نهاية ظهر الورقة التاسعة، وقد كتبت بخط الثلث، وميّزت الأبيات بأن كتبت بخط أكبر من خط الشرح، وضبطت الكلمات مع الإعجام، وتحوي الصفحة منها خمسة عشر سطرًا، ويحوي السطر ما بين عشر كلمات إلى ثلاث عشرة كلمة، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة اثنتين وستين وست مئة للهجرة النبوية الشريفة .

وقد استعنتُ في تحقيقي لهذا الشرح بشرح ابن الأنباري، وشرح النحاس، وشرح التبريزي وبكتب اللغة والنحو والأدب، وأشرتُ إلى الفروق بين رواية ابن كيسان وغيره، وعلقتُ على ما فيه من مسائل النحو، وحافظت على ضبط كلمات الأبيات والكلمات الأخرى التي تحتاج إلى ضبط من الشرح نفسه، وشرحتُ معاني الكلمات الغريبة، وأعرضت عن الترجمة للأعلام الواردة فيه، وأثبت رقم كل ورقة في المتن داخل قوسين عقفاوين متبوعًا بالحرف (و) الذي يعني انتهاء وجه الورقة، أو الحرف (ظ) الذي يعني انتهاء ظهر الورقة . ولعلي شاركتُ بذلك في خدمة هذه اللغة وعلومها. واللهَ أدعو أن يتقبله مني وينفع به إخواني الباحثين آمين .

النص المحقق

بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ
هِجائي وقذفي بالشكاةِ ومُطْرَدِي

التفسير: يجوز أن تكون الباءُ من صلةِ (يَنْأَ عنّي ويَبْعُدِ) (٦) بلا حدث، ويجوز أن يكون من صلة (يلوم) (٧)، ويجوز أن يكون من صلة (وأيأسني) (٨)، يقولُ: فعَلَ ذلك بغير حَدَثٍ كان مني إليه، وكمُحدِث، أي: وهو كمُحدِثٍ، وروى الأصمعي: وكمُحدَث (٩)، ويجوز أن يكون وكمُحدِثٍ: أي: أنا كمُحدِثٍ إذ هجاني وقذفني، ويكون على مذهب الأصمعي(١٠): وكمُحْدَث: أي: كشيءٍ أبتدئ، يجعلُ الهجاء كالمحدَث (١١) الذي لا أصل له، أي هجاني وقذفي بالشكاة ومُطْرَدي كشيءٍ أُحدِث لم يكن له أصل استحقَّيْتُه (١٢) به، أي هو تعدٍّ منه.

فلَوْ كانَ مَوْلايَ امرأً هُوَ غيْرُه
لفَرَّجَ كربي أو لأنظَرني غدي

التفسير: وكان الأصمعي يروي(١٣): فلو كان مولاي ابنُ (١٤) أصرَم مُسهِرٌ.

المولى: ابن العم، وقوله: لفرّج كربي، أي: لأعانني على تفريج ما ينزل بي من الهمّ. أو لأنظرني غدي، أي: لتأنّى في أمري ولم يعجَل عليَّ حتى أصير إلى ما يُحِبُّ، ويُقال: أنظِرْهُ غَدَهُ، أي: دَعْه (١٥) حتى يرجعَ إليه حلمه ويحسُنَ (١٦) رأيُه، والنحو في هذا إذا قال: فلو كان مولاي امرأً، نَصَبَ (١٧) لأن (مولاي) اسم معرفة و (امرؤٌ) اسم نكرة، ويجوز رفع امرئٍ ونصب المولى [٥ و] على ضَعْفٍ قد جاء في الشعر مثله، قال حسان بن ثابت:

كأن سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رأسٍ
يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ
إذا ما الأشرِباتُ ذُكِرْنَ يوماً
فهُنَّ لطيِّبِ الراحِ الفداءُ (١٨)

فرفع (عسلٌ وماءٌ) وهما نكرة بـ (يَكُون) ونصب (مزاجَها) وهو معرفة، وفي بيت طرفة هو أقوى(١٩) لأنه وصفه بقوله (هو غيره) فَدَنا من المعرفة.

وأما مَنْ رَوَى: فلو كان مولاي ابنَ أصْرَمَ مُسْهِرٌ، فله أن يقول: ابنَ أصرمَ مُسهِرًا، وله أن يَرْفَعَ (ابنَ أصرم) ويجعل الخبر (مولاي) وهو الوجه، لأنهما معرفتان متكافئتان، واخترنا رفع (ابن أصرم) لأنه معرفة مقصودٌ قَصْدُها، وكل ابن عم لي فهو مولاي، ولم يَقْصِدْ قَصْدَ واحد بعينه، فلذلك اخترنا

أن يكون خبرًا .

وَلكنَّ مَوْلايَ امرؤٌ هُوَ خَانِقِي

على الشُّكْرِ والتَّسآلِ أَوْ أنا مُفْتَدِي

التفسير: أراد: مُفْتَدٍ منه، وروى أبو عبيدةَ: هو خانقي على غير ما أذْنَبْتَ أو أنا معتدي، أي: معتدٍ عليه .

فَذَرْني وخُلْقِي إنَّني لَكَ شاكِرٌ

ولَوْ حلَّ بيتي نائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ

ويروى: فذرني وعِرضي [أي: مَن عرضك] (٢٠) إنني لك شاكر، أي: عارف بفضلك . وضرغد [٥ ظ] جَبَلٌ، ويقال: حَرَّةٌ يُقال لها: حَرَّةُ ضَرْغَد(٢١).

فَلَوْ شاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالدٍ

ولو شاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرو بنَ مَرْثَدِ

التفسير: قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدَّيْن من بني شَيْبَان، وعمرو بن مرثد بن جعفر بن مالك، وهو (٢٢) ابن عم طرفة، وطرفة ابن (٢٣) العبد بن سفيان بن سعد بن مالك . وروى أبو عبيدة:

أرَى كلَّ ذِي جَدٍّ ينوء بجدِّهِ

فلو شاءَ ربي كنت عَمْرَوْ بن مَرْثَدِ

قال أبو عبيدة: فقال عَمْرَو بنَ مرثدٍ لما سَمع قولَ طرفةَ: ابعثوا إليَّ طرفة فليأتِني فأتاه طَرَفَةَ، فقال له: أما الولدُ فالله يعطيكم، [وأما المال] (٢٤) فبمحلوفه (٢٥) لا تبرح حتى تكون أوْسَطَنَا مالاً، ثم أمر بنيه وهم سبعةٌ: بِشْرُ بن عَمْرٍو، ومَرْثَدُ الفيضُ بنُ عمروٍ، وذُهْلُ بن عَمْرٍو، وأمهم زُهَيرةُ (٢٦) بنتُ عائذ بن عَمْرو بن ربيعة (٢٧) بن ذُهل بن شيبان. وشُرَحْبيلُ بن عَمْروٍ، ومحمودُ ابن عمرو، وحسّانُ بن عمرو وحليم ابن عمرو (٢٨) وأمهم ماويّة بنت حُوَيّ(٢٩) بن سفيان بن مجاشع بن دارم، فقال: يا بشر أعطه، فأعطاه عشرًا من الإبل، حتى أعطوه بنو عمرو (٣٠) سبعين بعيرًا ثم قال لثلاثة من بني الأبناء [٦و] أعطوه عشرًا عشرًا، فكان أحد الثلاثة عبد عمروٍ بن بشر والآخر عُباد (٣١) بن مرثد، والآخر صعصعة بن محمود، فبنو الأبناء الذين أعطوا طرفة يفخر أبناؤهم على سائر الأبناء الذي لم يعطوا طرفة (٣٢)، ويقولون جَعَلَنا جَدُّنا مِثلَ بَنِيه .

فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعَادَني

بَنُونَ كِرامٌ سَادةٌ لمُسوَّدِ

التفسير: يقول (٣٣): عادني واعتادني، وزارني وازدارني. سادة لمسوَّدٍ: كما تقول: أنت شريف لشريف، أي: شريف ابن شريف.

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعْرِفُونَهُ
خَشَاشٌ كرأسِ الحيَّةِ المُتَوَقِّدِ

التفسير: ويُروى: الجَعْدُ [٣٤]، ويُروى (خشاش) بالرفع والنصب، وبفتح الخاء وكسرها [٣٥]، وهو الخفيف.

الخِشاش [٣٦] الذي يكون في أنف الناقة بالكسر لا غير، إنَّما يريد خفة الروح والذكاء.

وآليتُ لاينفكُّ كَشْحِي بِطَانَةً
لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفرتينِ مُهَنَّدِ

التفسير: آليت: حلفت، لا ينفك: لا يزال، والكشحُ: الجَنْبُ، بِطانة: أي يكون تحت السيف لاصقًا به. والعضبُ: الماضي من السيوف، القاطعُ، والشفرتان حَدُّ [٣٧] السيف. مُهَنَّد: منسوب إلى الهند. [٦ظ]

حُسامٍ إذا ما قُمْتُ منتصراً به كَفَى
العَوْدَ منه البَدْءُ ليس بِمِعْضَدِ

التفسير: الحُسام: السيف القاطعُ، وقوله: كَفَى العودَ منه البَدْءُ: يقول: كَفَتِ الضربةُ الأولى التي بدأ بها أن يعود ثانية، والمِعْضَدُ: السيف الرديء، الذي تُعضَدُ به الشجر، وما قُطع به وشُذِّبَ، عنه يقال العَضَدُ، والفعل [٣٨] منه العَضْدُ بتسكين الضاد، عَضَدْتُ الشجر أعْضُدُها عَضْدًا.

أخي ثقةٍ لا يَنْثَنِي عَن ضَرِيبةٍ
إذا قيلَ مَهلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِ

التفسير: أخي ثقة: يعني السيف، يثق بضربته. لا ينثني: لا يعوجُّ ولا ينبو عن الضريبة، والضريبة: الضَّرْبَةُ [٣٩]. إذا قيل مهلاً: أي: إذا قال قائلٌ مهلاً، قال الذي يَحْجِزُ بينه وبين المضروب: قد أتى على ما أراد من القطع.

إذا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَدْتَنِي[٤٠]
مَنيعاً إذا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

التفسير: بَلَّتْ: ظَفِرَتْ، أي: ظفرت بإمساكه وتمكَّنتْ منه. وقائم السيف مَقْبِضُه، والمنيع: الذي لا يُوصَلُ إليه.

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أثارَتْ مخافتي
نواديَهَا[٤١] **أمشي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ** [٧و]

التفسير: البَرْكُ: إبلُ الحيِّ [٤٢]، والهُجودُ: النيام، والنوادي: الأوائل. عضبٌ: سيف قاطع. مجردٌ: قد جُرِّدَ من غِمده. أراد: رُبَّ بَرْكٍ قد مشيت فيه بالسيف لأعقر منه للضيف وغيره.

فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ [٤٣] **خَيْفٍ جُلالَةٌ**
عَقِيلةُ شَيْخٍ كالوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

ويروى: أَلَنْدَد. التفسير: مرت كَهَاةٌ: ناقةٌ ضخمةٌ، أي: مَرَّتْ على عَقْرِي. والخَيْفُ: جِلْدُ الضَّرْعِ الأعْلى

كالجِرابِ، ويقال: ناقةٌ خَيْفاءُ، إذا كانت ضخمة جَرابِ [٤٤] الضرع، وبَعيرٌ أُخْيَفُ، إذا كانَ ضخمَ الثِّيل، وهو وِعاءُ قَضيبه. والجَلالة: الجليل العظيمة، والعقيلة: الكريمة، وجَعَلَها لشيخ، لأنه أضَنُّ بها وأقْوَمَ عليها، والوبيل: العصا، واليلندد والألندد[٤٥] السيِّء الخُلُقِ الصَّخّاب البيِّنَ الحجة [٤٦].

تقول وقد تَرَّ الوظيفُ وساقُها

ألَسْتَ ترى أنْ قد أتيتَ بِمُؤيدِ

التفسير: تَرَّ: انقطع، وأتْرَرْتُه: قطعتُه، والوظيف: عظم الساق والذراع، والمُؤيد: الداهية[٤٧] والأمر العظيم، أي: يقول: مثل[ناقتي] [٤٨] لايُعْقَر، وعَقْرُها داهية، أي: يقول الشيخ. [٧ظ].

وقَالَ ألا ماذا [٤٩] تَرَوْنَ بِشاربٍ

شديدٍ علينا بَغْيُهُ مُتَعمِّدِ[٥٠]

التفسير: أي: قال الشيخ للناس ذلك، يشكو طرفة.

فقالوا [٥١] ذَرُوه إنَّما نَفْعُها له

وإلا تردُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

التفسير: ويروى: تَكَفُّوا قاصي الشَّرْبِ، أي فقال الذين شكا إليهم الشيخُ طرفةَ: ذَرُوا طرفةَ يفعل ما شاءَ، إنما نفعها للشيخ، أي يخلفُ عليه ويزيده، وإلا تردُّوا عَنْ طَرَفَةَ قاصِيَ البَرْكِ، أي: ما بَعُدَ عنه يزدد، أي: يلحق فيعقِر غَيْرَ هذهِ الناقةِ.

فظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها

ويُسْعَى علَيْنَا بالسَّدِيفِ المُسَرْهَدِ

التفسير: يمتللن: يشتوين، وحُوارُها: ولدها الذي كان في جوفها، أي: كانت عُشَراء، والسديف: شطائب السَّنامِ، وهو أنْ يُقَطَّعَ على طُولِهِ، وواحدةُ الشطائبِ شَطيبة، والمُسَرْهَدُ الحَسَنُ الغِذاء، ومثله المُسَرْعَفُ والمُسَرْهَفُ والمُعَذلَجُ والمُخَرْفَج[٥٢].

فإنْ مُتُّ فانعيني بِما أنا أهْلُهُ

وشُقِّي عليَّ الجَيْبَ يا بنةَ مَعْبَدِ

التفسير: خاطبَ ابنة أخيه. انعيني: اذكري موتي بالثَّناءِ عَلَيَّ إذا مُتُّ [٨و].

ولا تجعليني كامرئٍ ليس همُّهُ

كهَمِّي ولايُغْنِي غَنَائي ومَشْهَدِي

التفسير: غنائي: كفايتي في الحرب. ومَشْهَدِي: مَشْهَدِي في الخصومات.

بطيءٍ عن الجُلَّى سريعٍ إلى الخَنَا[٥٣]

ذَلُولٍ بأجْماعِ الرجالِ مُلَهَّدِ

ويروى: ذليلٍ. التفسير: بطيءٍ من نعت امرئٍ [٥٤]، والجُلَّى: الأمر العظيم يقع بين الناس، فيُدعى له

ذوو الرأي. والخنا (٥٢) : الفساد في المنطق، يقول : فهذا الرجل الذي ليس همه كهمي يبطئ عما يُحتاج فيه إلى الرأي، ويُسرِعُ إلى السَّفَهِ والخنا (٥٣) ، وهو مع ذلك ذلول، أي : منقاد لمن ضربه، والأجماع : جَمْعُ جُمْعٍ، وهو ظهر الكفّ إذا جُمعتِ الأصابع، والمُلَهَّدُ : المضروب (٥٥) ، يقال : لَهَدَهُ يَلْهَدُه، ويقال : لَهَدَ الجملَ حِمْلُهُ، إذا غمزَ عليه وضَغَطَهُ.

فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرِّجَالِ لَضَرَّني
عَدَاوةُ ذي الأصْحابِ والمُتَوَحِّدِ

التفسير : الوَغْل : الضعيف الخاملُ الذي لا ذكر له (٥٦)، والواغل : الداخل على القوم ليس منهم، والوَغْلُ : الشراب الذي لم يُدْعَ إليه الرجل.

ولكنْ نفى عني الرجالَ جراءتي
عَلَيْهِم وإقدامِي وصِدقي ومَحْتِدِي(٥٧)

المَحْتِد : الأصلُ . [٨ظ]

لعَمْرُكَ ما أمري عليَّ بِغُمَّةٍ
نَهارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

التفسير : الغُمَّةُ : الأمر المبهم الذي لا يُهْتَدَى لِكشفه عن نفسه الرجلُ (٥٨). يقول : فأنا أمضي في نهاري غير متحيّر في أمري، وإذا هممتُ في الليل بأمرٍ أمضيته، ولم أنتظر النهار فيطول ليلي عليَّ. والسَّرْمَد : الطويل.

ويومٍ(٥٩) حَبَسْتُ النفسَ عِنْدَ عِراكه(٦٠)
حِفَاظاً على عَوْرَاتِهِ والتهدُّدِ

التفسير : عراكه : الاعتراك فيه، وهو معالجة الحرب، واعتركت الإبل على الحوض : ازدحمت، وأوردها العراك(٦١) : إذا أرسلها جميعًا، ولم يَذُدْها.

ويروى : على روعاته .

يقول : صبّرتُ نفسي على روعات اليوم وتهدد الأعداء .

والعورة : مكان المخافة، وما يُحْذَرُ من ورود الأعداء .

على مَوْطِنٍ يَخْشَى الفتى عنده الرَّدى
متى تعترِكْ فيه الفرائصُ [تُرعدِ](٦٢)

التفسير : الموطن موضع استقرارهم لحربٍ أو غير ذلك من خصوماتهم (٦٣).

والردى : الهلاك. وتعترك الفرائصُ : تزحم بعضها بعضًا. والفريصة : لحم مرجع الكتف من خارج الإبط على الجنب، وهو أول [ما] (٦٤) يرعد من الدابة .

ستُبْدِي لَكَ الأيامُ ما كُنْتَ جاهِلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ (٦٥)

وكان رؤبةُ ينشد هذا البيت : (٦٤)

سيأتيك بالأخبار من لم تبع له
بتاتاً ولم تَضْرِبْ له وَقْتَ مَوْعِدِ

تبيع : تشتري .

تمت قصيدة طرفة بن العبد والحمد لله وحده .

الهوامش

١ - تنظر ترجمته في **إنباه الرواة** ٥٧ - ٥٨.

٢ - الورقة ٣٠ - ٣١ من مخطوط برلين.

٣ - نشرته دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٤ - وهي محفوظة في مكتبتها برقم ٧٤٤٠.

٥ - تنظر ترجمة ابن كيسان بتفصيل في **نزهة الألباء** ١٧٨ ، **وإنباه الرواة** ٣/ ٥٧ ، **وبغية الوعاة** ٨ ، وفيها : محمد بن إبراهيم بن كيسان .

٦ - أي : يجوز أن يكون الجار والمجرور (بلا حدث) متعلقين بالفعل : ينأ عني ويبعد في البيت الذي سبق هذا البيت بعدة أبيات، وهو قول طرفة :

فما لي أراني وابن عمي مالكاً

متى أدن منه ينأ عني ويبعد

٧ - أي يجوز أن يعلق الجار والمجرور (بلا حدث) بالفعل (يلوم) من قول طرفة قبل ذلك :

يلوم وما أدري علام يلومني

كما لامني في الحي قُرط بن أعْبَدِ

٨ - من قوله قبل ذلك :

وأيأسني من كل خير طلبته

كأنا وضعناه إلى رمس ملحد

واستعمال مصطلح الصلة لبيان تعلق الجار والمجرور استعمالٌ كوفيٌّ .

٩ - في الأصل كمُحدِث بكسر الدال، والتصحيح عن ابن الأنباري .

١٠- على رواية الأصمعي يكون (كمحدث) جاراً ومجرورًا متعلقين بخبر مقدم للمبتدأ هجائي، وعلى رواية ابن كيسان وغيره يكون الجار والمجرور متعلقين بخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، أي هو كمحدِث هجائي، ويكون (هجائي) مفعولاً لاسم الفاعل (محدث)، وقد يكون تقديره : أنا كمحدث وعندئذٍ يجب أن يكون هجائي مبتدأ خبره (بلا حدث) والتقدير : هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي بلا حدث أحدثته، وأنا كمحدِث أمرًا عظيمًا.

١١- في الأصل كالمحدِث، ولاتستقيم العبارة.

١٢- كذا في الأصل والوجه : استحققته بفك التضعيف وقد ورد عنهم : تسرَّيت في تسرَّرت وقصَّيْتُ أظفاري في قَصَّصْت، بإبدال الراء والصاد ياءً، ولكن الأمر في استحققت مختلف فالقاف الأولى غير مضعفة .

١٣- في الأصل : للأصمعيُ يُروي بضم الياء من (يُروي) ويجوز على معنى أن الأصمعي كان يحمل غيره على هذه الرواية، وهو بعيد.

١٤- هكذا بالضم، ويكون على ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسمًا لـ (كان) وخبر كان (مولاي) مقدم على اسمها.

١٥- في الأصل: حتى يرجعُ ويحسنُ، بالضم، وهو خطأ لأن ما بعد حتى إن كان غاية وجب النصب .

١٦- في الأصل: أنظَرَهُ غَدّه، أي: دفعه، والتصحيح عن **شرح القصائد السبع** لابن الأنباري ٢٠٨ ، حيث نقل تفسير ابن كيسان بنصه دون الإشارة إليه، ومثله فعل الأعلم في شرحه لديوان طرفة ٥١ .

١٧- في الأصل: نَصَبَ، على أنه فعل ماضٍ، وهو خطأ، والصواب نَصْبٌ على أنه خبر لقوله: والنحوَ أي: والنحوُ في هذا نَصْبٌ.

١٨- في الأصل: القِداء بالقاف، وهو سهو من الناسخ، لأنه لا وجه للقِداء الذي لم أجده ممدودًا وإنما ورد: قَدِيَ الطعامُ قَدًى وقِداوة بمعنى طاب طعمه وريحه ينظر **الديوان** ٨. والبيت الأول من شواهد سيبويه في كتابه ١/ ٤٩ وفي شرح شواهده لابن السيرافي ١/ ٥٠، وتنظر **الخزانة** ٩/ ٢٢٤ - ٢٣٧، وفيها أن بعض النحاة خرج البيت على زيادة (يكون) على رواية رفع (مزاجها) أو على أن اسم (يكون) ضمير شان. ويروى خبيئة وسلافة . وبيت رأس على ما ذكره ياقوت في معجمه ١/ ٦١٦ اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليهما الخمر، وقيل إحداهما بالأردن والأخرى من نواحي حلب .

١٩- في الأصل كتبت (اِقوا) والصحيح ما أثبت .

٢٠- ما بين العقفاوين تصحيح على الهامش .

٢١- قال ياقوت في معجمه ٣/ ٥١٨: ضَرْغَدٌ: بالفتح ثم السكون وغين معجمة ودال مهملة علم مرتجل لا نظير له في النكرات، قيل: ضرغد جبل، وقيل: حرة في بلاد غطفان، وقيل: ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضريّة.

٢٢- لا داعي للواو قبل (هو) لأنه فصل بين المبتدأ (عمرو بن مرثد) والخبر (ابن عم) .

٢٣- أثبت ألف الوصل في (ابن) ليعرف بأنه خبر للمبتدأ (طرفة)، أي: وطرفة هو ابن العبد .

٢٤- ليست في الأصل والتصحيح من ابن الأنباري: ٢١٠.

٢٥- في ابن الأنباري (فمحلوفه) وذكر محققه عبدالسلام هارون أنها في النسخة المختصرة (فبمحلوفه) ورجح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن تكون الكلمة (فمخلوفة) بمعنى أن الله يخلف المال. قلت لا يصح أن تكون (فمخلوفة) لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال، وأما المال فمخلوف ولكن الصحيح هو (فبمحلوفه) أي، أقسم بمحلوفه، والهاء عائد إلى الله عز وجل، والمحلوف مصدر بمعنى الحلف، ويقال بالمد أيضًا، لا ومحلوفائه. ينظر **القاموس المحيط** (حلف).

٢٦- في الأصل، زهرة، والتصحيح عن ابن الأنباري / ٢١٠، وجمهرة ابن حزم ٣٢٠ .

٢٧- في الأصل، أبي ربيعة وكذا في ابن الأنباري، والتصحيح من جمهرة ابن حزم ٣٢٠ .

٢٨- (حليم بن عمرو) ساقط من ابن الأنباري، وبدونه يكون عددهم ستة لا سبعة كما ذكرهم الشارح.

٢٩- في ابن الأنباري، جُويّ، بالجيم، وفي جمهرة ابن حزم ٣٢٠، حُوًى بالحاء المهملة وتشديد الواو والألف المقصورة. والصحيح ما ورد ها هنا في شرح ابن كيسان، نص عليه ابن دريد في **الاشتقاق** / ٢٤١، قال، ومن بني مجاشع حُوَيّ بن سفيان، وحُويّ تصغير أحوى، وهو الأسود أو تصغير حِواء، والحواء حواء القوم وهو مجتمعهم.

٣٠- كذا في الأصل، وهو جائز على لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) كما يسميها ابن مالك وفي ابن الأنباري، حتى أعطاه بنو عمرو، وهي اللغة العليا السائدة.

٣١- في ابن الأنباري، عُمارة، وفي جمهرة ابن حزم / ٣٢٠، عُبادة .

٣٢- في ابن الأنباري، فكان بنو الأبناء الذين أعطوا طرفة يفخرون على سائر الأبناء الذين لم يعطوا طرفة.

٣٣- كذا في الأصل، ولعل الصواب، تقول، حتى لا يتوهم القارئ أن الضمير في (يقول) عائد إلى طرفة.

٣٤- وهي رواية ابن الأنباري .

٣٥- في الأصل فكسرها، ولا تصلح الفاء ها هنا .

٣٦- قال الجوهري، الخِشاش بالكسر، الذي يدخل في عظم أنف البعير، وهو من خَشَبٍ، والبُرَةُ من صُفْرٍ، والخِزامة من شَعَرٍ، الواحدة، خشاشة .

٣٧- الأولى لو قال، حد السيف.

٣٨- يعني، المصدر منه، وقد استعمل سيبويه أيضًا الفعل بمعنى المصدر ينظر **الكتاب** ١٢٠/٢، حيث قال، نقلاً عن الخليل، (قد يكون الخَلْق المصدر، ويكون الخلق المخلوق، وقد يكون الحَلْبُ الفعلَ، والحلب المحلوب).

٣٩- في ابن الأنباري، المضروبة .

٤٠- في ابن الأنباري والتبريزي: وجدتني بفتح التاء، ونص التبريزي على رواية بالضم (وجدتُني).

٤١- في ابن الأنباري: نواديه، وكلا الوجهين جائز، أعني تذكير الضمير في (نواديه) وتأنيثه فبالتذكير يعود إلى (البرك) باعتبار لفظه، وبالتأنيث يعود إلى (البرك) باعتبار أن معناه جماعة الإبل .

٤٢- في الأصل: الإبل الحي، وفي شرح ابن الأنباري عن الأصمعي البرك: جماعة إبل أهل الحِواء (والحِواء مجتمع البيوت) وفي شرح الأعلم البَرْكَ: جماعة إبل الحي.

٤٣- كتبت في الأصل بالتاء المربوطة (ذاةَ) .

٤٤- هكذا بالفتح في الأصل، وقال الفيروز أبادي: والجِراب، ولا يفتح - أو لُغَيَّةٌ فيما حكاه عياض وغيره: المزود، أو الوعاء، ووعاء الخصيصتين .

٤٥- في الأصل: والأندد. وهو سهو. فقد كتبها قبل ذلك: ألندد.

٤٦- قال الأزهري في (لدد) ١٤/ ٦٨ واشتقاقه من لَدِيدَيْ العُنُقِ، وهما صفحتاه، وتأويله أن خصمه أيَّ وجه أخذ من وجوه الخصومة غلبه في ذلك... ولَدَدْتَ فلانًا ألُدُّه لَدًّا إذا جادلته فغلبته .

٤٧- في الأصل: الدهية . وهو سهو .

٤٨- زيادة يقتضيها السياق .

٤٩- في الأصل: (ما) ولا يستقيم الوزن بدون (ذا) والتصحيح عن ابن الأنباري والتبريزي.

٥٠- وذكر ابن الأنباري رواية أخرى، وهي (ماذا ترون بشارب شديد عليها سخطه متعيِّد).

٥١ في شرح ابن الأنباري والأعلم والتبريزي: فقال. وقال التبريزي: وروى أبو الحسن فقالوا ذروه، وهو الصواب، لأن المعنى: وقال الشيخ يشكو طرفة إلى الناس، فقالوا، يعني الناس، ومن روى (فقال) فروايته بعيدة لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل.

٥٢- قال الجوهري في (عذلج): عذلج فلان ولده أي أحسن غذاءه، وفي (خرفج) قال: عيش مُخَرْفَج، أي واسع، وفي (سرعف) قال: سرعفتَ الصبي إذا أحسنت غذاءه، وكذلك سرهفته .

٥٣- في الأصل كتبت (الخنى) على صورة الياء، وهو واوي فالأصح أن تكتب بالألف (الخنا). وفسره الجوهري بالفحش، وتابع ابنَ كيسان التبريزيُّ في شرحه.

٥٤- وصفَ (امرئ) بالجملة أولاً وهي جملة (ليس همه كهمي...) ثم وصفه بالمفرد: بطيءِ، وعدّد بعده

النعوت : سريعٍ، ذلولٍ، ملهدِ .

٥٥- هذا الشرح بنصه نقله ابن النحاس وعنه أخذ التبريزي .

٥٦- هذا التفسير بنصه أخذه النحاس، وعنه أخذ التبريزي .

٥٧- يروى : ولكن نفى عني الأعاديَ جُرْأتي، ويروى : ولكن نفى الأعداء عنيَ جُرْأتي.

٥٨- هكذا في الأصل : يُهتدَى بالبناء للمفعول، فيكون (الرجل) فاعلاً للمصدر (كشفه) والتقدير : لا يُهْتَدَى لأن يكشفه عن نفسه الرجلُ .

٥٩- روى التبريزي : ويومٍ ، بالجر والتنوين، أي : وربَّ يومٍ ، والذي في ابن الأنباري (ويومَ) بالفتح لكنه فسّره بقوله (معناه: وربّ يوم حبست نفسي عند عراك اليوم) .

وعلى هذا يكون (يوم) مبنيّاً على الفتح في محل جر بـ (رب) المحذوفة، وسبب بنائه أنه أضيف إلى الفعل كقوله : على حينَ عاتبتُ المشيب.

٦٠- ذكر ابن الأنباري رواية أخرى بتأنيث الضمير أي (عراكها) على أنه عائد للحرب.

٦١- هذا جزء من بيت للبيد بن ربيعة، وهو قوله :

فأوردها العراك ولم يذدها

ولم يشفق على نغص الدخال

ينظر **الديوان** ١٠٨ .

٦٢- ما بين العقفاوين لم يظهر في المصورة، وأثبتُّها من ابن الأنباري .

٦٣- في الأصل : خوصوماتهم. وهو سهو من الناسخ .

٦٤- ليست في الأصل والسياق يقتضيه، وأثبتها من ابن الأنباري الذي زاد فقال :

(وهي أول ما يرعد من الإنسان ومن كل شيء عند الفراغ)

٦٥- قبله في ابن الأنباري :

وأصفر مضبوحٍ نظرت حواره

على النار واستودعته كف مُجمِدِ

وعلق عليه ابن الأنباري بأنه لم يروه الأصمعي ولا ابن الأعرابي .

و(تزود) ورد في المخطوط بفتح التاء وتشديد الواو وكسرها وفي ابن الأنباري بضم التاء وتشديد الواو وكسرها، والصحيح أن يكون بفتح التاء وتشديد الواو وفتحها، أي : من لم تتزوَّدْ منه بالأخبار، أي : من لم تسأله.

٦٦- إذا كانت الإشارة إلى البيت السابق فالمراد أن رؤبة كان ينشد ذلك البيت بلفظ آخر وهو البيت الأخير، وإن كانت الإشارة إلى البيت الأخير فمعنى ذلك أن البيت الأخير زيادة كان رؤبة يرويها، وفي شرح النحاس أن الأصمعي ذكر أن البيت الأخير لم يروه غير جرير.

ثبت المصادر

١ - **الاشتقاق**/محمد بن الحسن بن دريد ؛ تحقيق عبدالسلام هارون.- ط٣.- القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٢ - **إنباه الرواة على أنباه النحاة**/ علي ابن يوسف القفطي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.- ط١.- القاهرة ، دار الفكر العربي ؛بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٣ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / عبدالرحمن السيوطي.- بيروت ، دار المعرفة .

٤ - **تهذيب اللغة**/ محمد بن أحمد الأزهري ؛ تحقيق مجموعة من الباحثين، مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٥ - **جمهرة أنساب العرب**/ علي بن أحمد ابن حزم.- ط١.- بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٦ - **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**/ عبدالقادر بن عمر البغدادي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون.- ط١.- القاهرة ، مكتبة الخانجي ؛ الرياض ؛ دار الرفاعي، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٧ - **ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه**.- بيروت ، دار صادر .

٨ - **ديوان لبيد بن ربيعة رضي الله عنه**.- بيروت ، دار صادر .

٩ - **شرح أبيات سيبويه**/ يوسف بن أبي سعيد السيرافي ؛ تحقيق محمد علي سلطاني.- دمشق ، دار المأمون للتراث، ١٩٧٩م .

١٠- **شرح ديوان طرفة بن العبد البكري** / يوسف بن الحجاج الأعلم الشنتمري، تحقيق رحاب خضر عكاوي .- ط١.- بيروت ، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م .

١١- **شرح القصائد التسع المشهورات**/ أبو جعفر النحاس - تحقيق أحمد الخطاب.

١٢- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**/ محمد بن القاسم ابن الأنباري ؛ تحقيق عبدالسلام هارون.- ط٤.- القاهرة ، دار المعارف،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١٣- **شرح القصائد العشر**/ الخطيب التبريزي ؛ تحقيق فخرالدين قباوة .- ط١.- حلب ، المكتبة العربية، ١٩٦٩م/ ١٣٨٨م .

١٤- **الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية**/ إسماعيل بن حماد الجوهري ؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.-ط٢.- بيروت ، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٥- **القاموس المحيط** / محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.- ط٢.- بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٦- **معجم البلدان** / ياقوت بن عبدالله الحموي ؛ تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي.- ط١.- بيروت ، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

١٧- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** / عبدالرحمن بن محمد الأنباري ؛ تحقيق إبراهيم السامرائي.-ط٢.- الأردن ، مكتبة المنار بالزرقاء، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رَدُّ الإِلْحَادِ في النُّطْقِ بالضَّاد

لعلي بن سليمان بن عبدالله المنصوري

(المتوفى ١١٣٤هـ / ١٧٢٢م)

تحقيق : ملاذ زليخة

المقدمة : إن اعتماد الكلام المنطوق باللغة العربية على أساسين . أحدهما : حركي يسمى المخارج، والثاني : سمعي يسمى الصفات، قد عدد أسس الاختلاف بين الأصوات المنطوقة فأمكن لهذه الأسس وما بينها وما في خلالها من مقابلات أو قيم خلافية أن تكون منطلقاً مناسباً للسعي إلى إنشاء نظام صوتي لغوي تستخدم فيه هذه القيم الخلافية بين المخرج والمخرج، وبين الشدة والرخاوة مثلاً، وبين الجهر والهمس، وبين التضخيم والترقيق . ويُعَدُّ النظام الصوتي أحد النظم التي تتكون منها لغتنا العربية والتي أطلق عليها (لغة الضاد)، هذا الحرف الذي أعجز الغربيين عن النطق به أيّما إعجاز، وامتازت به لغتنا العربية عن باقي اللغات، فالأحرى بنا ونحن العرب، ونحن أمة الرسول العربي الكريم أن ننطق بمخارجها الصحيحة وصفاتها الكاملة .

أمّا قال الرسول العربي الكريم : **«أحب العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي»** (١) . والقرآن كتاب العربية الأول، وهو حجتنا وإمامنا ودليلنا ونصيرنا، أليس من الجدير أن نعطي حروفه حقها مخرجًا وصفة ؟ أمّا قال السيوطي : «لا يقرىء القرآن إلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالم باللغة» (٢) ؟. ولا شك أن مشكلة الفرق بين الضاد والظاء إحدى المشكلات التي شغلت القدماء والمحدثين على السواء، فتبارى العلماء في تأليف الرسائل في هذا الشأن لتسهيل ذلك على المتعلمين بإحصاء ما يكتب بالظاء على وجه التقريب، واختلفوا فيها صعوبة ويسرًا .

وتعدّ هذه الرسالة إحدى الرسائل المهمة النافعة والبعيدة الأثر، وتكمن أهميتها في أن المؤلف أراد بها الردّ على هؤلاء المبتدعين الذين اتبعوا العناد وحرّفوا في النطق بحرف الضاد، فأتوا به بين الضاد والظاء، أو ربما أتوا به دالاً مفخمة أو حتى لامًا مفخمة مخالفين للصواب .

لذلك اتجه المؤلف إلى استنباط كل حرف شابه حرف الضاد ببعض صفاته أو بمخرجه، وكان محور حديثه كله عن الفرق بين الضاد والظاء خاصة ؛ لأن هذين الحرفين قد اعتاص معرفتهما على عامة الناس لتقارب أجناسهما في المسامع، وإشكال أصل تأسيس كل واحد منهما.

واعتمد المؤلف في ذلك كله على أقوال العلماء، وفي أثناء مقارنته لتلك الأحرف يقوم بعرض ما يزعمه المبتدعون حول النطق بالضاد ويردّ عليهم بالحجج والبراهين ردًا مقنعًا ينفي الجدال . وقد حاول - قبل البدء بالحديث عن مخارج الحروف - أن يشير إلى أهمية المشافهة في معرفة مخارج الحروف وصفاتها، وأنها الطريقة المثلى لتفهّمها وإدراكها على نحو جيد .

كما بيَّن أهمية النطق بهذه الأحرف بطريقة سليمة وصحيحة في القرآن الكريم، ومستندًا في ذلك إلى ما ورد من أحاديث شريفة .

ولابُدَّ من الإشارة إلى أن أفكاره كانت تبدو - أحيانًا - غير متسلسلة، فلا يلزم نفسه بجانب معين من الموضوعات .

ولم يألُ المؤلف جهدًا في شرح

الألفاظ الغريبة وتوضيحها، إلا أنه كان يلجأ - أحيانًا - إلى تفسير ألفاظ الحديث من الحديث نفسه دون أن يُتمّه، ويجعل من تتمة الحديث شرحًا لما استغلق منه. فمثلاً، حديث: **«يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدولُهُ ينفون عنه تحريف الغالّين»** نجده يشرح عبارة: «تحريف الغالّين» بقوله: أي المتجاوزين الحدّ وانتحال المبطلين. وتتمة الحديث هي: **«وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»**.

وفي خاتمة الكتاب، يقوم بتلخيص ما تناوله من حديث عن الفروق بين الضاد والظاء، فيحصرها في بنود ليسهل على القارئ فهم الكتاب. وبعد ذلك يبيّن الحكم الإسلامي الشرعي في صلاة من يخلط بين هذين الحرفين أو يبدل بينهما.

وقد وجدتُ المؤلف يعود إلى أمهات الكتب وأقوال أئمة الأعلام ليفيد القارئ، مما يزيد من قيمة الكتاب. إلا أننا قد نجد له هنا شيئاً من التساهل وهو تَبَنّيه لبعض الأقوال المشهورة كقول الرضي (ص١٥٩)، (وص١٦٣) وقول الجابر بردي (ص١٥٩).

ولكن هذا التساهل لم يُقلّل من أهمية الكتاب لما ذكر فيه من مراعاة الحروف من مخارجها بأوضح بيان صَابّاً جُلَّ اهتمامه بالحرف الأمّ، ألا وهو الضاد.

وليس بخافٍ علينا مدى حاجتنا الملحّة لفهم هذا الحرف على نطقه الصحيح كما كان ينطق به الرسول العربي الأميّ.

منهج التحقيق:

لا أخفي بأنني حاولت قدر الإمكان أن أغني حواشي الرسالة بما يفيد ويزيد النفع، إن شاء الله.

وقد حاولتُ جاهدة أن أخفف عن القارئ من عناء البحث والتنقيب، وربما تجد بعض النصوص غير موثقة من مصدرها لعدم وجوده لدي، بعد ما آليتُ على نفسي أن أستنفد كل

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

طاقتي في سبيل الوصول إلى مصدر كل نص وتوثيقه منه .

وخلاصة عملي في التحقيق تنحصر فيما يلي :

١ - التعريف الموجز بالأعلام .

٢ - مراعاة الترتيب الزمني في المصادر العامة .

٣ - تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والنصوص الواردة في الكتاب بالعزو إلى المصادر الأصلية.

٤ - إذا استشهد المؤلف بحديث أو شعر دون أن يُتَّمهُ، أترك المتن كما وضعه صاحبه وأتمم الحديث أو الشعر في الحاشية .

٥ - عَلَّقْتُ على الكتاب بما تمسّ إليه حاجة القارئ من إيضاح لغامض أو حَلّ لمشكل أو زيادة فائدة مهمة.

٦ - أشرت إلى صاحب النص الذي تبنّاه المؤلف .

٧ - عندما لخَّصَ المؤلف ما استنتجه من أقوال الأعلام ببنود ذكرها في الخاتمة، حاولتُ أن أعيد القارئ إلى موضعها الموسَّع والمفصَّل في الرسالة بالإشارة إلى رقم الصفحة والحاشية، تذكيرًا له ومراعاة لليسر والسهولة .

٨ - أخيرًا ذكرتُ المصادر والمراجع التي عدتُ إليها مرتبة ترتيبًا هجائيًا .

وصف المخطوطة :

للرسالة نسخة واحدة في دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن الكريم). والنسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية ضمن مجموع يحمل الرقم ٣٠٧، وتقع في عشرة أوراق (من ٦٤ إلى٧٣)، وتتألف من تسعة عشر سطرًا، قياس ١٧,٥ × ١٣سم . وهي مصححة ومقابلة. كتبها المؤلف بخط معتاد وبالمداد الأسود. ويحتوي المجموع على :

البديع في الهجاء لمحمد بن يوسف الجهني، ثم مقدمة في القراءات لمصطفى الخليجي، ثم

رسالة في الردّ على المقدسي في الضاد والظاء، ثم جواب أسئلة مصطفى أحمد الخليجي في القراءات. والمجموع مفروط الأوراق، مكتوب بخطوط مختلفة أغلبها من القرن الثاني عشر الهجري .

وقد أشار صلاح محمد الخيمي إلى أن المؤلف كتب رسالة أخرى في الموضوع نفسه، وعلى الهوامش بعض الإضافات بخط المؤلف، والرسالة بعنوان : الردّ على علي بن غانم المقدسي، في رسالته المسمّاة : بغية المرتاد لتصحيح الضاد . وقد أطلق عزة حسن عليها في فهرسه اسم : «ردّ الإلحاد في النطق بالضاد». وعند مقارنتها برسالة ردّ الإلحاد وجدها تختلف عنها وإن كان موضوعهما متشابهًا، فتَنَبَّه .

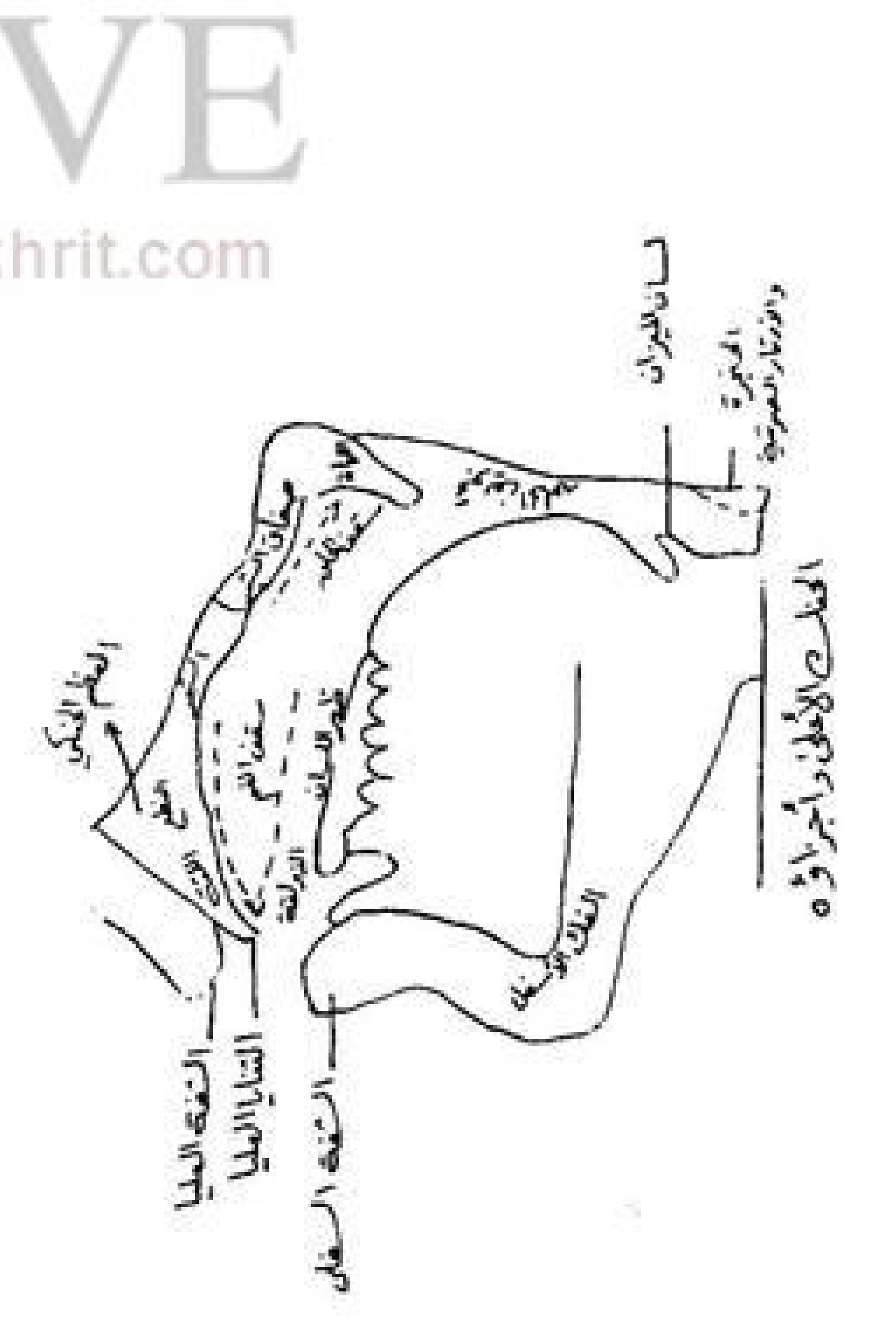

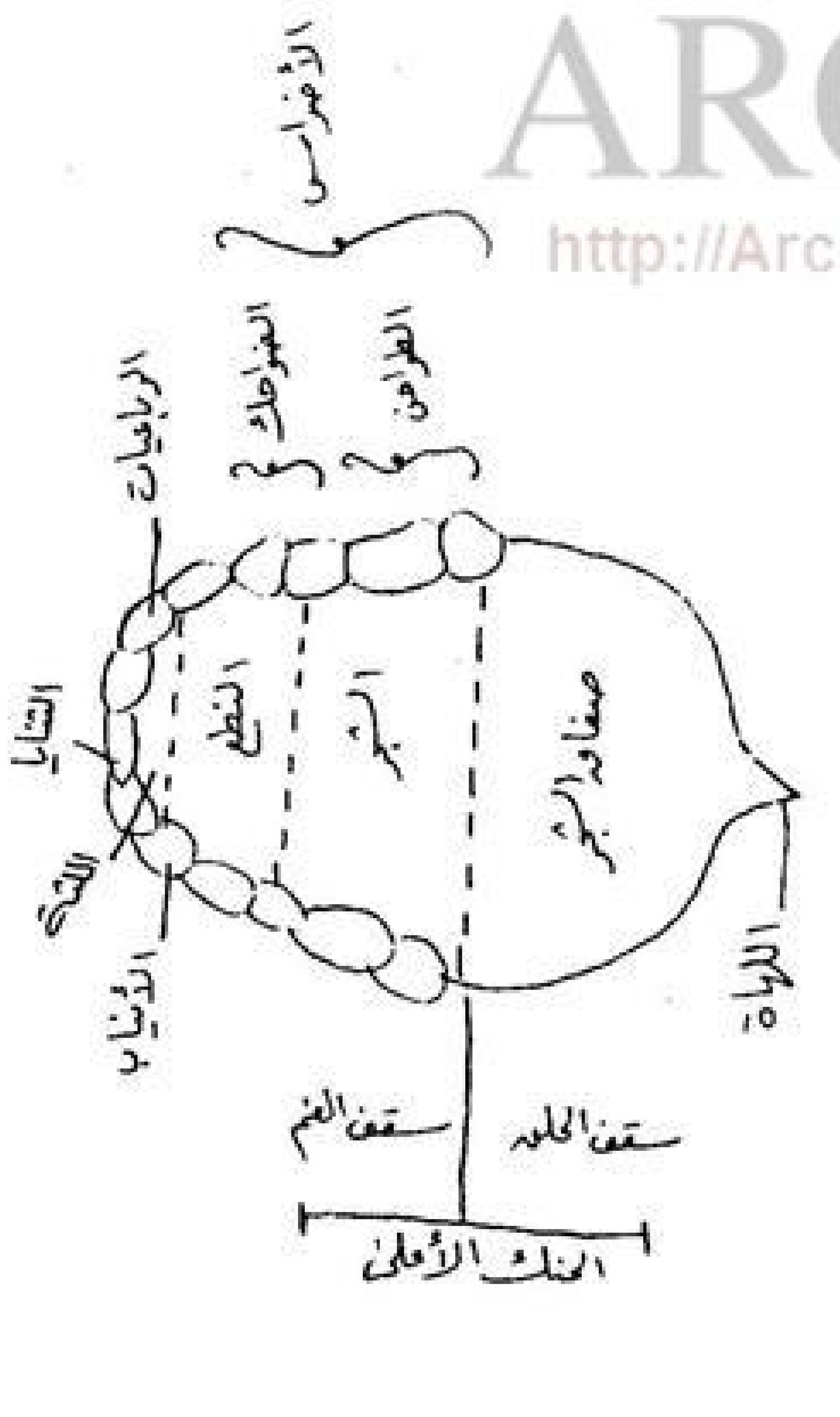

أعضاء النطق في تجويف الفم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
اما بعد فيقول الفقير الى مولاه القدير علي المنصوري الشهير
متوكلا على اللطيف الخبير غفر الله له ولوالديه ومشايخه المسلمين
قد سألني بعض الطالبين الراغبين ان اكتب رسالة في الرد
على المبتدعين الذين اتبعوا العناد ونطقوا بالضاد بين
الظاء والضاد مخالفين لاهل الرشاد في جميع البلاد فاجبتهم
الى ذلك مستعينا بالملك الجواد وسميتها رد الالحاد في
النطق بالضاد فاقول عابد رب العباد مرغما للباغين
والحساد ان الذي تلقيناه واخذناه وشافهنا به شيوخنا
الامجاد هو النطق بالضاد الخالصة كما هو بين الخاصة
المعتاد لا يشك في ذلك احد ولا يرتاب ويعدون
مخالفه لاحنا مخالفا للصواب كالشيخ سلطان بن احمد
المزاحي رئيس القراء والمحدثين بلا ارتياب وخاتمة المحققين
علي بن نور الدين الشبراملسي قطب الاقطاب وخاتمة
قراء زمانه وفائق اقرانه الشيخ محمد البقري ولي الله ذي الجد
والاجتهاد وغيرهم ممن استفاد وافاد وعم نفعه وفضله
جميع الاقطار والبلاد ولا تجوز نسبة هؤلاء الائمة هداة
الامة الى الغلط ولا الى الشطط لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال
تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه قال الزمخشري وقرئ ومهيمنا
عليه بفتح الميم اي هو من نسبه بان حفظه من التغيير
والتبديل والذي هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل
بلد لو حرف منه حرف او حركة او سكون لتنبه عليه
كل احد ولاشمأزوا رادين ومنكرين وقال صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون
على الناس رواه البخاري ومسلم واحمد في مسنده عن
معاوية وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد
اجار امتي ان تجتمع على ضلالة رواه انس بن مالك
وقال صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه
وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وفي الحديث ايضا
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الغالين اي المتجاوزين الحد وانتحال المبطلين

الورقة الأولى من المخطوط

الك في وادي تيه بعد تيه والضاد ايضا من الحروف
المصمتة والاصمات صفة قوة ضد الاذلاق وضده
الحروف المذلقة قال الرضي الذلاقة الفصاحة والخفة
في الكلام وهذه الحروف اخف الحروف والتي المصمتة
من الذي لا حروف لم سميت بذلك لثقلها على اللسان
قال ابو شامة وسمي الضاد مستطيلا لانه استطال حتى
اتصل بمخرج اللام قال مكي والاستطالة تمدد عند بيان
الضاد للجهر والاطباق والاستعلاء وتمكنها من اول
حافة اللسان الى منتهى طرفه فاستطالت بذلك فلحقت
بمخرج اللام قال مكي والتفشي انتشار خروج الريح
وانبساطه حتى يتصل الى الشين انفرشت حتى اتصلت
بمنشا ما الطاء وقد ذكر بعضهم الضاد في هذا المعنى
لاستطالتها لما اتصلت بمخرج اللام انتهى فهذا ايضا ما
يفرق به بين الضاد والظاء قال الجعبري والتفشي
ان الضاد انتشر بمخرجه والشين بصوته انتهى ولذا
يقال في الاستطالة ان الضاد استطال بمخرجه وحروف
اللين امتدت بصوتها فالضاد والظاء وان اشتركا في
اكثر الصفات فبينهما بون بعيد من وجوه الاول
اختلاف مخرجيهما والثاني ان الضاد حرف قوي
والظاء ضعيف والثالث ان الضاد مستطيل بخلاف
الظاء والرابع ان الضاد اقوى في الجهر من الظاء
ان الضاد والظاء وان اشتركا في الاطباق لكن في
الضاد ينطبق على حافة اللسان الاضراس وباقي
اللسان ينطبق على الحنك بخلاف الظاء لانه ينطبق
على مخرجه كما قال الرضي والسادس ان الضاد
اقوى في الاطباق من الظاء والسابع لولا الاطباق
لصارت الطاء دالا ولخرجت الضاد من الكلام والثامن

٧٢
والثامن القول بتفشي الضاد دون الظاء والتاسع ما فهم
من كلام بعض القراء ان الرخاوة في الضاد اقل منها في الظاء
والعاشر ما فهم من كلام مكي ان الضاد اقوى في الاستعلا
من الظاء فبينهما من الفرق كما بين القدم والفرق قال
الزمخشري في الكشاف وبينهما بون بعيد قال في النشر السنة
الناس في الضاد مختلفة وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاء
ومنهم من يمزجه بالذال ومنهم من يجعله لاما مفخمة ومنهم
من يشمه الزاي وكل ذلك لا يجوز انتهى ولم يقل ومنهم من
يجعله دالا مفخمة ولا من يخرجه بها والطاء المهملة كما ادعى هؤلاء
الفرقة الخبيثة المهملة واظن ان ضادهم الحرفة من لثغة
الزاي فاني سمعت من بعضهم انهم ينطقون بها زايا
مفخمة قال الجعبري في قصيدته الواضحة في تجويد الفاتحة
والضاد كالضلال ميزه فارقا بمخرجه مع وصفه المتوحد
ولا تكسه لاما وظاء وجوزت لعل
قال شارحها مذهب مالك ان من لا يميز بين الضاد والظاء
للكنة تصح صلاته وامامته ومن امكنه ان يتعلم فالصحيح
انه غير معذور وقال الشيخ محيي الدين النووي لو ابدل ضادا
بظاء لم تصح في الاصح وفي المحيط البرهاني اذا اتى بالظاء مكان الضاد
او بالعكس فسدت صلاته وهو قول عامة المشايخ واستحسن
مشايخنا فقالوا بعدم الفساد للضرورة في حق العامة خصوصا
العجم وفي هذا القدر كفاية لاصحاب الرواية والدراية حرر في
شهر ربيع الاول سنة ثلثين وماية والف وصلى الله وسلم على
سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

الورقة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فيقول الفقير إلى مولاه القدير علي المنصوري (٣) الشهير، متوكلاً على اللطيف الخبير - غفر له ولوالديه ومشايخه والمسلمين -: قد سألني بعض الطالبين الراغبين أن أكتب رسالة في الردّ على المبتدعين الذين اتبعوا العناد ونطقوا بالضاد بين الظاء والضاد مخالفين لأهل الرشاد في جميع البلاد ؛ فأجبتهم إلى ذلك مستعيناً بالملك الجواد وسمّيتها :

رَدُّ الإلحاد في النطق بالضاد.

فأقول عائذًا برب العباد من كيد الباغين والحساد: إن الذي قرأنا به وأخذناه وشافهنا به شيوخنا الأمجاد هو النطق بالضاد الخالصة كما هو بين الخاصّة المعتاد لا يشك في ذلك أحدٌ ولا يرتاب ؛ ويعدّون مُخالِفهُ لاحِناً (٤) مخالفًا للصواب كالشيخ سلطان بن أحمد المزاجي (٥) رئيس القرّاء والمجوّدين بلا ارتياب. وخاتمة المحققين علي بن نور الدين الشبراملسي(٦) قطب الأقطاب. وخاتمة قرّاء زمانه وفائق أقرانه الشيخ محمد البقري(٧) ولي الله ذي الجدّ والاجتهاد، وغيرهم ممن استفاد وأفاد وعمَّ نفعه وفضله جميع الأقطار والبلاد .

ولا تجوز نسبة هؤلاء الأئمة ، هُداة الأمة إلى الغلط ولا إلى الشطط لقوله تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (٨) وقال تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ** [أ/ ٦٥] **مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** (٩) وقال تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾** (١٠) . قال الزمخشري (١١) : «وقرئ: وَمُهَيْمَناً عليه بفتح الميم (١٢). أي هُوَ مِنَ عليه بأن حُفِظَ من التغيير والتبديل، والذي هَيْمَنَ عليه الله عزَّ وجلّ أو الحِفّاظ

في كل بلد. لو حُرِّفَ منه حرف أو حركة أو سكون لتنبَّه عليه كل أحد ولاشمأزُّوا رادِّين ومُنْكِرين» (١٣). وقال ﷺ: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم مَنْ خذلهم ولا مَنْ خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**» . رواه البخاري(١٤) ومسلم (١٥) وأحمد (١٦) في مسنده عن معاوية (١٧) .

وقال ﷺ: «**إنَّ اللهِ تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة**» رواه أنس بن مالك (١٨) . وقال ﷺ: «**مَنْ أحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**» رواه البخاري ومسلم (١٩) عن عائشة رضي الله عنها. وقال ﷺ: «**إيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمور ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالةٌ (٢٠) وكُلَّ ضلالةٍ في النار(٢١)**» وفي الحديث أيضاً: «**يحملُ هذا العلمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ (٢٢) ينفون عنه تحريفَ الغالِّين**» (٢٣) أي المتجاوزين الحدَّ وانتحال المبطلين . [ب/٦٥] وروى مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه بسنده إلى محمد ابن سيرين (٢٤) قال: «**إن هذا العِلمَ دِيْنٌ فانظروا عمَّن تأخذون دينكم**»(٢٥). وبسنده إلى عبدالله بن المبارك(٢٦) يقول: «**الإسنادُ من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقالَ مَنْ شاء ما شاء**» (٢٧) وبسنده إلى عبدالله بن عمرو بن العاص (٢٨) رضي الله عنه: «**إنّ في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً**» (٢٩) أي تقول: إنه قرآن ، وليس بقرآن .

وقال العلاَّمة محمد بن الجزري(٣٠) في النشر: «إنَّ فَضْلَ هذه الأمة وشَرَفها على سائر الأمم، مِنْ حيثُ تلقِّيهم كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال، حتى حَمَوهُ من خلل التحريف وحفظوه من الطغيان والتطفيف، حتى ضبطوا مقادير المدَّات وتفاوت الإمالات (٣١) وميَّزوا بين الحروف والصفات. وإنَّ الله تعالى لم يُخْلِ عصراً من الأعصار

ولو في قطر من الأقطار من إمام حُجَّة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه [أ/ ٦٦] ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سببًا لوجود هذا السبب القويم على ممرّ الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور» (٣٢).

وقال أحمد بن حنبل: «الإسناد العالي سُنَّةٌ مَنْ سَلَف، وقد رحل جابر بن عبدالله الأنصاري (٣٣) رضي الله عنه من المدينة إلى مصر لحديث واحد بلغه عن مَسْلَمَة بن مَخْلَد(٣٤). ولهذا قال العلماء: إنَّ الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسُنَّة بالغة من السُّنَن المؤكدة ...» (٣٥) إلى آخر ما ذكره فراجعه. وقال في بعض تصانيفه: «إنَّ العلوم لا تُؤْخَذ بمجرد الكتب، بل لابُدَّ من مشافهة العلماء الذين هم أدرى وأعلم بمصطلحاتهم، لا سيما علم القراءات (٣٦) وتصحيح كلام الله تعالى الذي لا يُؤخَذ إلا بالمشافهة وتحقيق اللفظ وكيفيته.» (٣٧). ولهذا نصّوا على أنه لو حَفِظَ كتاباً من كتب القراءات وأحكمه، ليس له أن يُقْرِئَ بما فيه إن لم يشافهه به مَنْ شَوَّفَه به متصلاً (٣٨). ولهذا أشار ﷺ بقوله: **«اقرؤوا كما عُلِّمْتُم»** (٣٩). والقراءة سُنَّة يأخذها الآخر عن الأول. فالواجب على مَنْ رأى شيئاً [ب/٦٦] مما يتعلق بالقراءة وأشكل عليه، أن يسأل أئمة هذا الشأن عنه ليشافهوه به وليلفظوا له به كما لفظ لهم به أئمتهم. ولهذا كان النبيﷺ يقرأ القرآن على أصحابه، ليعلموا كيف يلفظ به فيأخذوه عنه. ألا ترى إلى قول ابن مسعود (٤٠) رضي الله عنه حين قال له النبي ﷺ: **«اقرأ عَلَيَّ، فقال يا رسول الله، كيف أقرأ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: إني أريد أن أسمعه من غيري»** رواه مسلم (٤١) في صحيحه وغيره(٤٢) انتهى.

وقال ﷺ: **«لا تختلفوا، فإنَّ مَنْ كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»** رواه

البخاري (٤٣) عن ابن مسعود .

وفي كتاب «الشفاء» للقاضي عياض (٤٤) بسنده إلى أبي هريرة (٤٥) رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**المِرَاءُ في القرآن كُفْرٌ**» (٤٦) قال: تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال (٤٧).

«وقد أجمع المسلمون: إنَّ من نقَّصَ من القرآن حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدَّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا، أنه كافر» (٤٨) انتهى.

وقال سيبويه (٤٩) بعد أن ذكر الحروف الأصول والحروف الفروع (٥٠): «وهذه التي تممتها اثنين وأربعين، جيِّدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون، ولا تتبيَّن إلا بالمشافهة» (٥١). [أ / ٦٧].

والاستصحابُ المقلوبُ حُجَّةٌ (٥٢). وهو ثبوتُ أمر في الزمن الأول لثبوته في الزمن الثاني (٥٣) فيُقال: النطق بالضاد . على هذه الكيفية المتواترة (٥٤) كان ثابتًا في عهده ﷺ، إذ لو لم يكن ثابتًا في ذلك الزمان لَماثبت الآن ، خصوصًا في فاتحة الكتاب التي يحتاج لمعرفة النطق بحروفها كل صالح للخطاب (٥٥) . فيردّ على هذه الفرقة المُحرِّفة للضاد بالآيات والأحاديث السابقة وتواتر الإسناد .

وإنَّ معرفة مخارج الحروف والصفات (٥٦) محتاجة إلى عِلْمَيّ الصرف والقراءات(٥٧) .

ومَن اشتُهِرَ عنه اختراع ذلك خالٍ عن الفنّين، ومُقلّدوه في ذلك صاروا بين حيرتين، وفي الميدان تتميز الفرسان، وبأن يُقال لهم: ما هذه الضاد المتواترة بين العباد ؟ فإن قالوا: ليست بحرف بل صفة، فقد حادوا عن المعرفة. إذ هي معتمدة على مقطع من مقاطع اللسان (٥٨)، فصدق عليها تعريف الحرف عند أهل اللسان (٥٩). وإن قالوا: إنها حرف، ثبت المدَّعى وبطل ما ابتدعوه بيقين. إذ الحروف الأصول بالإجماع لا تزيد

على التسعة والعشرين (٦٠) [ب/٦٧] .

وقد قيل : إنهم يزعمون أن الضاد المتواترة دالٌ مُفَخَّمة ، وهي دعوى باطلة غير مُسَلَّمَة. إذ لم يذكر أحد من القُرَّاء ولا من النحويين ولا من الصرفيين ولا من اللغويين أن في لغة العرب دالاً مُفَخَّمة، بل ولا في لغة العجم المعجمة، وكأن قائل هذا اغترَّ بتحريف الأطفال والجهّال إذ قالوا : ضال مكان دال ، فظنَّ أنهم غيَّروا الصفة دون الذات، وإنما غيَّروا الذات والصفات فنطقوا بها من الضلال، كما قالوا في حلال : هلال.

وقد نُقل عنهم أن الضاد المتواترة هي الطاء . وهذا رأي مرذول عند الأذكياء، إذ الطاء تخرج من طرف اللسان، (٦١) ، والضاد من أقصى حافة اللسان (٦٢) . والضاد رخو (٦٣)، والطاء شديد (٦٤). والضاد مستطيل (٦٥) بخلاف الطاء . وفي الطاء قلقلة، ولا قلقلة في الضاد (٦٦). فبينهما بَوْن بعيد، ولذلك يلزم بيان الضاد وإظهارها إذا وقعت قبل الطاء نحو «اضطر» لاختلاف مخرجيهما وصفتيهما (٦٧) .

وقد نُقل عن هذه الطائفة أنهم يأتون بالضاد مُشَمَّة (٦٨) صوت الظاء، أو بالظاء مُشَمَّة صوت الضاد (٦٩) . قال شيخ مشايخنا الشيخ سيف الدين الفضالي(٧٠) : «ومنهم مَنْ يشوبها - أي الضاد - بالظاء المعجمة ويدَّعي أن هذا هو مخرجها وأنه صواب، وهو خطأ منه محض [أ / ٦٨] لا يجوز أن يُؤخذ به وقد غفل عن مخرجها والاستطالة التي فيها (٧١)، فلا يغترّ بما ذكره لمخالفته للإجماع»(٧٢) انتهى.

وقال سيبويه : من الحروف التي هي غير مُستحسنة ولا كثيرة في لغة مَنْ ترضى عربيته، ولا تُستحسن في قراءة ولا في شعر : الضاد الضعيفة (٧٣) . قال : «ولا تتبين إلا بالمشافهة، لأن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخفّ، لأنها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه (٧٤)، وإنما جاز هذا لأنك تحولها في اليسار إلى الموضع الذي في اليمين» (٧٥) .

قال أبو سعيد السيرافي (٧٦) : «وإنما قال : "وهي أخفّ"(٧٧) لأن الجانب الأيمن اعتاد الضاد الصحيحة، وإخراج الضعيفة من موضع الصحيحة (٧٨) أصعب من إخراجها من موضع لم يعتد الصحيحة . والضاد الضعيفة إنما هي في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية اعتضلت عليهم، فربما أخرجوها ظاء لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأتَّ لهم، فخرجت بين الضاد والظاء» (٧٩).

وقال الجابر بُرْدي (٨٠) : «الضاد الضعيفة : أي التي لم تقوَ قوة الضاد، ولم تضعف ضعف الظاء المخرجة من مخرجها، فكأنها بينهما [ب / ٦٨]». (٨١)

إذا علمتَ ذلك فضادهم ضاد ضعيفة، مستهجنة، خارجة عن أحرف العرب المستحسنة. قال الله تعالى : ﴿**قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾ (٨٢) .

وقال ﷺ : «**اقرؤوا القرآن بلحون العرب**» (٨٣) . واستُفيد مما تقدم أن الضاد في ذاتها قوية (٨٤) ، وأن الظاء ضعيفة (٨٥) . وهذا وجه يفرق به بين الضاد والظاء .

وأمّا مخرج الضاد، فقال سيبويه : «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد» (٨٦) . قال علي القاري (٨٧) : «تخرج الضاد من طرف اللسان مستطيلة إلى ما يلي الأضراس من الجانب الأيسر وهو الأيسر والأكثر، أو من الأيمن وهو اليسير العسير المعتبر، أو من الجانبين. وهو من مختصات سيدنا عمر (٨٨)» (٨٩) .

«والتحقيق أن المراد بها الأضراس العليا من أحد الجانبين، مبتدؤها (٩٠) حاذى وسط اللسان بقرئية. ذكره بعده

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منتهيًا إلى أول مخرج اللام» (٩١) انتهى.

وقال أبوشامة (٩٢): «ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل الجيم والشين والياء (٩٣)» (٩٤) انتهى .

وهو ظاهر قول سيبويه لقوله: «من أول حافة اللسان» . قال الرضي(٩٥): «الحافّة: الجانب. واللسان له حافتان، من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي، ويريد بأول الحافة: ما يلي أصل اللسان، وبآخر الحافة: ما يلي رأسه» (٩٦). وفي قول علي القاري المعتبر إشارة إلى أن إخراجها من اليمين [٦٩/أ] أفصح من إخراجها من اليسار، كما أن إخراجها منهما معًا أفصح من إخراجها من كل واحد منهما (٩٧) .

قال الرضي: «وأكثر ما يخرج الضاد من الجانب الأيمن على ما يؤذن به كلام سيبويه (٩٨) ويَصرّح به السيرافي» (٩٩) أي في قوله: «إن الجانب الأيمن اعتاد الضاد الصحيحة» (١٠٠) فالمراد بالأكثرية: الاعتياد .

فلا مخالفة بينه وبين قول الشاطبي (١٠١):

.... وهو لديهما

يَعِزُّ وباليُمنى يكونُ مُقَلَّلا (١٠٢)

لأنه محمول على أصل طباع العرب قبل الاعتياد . وذهب الخليل (١٠٣): أن الضاد شجرية (١٠٤)، ومخرج الجيم والشين (١٠٥) . ففي اختلاف سيبويه (١٠٦) والخليل (١٠٧) في مخرج الضاد مع اتفاقهما على التلفظ بها كما سمعاه من العرب العرباء، أقوى دليل على الاعتماد على المشافهة. لا على ما قيل من أقاويل .

دواؤك فيكَ وما تَشْعُرُ

وداؤك منك وما تُبْصِرُ (١٠٨)

وسيأتي في كلام سيبويه: إن لحروف الإطباق موضعين من اللسان (١٠٩) .

ويقال للضاد: طويل ، لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة . أي إلى أول مخرج اللام فاستغرق أكثر الحافة (١١٠) . وأما مخرج اللام ،

فقال سيبويه : «ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ممَّا فُويق الضاحك والناب والرَّباعية والثنّية مخرج اللام» (١١١) انتهى . [ب / ٦٩] والثنايا : هي الأسنان المتقدمة، اثنان فوق واثنان أسفل (١١٢) . والرَّباعية : هي الأربع خلفها (١١٣) . والأنياب : أربع أخرى خلف الرباعيات. ثم الأضراس : وهي عشرون ضرساً، من كل جانب عشر . أولها : الضواحك : وهي أربعة من الجانبين (١١٤) . ثم الطواحين : وهي اثنا عشر. ثم النواجذ : وهي الأواخر، من كل جانب اثنان : واحدة من الأعلى وأخرى من أسفل (١١٥) . وتبيَّن لك بهذا مخرج الضاد (١١٦) .

قال أبو شامة : «قال الشيخ أبو عمرو (١١٧) : مخرج اللام ليس إلا فوق الثنايا، وإنما عدد سيبويه (١١٨) لأن الناطق بها تنبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر لِمَا فيها من شبه الشدة ودخول المخرج في ظهر اللسان فتنبسط الجانبان لذلك» (١١٩) .

قال الجار بردي كغيره : «وليس في الحروف أوسع مخرجاً من اللام» (١٢٠) أي فتكون أوسع مخرجاً من الضاد، لأن الامتداد إلى المنتهى لا يكون بمخرج الضاد (١٢١) . وفي هذا ردّ لقول المُبْتَدِعة في الضاد : «إن الاستطالة تقتضي التصويب في الضاد» قلنا لهم : إن اللام أوسع مخرجاً ، ولا تصويت في اللام. فالضاد مستطيل أي مخرجه، كما أن اللام مخرجه متسع. ومخرج الطاء المهملة والدال والتاء من طرف اللسان ومن الثنايا العليا. قال علي القاري : «يعني مما بينه وبين أصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك الأعلى. والظاء والذال والثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا» (١٢٢) .

وقال سيبويه : «ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء ومما بين طرف اللسان

وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء» (١٢٣)..

وكل صفات الضاد صفات قوة إلا الرخاوة(١٢٤). وقد جمع السخاوي (١٢٥) - رحمه الله - [٧٠/أ] صفات الضاد القوية بقوله:

«والضاد عالٍ مستطيلٌ مطبق

جهرٌ يكل لديه كل لسانِ

حاشا لسان بالفصاحة قيِّمٍ

ذرب لأحكام الحروف معاني

كم رامه قومٌ فما أبدوا سوى

لامٍ مفخمة بلا عرفانِ» (١٢٦)

فالضاد حرف مجهور (١٢٧)، وحروف الجهر تسعة عشر حرفاً يجمعها قولك: ظِلُّ قَوٌّ رَبَضٌ إذْ غزا جُنْدٌ مُطيعٌ (١٢٨). وضدها مهموسة (١٢٩)، وهي عشرة يجمعها: ستشحثك خصفة (١٣٠).

قال سيبويه: «فالمجهورة: حرف أشبِعَ الاعتماد في موضعه (١٣١)، ومنع النَّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت. وأما المهموس: فحرف أضعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النَّفَس، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردَّدت الحرف مع جري النَّفَس (١٣٢)، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدرعليه (١٣٣). فإن أردت إجراء الحروف، فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف المدّ واللين (١٣٤) أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت» (١٣٥) انتهى.

قال الرضي: «إنما سُمّيت الحروف المذكورة مجهورة، لأنه لابُدَّ في بيانها وإخراجها من جهرها، ولا يتهيأ النطق بها إلا كذلك بخلاف المهموس، فإنه يتهيأ لك أن تنطق به ويسمع منك خفيّاً كما يمكنك أن تجهر به. والجهر: رفع الصوت. والهمس: إخفاؤه. وإنما يكون مجهوراً لأنك تشبع الاعتماد في موضعه. فمن إشباع الاعتماد [ب/٧٠] يحصل ارتفاع الصوت، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء. فإذا أشبعت الاعتماد وجرى الصوت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما في الضاد والظاء والزاي والعين والغين والياء ، فهي مجهورة رخوة . وإن أشبعته ولم يجر الصوت كالقاف والجيم والطاء والدال ، فهي مجهورة شديدة. قيل: المجهورة تخرج أصواتها من الصدر. والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في الفم، وذلك مما يرخي الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفاً ، ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبعت صوتها بصوت من الصدر لتُفْهَم .

وتُمْتَحَنُ المجهورة بأن تكررها مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، رفعت صوتك بها أو أخفيته ، سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحروف نحو قاقاقا، أو قوقوقو ، أو قي قي قي. أو لم تشبعها نحو ققق ، فإنك ترى الصوت يجري ولا ينقطع . ولا يجري النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت. وأما مع الصوت فلا يجري ، وذلك لأن النَّفَس الخارج من الصدر يحتبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف، إذ الاعتماد على موضع من الحلق أو الفم يحبس النَّفَس وإن لم يكن منك صوت، وإنما يجرى النَّفَس إذا ضعف الاعتماد. وإنما كررت الحرف في الامتحان، لأنك لو نطقت بواحد من المجهورة غير مكرر، فعُقيب فراغك منه يجري النَّفَس بلا فصل ، فتظنّ أن النَّفَس خرج مع المجهور لا بعده، فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج مع [أ/٧١] تلك الحروف المكررة نَفَس، عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس ، وإنما حركت الحرف ، لأن التكرير بدون الحركة مُحال . وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضاً مجهورة، فلا يخرج مع صوتها النفس. وأما مع المهموس، فإنك إذا كررتها مع إشباع الحركة أو بدونها، فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النفس، فيخرج النفس ويجري كما يجري الصوت بها نحو «ككك» (١٣٦) .

وعند صاحب المفتاح : (١٣٧) الضاد والظاء والذال والزاي والعين والغين والياء من المهموسة (١٣٨) .

وفي الشرح المنسوب لابن الحاجب(١٣٩) على الشافية : «لو قال : إنها بين المجهورة والمهموسة لكان أقرب، مع أن الضاد بعيدة من الهمس» (١٤٠) .

فيُؤخذ منه أن الضاد أقوى في الجهر من الظاء(١٤١) . وهذا من الفروق التي يُفرَّقَ بها بين الضاد والظاء .

وتنقسم الحروف أيضاً إلى ثلاثة أقسام : شديدة ورخوة وما بينهما. فالشديدة : حروف أجِدُكَ قُطِبْتَ (١٤٢) . وما عداها رِخْوَة (١٤٣) .

- وبين رِخْوٍ والشديد لِنْ عُمَرْ(١٤٤) - عند القراء . وعند الصرفيين : لم يروعَنّا (١٤٥) .

قال سيبويه : «ومن الحروف : الشديد . وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء . وذلك أنك لو قلت : «ألْحَجّ» ثم مددت صوتك، لم يجر ذلك. ومنها الرخوة : وذلك أنك إذا قلت : «الطَّسَّ وانقَضْ» وأشباه ذلك، أجريت فيه الصوت إن شئت» (١٤٦) انتهى .

فهو مقيد بالوقف . والمراد بالوقف : السكوت على أسلوب [ب/٧١] المتقدمين في إطلاق الوقف على السكون (١٤٧) .

قال أبو سعيد : «الرخوة ضد الشديدة . والفرق بينهما : أن الحرف الشديد إذا وقفت عليه انحصر الصوت. وفي الرخوة إذا وقفت لم ينحصر. تقول : «اقْ» فتجد القاف منحصراً، وتقول «اخْ» فتجده جارياً» (١٤٨) .

قال الرضي : «وإنما اعتبر في امتحان الشديدة والرخوة إسكان الحروف، لأنك لو حركتها والحركات أبعاض الواو والألف والياء وفيها رخاوة ما، لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشديدة إلى شيء من الرخاوة، فلم تتبين شدتها» (١٤٩) انتهى.

وبهذا تبين لك صحة الضاد الصحيحة المتواترة، وبطلان الضاد الضعيفة النادرة . وتبين لك أيضاً بطلان ما اخترعه بعض المبطلين المفرطين في صفة الإطباق في ﴿الضَّالِّينَ﴾ (١٥٠) بحيث لا تقبل التليين بإجراء الصوت حال التسكين، زاعمين أن صفة الرخاوة في ﴿الضَّالِّينَ﴾ اضمحلت وبالصفات القوية استقلت. وهذا خطأ عظيم وخطر جسيم (١٥١).

وقال سيبويه : «تقول : انقض أجريت الصوت فيه» (١٥٢) إن شئت ببطلانه زعيم .

والضاد مُستَعْلٍ. وحروف الاستعلاء سبعة يجمعها : خُصَّ ضغطٍ قظْ .

وسُمِّيت مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى (١٥٣). وما عداها مُستَفِلَة، لانخفاض اللسان عن الحنك عند التلفظ بها (١٥٤) .

والضاد حرف مطبق . أي ينطبق معه الحنك على اللسان ، لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقًا عليها (١٥٥) .

قال ابن الحاجب : «والمطبقة : ما ينطبق على مخرجه الحنك» (١٥٦) .

قال الرضي : «قوله : "على مخرجه" ليس بمطّرد، لأن مخرج الضاد حافة اللسان، وحافة اللسان ينطبق عليها الأضراس، وباقي اللسان ينطبق عليه الحنك» (١٥٧) انتهى.

قلتُ : وبهذا أيضاً يفرق بين الضاد والظاء . قال سيبويه : «ومنها المطبقة . وهي الصاد والضاد والطاء والظاء . والمنفتحة : كل ما سوى ذلك من الحروف (١٥٨) ، لأنك لا تُطبِقُ لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك . وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن، انطلق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان [أ / ٧٢] ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف . فهذه

الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت» (١٥٩) .

قال العلامة ابن الجزري: «سُمِّيت مطبقة ، لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها مع استعلائها في الفم . وبعضها أقوى من بعض ، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها . والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف مع أصول الثنايا العليا. والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق» (١٦٠) انتهى.

فعَلِمَ من هذا أن الضاد أقوى في الإطباق من الظاء ، وبه يفرق أيضًا بين الضاد والظاء . وعَلِمَ أيضًا أن الضاد ذات إطباق وسط لرخاوتها، فلا يُبالغ في إطباقها فتصير شديدة.

قال سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سينًا، والظاء ذالاً. ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها» (١٦١) انتهى.

قلت : وفي هذا إشارة جلية ودلالة ظاهرة قوية على صحة الضاد المتواترة وعلى بطلان الضاد المبتدعة النادرة . وذلك أنك إذا نطقت بالضاد الصحيحة من حافة اللسان مع الإطباق، ثم أردت النطق بها ثانياً من محل نطقك الأول بلا إطباق، لم يتأتَّ لك أن تنطق بحرف من حروف الهجاء . بخلاف الطاء والظاء، فإنهما إذا حُرِّكا عن الإطباق صارت الطاء دالاً والظاء ذالاً. وهذا يشهد به الحسّ، ويقوّيه ويقرّبه الغبي والنبيه . ومبتدع خلافه [ب/٧٢] سالك في وادي تيه بعد تيه .

والضاد أيضاً من الحروف المُصْمَتَة (١٦٢) . والإصمات صفة قوة ضد الإذلاق .

و«فِرَّ من لُبّ» الحروف المُذْلَقَة(١٦٣) .

قال الرضي: «الذلاقة: الفصاحة والخفة في الكلام، وهذه الحروف أخفُّ الحروف. والشيء المُصْمَتُ: هو الذي لا جوف له، سميت بذلك لثقلها على اللسان» (١٦٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال أبو شامة : «ويُسمى الضاد مستطيلاً ، لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام» (١٦٥) .

قال مكي (١٦٦) : «والاستطالة : تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، فاستطالت بذلك فلحقت مخرج اللام» (١٦٧) .

قال مكي : «والنفش : انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى ألحقت بمنشأ الظاء . وقد ذكر بعضهم الضاد في هذا المعنى لاستطالتها لما اتصلت بمخرج اللام» (١٦٨) انتهى .

فهذا أيضاً مما يفرق به بين الضاد والظاء .

قال الجعبري (١٦٩) : «والتحقيق أن الضاد انتشر بمخرجه، والشين بصوته» (١٧٠) انتهى .

وكذا يُقال في الاستطالة : أن الضاء استطال بمخرجه ، وحروف اللين امتدت بصوتها (١٧١) .

فالضاد والظاء وإن اشتركا في أكثر الصفات (١٧٢)، فبينهما بَوْن بعيد من وجوه .

الأول : اختلاف مخرجيهما (١٧٣) . والثاني : أن الضاد حرف قوي والظاء ضعيف (١٧٤). والثالث : أن الضاد مستطيل بخلاف الظاء (١٧٥) . والرابع : أن الضاد أقوى في الجهر من الظاء (١٧٦). والخامس : أن الضاد والظاء وإن اشتركا في الإطباق ، لكنه في الضاد ينطبق على حافة اللسان الأضراس، وباقي اللسان ينطبق عليه الحنك بخلاف الظاء، فإنه ينطبق الحنك على مخرجه كما قاله الرضي (١٧٧) .

والسادس : أن الضاد أقوى في الإطباق من الظاء (١٧٨) . والسابع : لولا الإطباق لصارت الظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام (١٧٩) . [أ / ٧٢] والثامن : القول بتفشي الضاد دون الظاء (١٨٠) . والتاسع : ما يُفْهَم من كلام بعض القراء أن الرخاوة في الضاد أقل منها

في الظاء (١٨١) . والعاشر : ما يُفهَم من كلام مكي أن الضاد أقوى في الاستعلاء من الظاء (١٨٢) . فبينهما من الفرق كما بين القَدَم والفَرْق (١٨٣) .

قال الزمخشري في الكشاف : «وبينهما بَوْن بعيد» (١٨٤) . قال (١٨٥) في النشر : «ألسنة الناس في الضاد مختلفة وقلَّ مَنْ يحسنه. فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مُفَخَّمة، ومنهم من يشمّه الزاي. وكل ذلك لا يجوز» (١٨٦) انتهى .

ولم يَقُلْ : ومنهم من يجعله دالاً مفخمة، ولا من يمزجه بها (١٨٧). والطاء المهملة كما ادَّعى هو، لا الفرقة المهملة . وأظنُّ أن ضادهم المحرفة هي المشمّة الزاي ، فإني سمعت من بعضهم أنهم ينطقون بها زاياً مفخمة .

قال الجعبري في قصيدته "الواضحة في تجويد (١٨٨) الفاتحة" (١٨٩) :

وللضاد كالظلال مَيِّزهُ فارقاً
بمخرجه مع وصفه المتعدد
ولا تكسه لاماً وظاء وجُوِّزَتْ
لعاجز حال ضمن وجه مبعَّد (١٩٠)

قال شارحها (١٩١) : «مذهب مالك : إنَّ مَنْ لا يميز بين الضاد والظاء لِلُكْنَة، تصحّ صلاته وإمامته. ومَنْ أمكنه أن يتعلم ، فالظاهر أنه غير معذور» (١٩٢) .

وقال الشيخ محيي الدين النووي(١٩٣) : «لو أبدل ضادًا بظاء، لم تصح في الأصح» (١٩٤) .

وفي المحيط البرهاني : «إذا أتى بالظاء مكان الضاد أو بالعكس، فسدت صلاته . وهو قول عامّة المشايخ . واستحسن مشايخنا فقالوا بعدم الفساد للضرورة في حق العامة، خصوصاً العجم» (١٩٥). وفي هذا القدر كفاية لأصحاب الرواية والدراية .

حُرِّر في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائة وألف . وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمدلله رب العالمين [ب/ ٧٣].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: **المعجم الكبير للطبراني** ١١/١٤٨ - ١٤٩ برقم ١١٤٤١ .

٢ - **المزهر في علوم اللغة** للسيوطي ٢/٣٠٢ .

٣ - علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري، شيخ القراء بالآستانة، مصري الأصل ، مات في أسكدار سنة ١١٣٤هـ. له كتب منها: ألفية في النحو (منظومة في ألف بيت)، وله: تحرير الطرق والروايات فيما تيسر من الآيات في وجوه القراءات، وله: حلّ مجملات الطيبة في القراءات. وله: رسالة في أحوال النبي ﷺ والعشرة المبشرة. انظر: **كشف الظنون** ٥/٧٦٥، **الأعلام** ٤/٢٩٢ ، **معجم المؤلفين** ٧ / ١٠٤ .

٤ - أي خاطئاً . **القاموس المحيط** (لحن).

٥ - سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاجي المصري الشافعي ، فاضل، كان شيخ القراء بالقاهرة، تعلّم وتوفي فيها سنة ١٠٧٥هـ . انظر: **خلاصة الأثر** ٢/٢١٠، **الأعلام** ٣/١٠٨.

٦ - علي بن علي الشبراملسي ، أبوالضياء ، نور الدين . فقيه شافعي مصري ، كُفَّ بصره في طفولته ، تعلّم وعلّم بالأزهر. توفي سنة ١٠٨٧هـ . انظر: **خلاصة الأثر** ٣ /١٧٤ - ١٧٧، **الرسالة المستطرفة** ٢٠٠ .

٧ - محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري الشناوي مقرئ، من فقهاء الشافعية، من أهل القاهرة، نسبته إلى دار البقر من قرى مصر. توفي سنة ١١١١هـ .
انظر: **تاريخ عجائب الآثار** ١/ ٦٨ - ٦٩ ، **الأعلام** ٧ / ٧ .

٨ - الحجر ١٥ / ٩ .

٩ - فصلت ٤١/ ٤١ - ٤٢ .

١٠- المائدة ٥ / ٤٨ .

١١- محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جارالله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، توفي سنة ٥٣٨. انظر: **وفيات الأعيان** ٥/ ١٦٨، **لسان الميزان** ٦/ ٤ .

١٢- «ومُهَيْمَناً بفتح الميم الثانية مجاهد وابن محيصن» **مختصر في شواذ القرآن** ٣٢ .

١٣- **الكشاف** ١ / ٦٤٠ .

١٤- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن

المغيرة البخاري ، أبو عبدالله جبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر : **تاريخ بغداد** ٤/٢، **وفيات الأعيان** ١٨٨/٤ .

وقد ورد الحديث في صحيحه بغير لفظه في الجزء الثالث - باب المناقب رقم ٣٤٤٢، ص١٣٣١ ولفظه فيه : «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» .

١٥- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين ، حافظ ، من أئمة المحدثين ، توفي سنة ٢٦١هـ . انظر : **تاريخ بغداد** ١٠٠/١٣ ، **وفيات الأعيان** ٥ / ١٩٤.

وورد الحديث في صحيحه بلفظه في الجزء الثالث رقم ١٧٤، ص١٥٢٤.

١٦- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الوائلي ، أبو عبدالله ، إمام المذهب الحنبلي، توفي سنة ٢٤١هـ . انظر : **تاريخ بغداد** ٤ /٤١٢، **وفيات الأعيان** ٦٣/١.

والحديث ورد في مسنده بلفظه في الجزء السادس رقم ١٦٩٣٠، ص٣٢.

١٧- هو صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دُهاة العرب المتميزين الكبار ، توفي سنة ٦٠هـ . انظر : **تاريخ الطبري** ٣٢٣/٥ - ٣٢٩ **ابن الأثير** ٥/٤ .

١٨- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . مات في البصرة سنة ٩٣هـ. انظر : **طبقات ابن سعد** ١٢/٧، **صفة الصفوة** ٣٠٥/١ - ٣٠٦ .

والحديث في **السنّة** للشيباني ٤١/١، **كنز العمال** ١٢ / ٣٤٤٥٩ ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ١٣٣١/٣ .

١٩- رواه البخاري في صحيحه ج ٢ ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، برقم ٢٥٥٠ ، ص٩٥٩ . ولفظه فيه : «ما ليس فيه ...» . ورواه مسلم في صحيحه بلفظه ج٣ ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور ، برقم ١٧، ص١٣٤٣.

وقوله : مَنْ أحدث : أي أنشأ واخترع من قبل نفسه وهواه . في أمرنا : في دنينا وشرعنا . فهو رَدٌّ : أي مردود على فاعله أو قائله.

انظر: **الأربعين النووية** ٣٠ .

٢٠- الحديث طويل ورد في سنن أبي داود ج٤ كتاب السنّة (باب في لزوم السنّة) برقم ٤٦٠٧، ص٢٠٠ - ٢٠١ وفيه زيادة على هذا النحو: [... وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة] وفي **سنن الترمذي** ج٧ كتاب العلم (باب ما جاء في الأخذ في السنّة واجتناب البدع) رقم ٢٦٧٨، ص٣١٩ جاء في حديث طويل . ولفظه فيه: [... وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ...] .

وقوله: «محدثات الأمور» جمع محدث ، وهو قسمان: محدث ليس له أصل في الشريعة ، فهذا باطل ومذموم. ومحدث له أصل في الشريعة ويكون بالقياس وهمل النظير، فهذا غير مذموم . انظر: **الأربعين النووية** ٨٢ .

٢١- وهذه الزيادة ذكرها البيهقي في **الأسماء والصفات** ، ص٨٢ ، وروى في حديث طويل على هذا النحو: [... وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ...] .

٢٢- عدوله: أي أمثاله ونظائره . القاموس المحيط «عدل» .

٢٣- تمام الحديث: «... وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» . انظر: **الضعفاء الكبير** ٩/١ - ١٠ ، **الكامل في ضعفاء الرجال** ٥١١/٢ ولفظه فيه (يرث هذا العلم) ، **مشكاة المصابيح** للتبريزي كتاب العلم ج١ برقم ٢٤٨، ص٨٢ .

٢٤- محمد بن سيرين البصري الأنصاري، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي من أشراف الكتاب، تفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . توفي سنة ١١٠هـ . انظر: **تاريخ بغداد** ٥ / ٣٣١، **وفيات الأعيان** ٤ / ١٨١ .

٢٥- رواه مسلم في صحيحه بلفظه ج١ - المقدمة - باب (بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات ...) ص١٤.

٢٦- عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي المروزي، أبو عبدالرحمن، الحافظ، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف والرحلات. مات سنة ١٨١هـ ، انظر: **وفيات الأعيان** ٣٢/٣، **شذرات الذهب** ٣٦١/٢ - ٣٦٣.

٢٧- رواه مسلم في صحيحه بلفظه ج١ - المقدمة - باب (بيان أن الإسناد

من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات ....) ص ١٥ .

٢٨- عبدالله بن عمرو بن العاص ، من قريش، صحابي ، من النساك، من أهل مكة . كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية ، وأسلم قبل أبيه، وكان يشهد الحروب والغزوات. توفي سنة ٦٥هـ .

انظر : **صفة الصفوة** ١ / ٢٧٨، **الإصابة** ٤ / ١٩٢ .

٢٩- رواه مسلم في صحيحه بلفظه ج١ - المقدمة - باب (النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها) ص١٢ .

٣٠- محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري ، شيخ القراء في زمانه ، من حفاظ الحديث . مات سنة ٨٣٣هـ .

انظر : **غاية النهاية** ٢٤٧/٢ . **الأنس الجليل** ٢ / ١٠٩ .

٣١- ج إمالة «والإمالة لغة : مصدر أملتَ الشيء إمالة : عدلتَ به إلى غير الجهة التي هو فيها . واصطلاحًا : أن تذهب بالفتحة إلى جهة الياء، إن كان بعدها ألف كالفتى ، وإلى جهة الكسرة ، إن لم يكن ذلك...» ولها أسباب وموانع. انظر : **شذا العرف** ٢٢٣ .

٣٢- **النشر في القراءات العشر** ٥٣/١ -٥٤.

٣٣- جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة. توفي سنة ٨٧هـ . انظر : **تهذيب الأسماء** ١ / ١٤٢، **الإصابة** ٤٣٧/١ .

٣٤- مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، من كبار الأمراء في صدر الإسلام، شهد مع معاوية معارك صفين، فولاه إمارة مصر ثم أضاف إليها المغرب واستمر في الإمارة إلى أن توفي سنة ٦٢هـ. انظر : **الكامل** ٣ / ٤٦٦ ، **الإصابة** ١١٦/٦ ، **الأعلام** ٧ / ٢٢٤ .

٣٥- لم أقف عليه فيما عدتُ إليه من كتبه .

٣٦- «علم القراءات : هو علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة» . **منجد المقرئين** ص ٣ .

٣٧- لم أقف عليه فيما عدتُ إليه من كتبه «وجدير بالذكر أن قارئ القرآن لا يسمى مقرئاً حتى ولو حفظ العشر كلها والأربع عشرة ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلا إذا أحكمها بالسماع والمشافهة». انظر: **مباحث في علوم القرآن** ص٢٥٧ .

٣٨- «لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة» . انظر: **منجد المقرئين** ص٣ .

وقد خصص ابن الجزري فيه باباً سمّاه (في القراءات والمقرئ والقارئ وما يلزمهما وما يتعلق بذلك) تحدث فيه حول هذا الموضوع وأفاض ، فانظره .

٣٩- جاء الحديث في جامع الأحاديث للسيوطي ٧١٠/١ برقم ٣٧٣٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه . وتمامه: «... **فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم**».

٤٠- عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، أبو عبدالرحمن . صحابي، من السابقين إلى الإسلام. قدم المدينة في خلافة عثمان وتوفي فيها سنة ٣٢هـ .

انظر: **صفة الصفوة** ١٦٥/١ ، **الإصابة** ٢٣٣/٤ .

٤١- روي في **صحيح مسلم** ، كتاب المسافرين، ٥٥١/١ برقم ٢٤٨ وبلفظ: [إني أحبُّ أن أسمعه ...] وفي الحديث زيادة وله تتمة: [... قال: فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) فبكى] .

٤٢- ورواه البخاري دون زيادة وبلفظ (أحبُّ) في الجزء الرابع، كتاب فضائل القرآن، باب (البكاء عند قراءة القرآن)، برقم ٤٧٦٩، ص١٩٢٧. ورواه أبو داود في سننه ، ج٣، كتاب العلم، برقم ٣٦٦٨، ص٣٢٤ بزيادة: ... قال لي رسول الله ﷺ: (اقرأ عليّ سورة النساء) قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) قال: فقرأت عليه حتى إذا انتهيت إلى قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد) الآية ، فرفعت رأسي فإذا عيناه تهملان .

ورواه الترمذي في سننه ، ج ٨ ، باب (تفسير سورة النساء) رقم ٣٠٢٨، ص١٩٦ على هذا النحو: (... فقرأتُ سورة النساء حتى بلغت «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» قال: فرأيت عيني النبي ﷺ تهملان).

٤٣- رواه البخاري في الجزء الرابع، كتاب فضائل القرآن ، باب (اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم)

برقم ٤٧٧٥ ، ص١٩٢٩ . وفي الحديث زيادة، ولفظه فيه : [... عن عبدالله : أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ خلافها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال : (كلاكما مُحسنٌ فاقرآ) أكبر علمي . قال : (فإن مَنْ كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا)] .

٤٤- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل. عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . وليّ قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة ، وتوفي بمراكش مسمومًا سنة ٥٤٤هـ . انظر : **وفيات الأعيان** ٤٨٣/٣، **كشف الظنون** ٨٠٥/٥.

٤٥- عبدالرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة . صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، أسلم سنة ٧هـ ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩هـ .

انظر : **صفة الصفوة** ١ / ٢٩٢ - ٢٩٧، **الإصابة** ٧ / ٤٢٥ .

٤٦- رواه أبو داود في سننه بلفظه ج٤، كتاب السنة، باب (النهي عن الجدال في القرآن) رقم ٤٦٠٣، ص١٩٩ .

٤٧- **الشفا** ٢ / ١١٠٢ - ١١٠٣ .

٤٨- ولهذا رأى مالك قتل مَنْ سبّ عائشة - رضي الله عنها - بالفِرْية (أي الافتراء والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الإفك المشهورة) لأنه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل، لأنه كذب بما فيه . **الشفا** ١١٠٢/٢ - ١١٠٣ .

٤٩- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه . إمام النحاة وأول من بسط علم النحو. توفي سنة ١٨٠هـ .

انظر : **نزهة الألباء** ٦٠ - ٦٦، **وفيات الأعيان** ٣ / ٤٦٣ - ٤٦٥ .

٥٠- «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو . وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي : النون

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الخفيفة ، والهمزة التي بَيْن بَيْن ، والألف التي تُمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة . وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء» .

انظر : **سيبويه للشنتمري** ٢ / ٤٠٤ .

٥١- **سيبويه** ٤ / ٤٣٢ .

٥٢- أو ما يسمى استصحاب الحال في الماضي . وقوله «حجة» فيه خلاف بين الحنفية والشافعية. فالشافعية يقولون : إن الاستصحاب حجة، ومرادهم أن قيام الدليل الآن هو الذي أثبت الحكم الآن . والحنفية يقولون : إن المثبت للحكم الآن هو الدليل القائم الآن، إنْ وُجد . انظر : **نهاية السول** ٣٥٨/٤ - ٣٥٩ .

٥٣- حتى يثبت خلافه، كأن يقال : المكيال الموجود الآن كان على عهده ﷺ باستصحاب الحال في الماضي. وقد يقال فيه ، أي في الاستصحاب المقلوب ليظهر الاستدلال به : لو لم يكن الثابت اليوم ثابتاً أمس لكان غير ثابت أمس ، إذ لا واسطة بين الثبوت وعدمه فيقضى استصحاب أمس الخالي عن الثبوت فيه بأنه الآن غير ثابت ، وليس كذلك لأنه مفروض الثبوت الآن ، فدلّ ذلك على أنه ثابت أمس أيضاً . ا. هـ . انظر : **نهاية السول** ٤٦٣/٤ ، **أصول الفقه** ٨٦٦/٢ - ٨٧١ .

٥٤- المتواتر : هو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم» **مباحث في علوم القرآن** ٢٥٦ .

٥٥- صنف الشيخ الجعبري كتاباً سماه : "**الواضح في تجويد الفاتحة**" ، ذكر فيه أحكام تجويد كلمات سورة الفاتحة وكيفية النطق بحروفها. وهي منظومة من البحر الطويل، وقد شرحها أبو القاسم المرادي النحوي فانظره .

٥٦- في **الرعاية** لمكي ص٢١٧ : «اعلم أن

سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إن للحروف ستة عشر مخرجاً. للحلق منها ثلاثة مخارج، وللفم ثلاثة عشر مخرجاً. وخالفهم الجرمي ومن تابعه فقال: للحروف أربعة عشر مخرجاً. للحلق ثلاثة مخارج، وللفم أحد عشر مخرجاً. وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد ...».

وفي **شرح المقدمة الجزرية** ص٢٧: «مخارج الحروف الهجائية وهي تسعة وعشرون حرفاً. ومخرج الحرف موضع خروجه بواسطة صوت، وهو هواء يتموج بتصادم جسمين» وفيه أيضاً ص٤٥: «وللحروف صفات أي كيفيات بها تتميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما يتميز غيرها بالمخارج، إذ المخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته، والصفة له كالناقد تعرف بها كيفيته».

٥٧- «الصرف: هو لغة التغيير. واصطلاحاً بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع .. إلى غير ذلك. وبالمعنى العلميّ: علم بأصول يُعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء» **شذا العرف** ٣٢ - ٣٤، وانظر **الواضح** ص٥.

«وقد كان علم الصرف موضع عناية القراء المشهورين، ومن ثم فإننا نجد أن كثيراً من القراءات إنما يرجع اختلافها إلى الناحية الصرفية، فمثلاً أبحاث الإمالة كقوله تعالى: (والضحى) وجدنا من يقرؤها بإمالة الألف إلى الياء. وأيضاً قوله تعالى: (اهدنا الصراط) قُرئت بإبدال الصاد سيناً» **شذا العرف** ٨.

أما علم القراءات فقد سلف تعريفه: ح٣٦.

٥٨- والحرف صوت يعتمد على مقطع مُحقَّق أو مقدر، ويختص بالإنسان وضعاً، والحركة عرض يحله» **شرح المقدمة** ٢٧. «ومعنى قوله: مقطع، أي مخرج. وسُمي مقطعاً لانقطاع الصوت عنده» **شرح المقدمة** ح٢ ص٢٧.

٥٩- الحرف من كل شيء: طَرَفُهُ. **القاموس المحيط** (حرف).

وفي **الرعاية** ٧٢: «وإنما سُمي كل واحد من هذه التسعة والعشرين

على اختلاف ألفاظها حرفاً ، لأنه طرف للكلمة كلها ، طرف في أولها وطرف في آخرها . وطرف كل شيء حرفه من أوله ومن آخره. ولذلك كان أقل أصول عدد حروف الأسماء والأفعال ثلاثة ، طرفان ووسط وكذلك الحروف العوامل سُميت حروفًا لأنها وصلة بين الاسم والفعل، فهي طرف لكل واحد منهما ، آخر الأول وأول الثاني» .

٦٠- سلف ذكرها ح٥٠ . وفي **الرعاية** ٧٣ : «وهذه الحروف المذكورة عظيمة القدر، جليلة الخطر. لأن بها أفهمنا الله كتبه كلها، وبها يُعرف التوحيد ويُفهم، وبها افتتح الله عامّة السور، وبها أقسم ، وبها نزلت أسماؤه وصفاته، وبها قامت حجة الله على خلقه ، وبها تُعقل الأشياء وتفهم الفرائض والأحكام... وغير ذلك من شرفها كثير لا يحصى» .

٦١- **«والطاء والدال وتا منه ومن**

عليا الثنايا والصفير مُستكن

أي من طرف اللسان ومن أصول عليا الثنايا، أي مما بينهما مصعد إلى الحنك» .

شرح المقدمة ص٤١ .

٦٢- «... والضاد من حافته إذ وليا.

الأضراس من أيسر أو يمناها ...

أي والضاد تخرج من طرف اللسان مستطيلة إلى ما يلي الأضراس (من أيسر) أي أيسرها وهو أكثر وأيسر (أو) من (يمناها) وهو قليل وعسير ، أو منهما وهو أقل وأعسر» **شرح المقدمة** ٣٧ - ٣٨ .

٦٣- «الحروف الرخوة وهي ثلاثة عشر حرفاً يجمعها قولك : ثخذ ظفش زحف صه ضس وهي ما عدا الشديدة، وما عدا هجاء قولك : لم يروعنا. ومعنى الحرف الرخو - بكسر الراء - إنه حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به فجرى معه الصوت، فهو أضعف من الشديد...، وإنما سميت بالرخوة لأن الرخاوة اللين، واللين ضد الشدة، فسميت بذلك لأنها ضد الشديدة» **الرعاية** ٩٤ - ٩٥ .

٦٤- في **الرعاية**٩٣ - ٩٤ : «والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة في الحرف ، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة في الحرف ، فإذا اجتمع

اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوة كالطاء» .

وفي **شذا العرف** ٢١٧ : «والشديد ما ينحصر جري الصوت عند إسكانه . وأحرف أجِدُكَ قَطِبْتَ» .

٦٥- في **النشر** ٢١٤/١ : «وانفردت الضاد بالاستطالة» .

وفي **شرح المقدمة** ٥٥ شَرَحَ الشيخ الأنصاري قول ابن الجزري : (ضاداً اسْتَطِلْ) فقال : «أي اجعلها حرفاً مستطيلاً . والاستطالة لغة : الامتداد ، وسمي حرفها بذلك لأنه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام . والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى في مخرجه والممدود في نفسه» .

٦٦- في **الرعاية** ١٠٠ : «قال الخليل : القلقلة : شدة الصياح . واللقلقة : شدة الصوت . فكأن الصوت يشتد عند الوقف عليها، فسميت بذلك لهذا المعنى» .

وفي **شرح المقدمة** ٥٢ : «وحروف القلقلة - ويقال لها : اللقلقة - خمسة يجمعها لفظ (قطب جد) بتخفيف الدال. والقلقلة واللقلقة لغة : الحركة . سميت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف» .

٦٧- في **الرعاية** ٩١ : «وربما اجتمع للحروف صفتان وثلاث وأكثر . فالحروف تشترك في بعض الصفات وتفترق في بعض والمخرج واحد، وتتفق في الصفات والمخرج مختلف. ولا تجد أحرفاً اتفقت في الصفات والمخرج واحد، لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحد فلا يفهم الخطاب» .

وفي **شرح المقدمة** ٩٨ : «ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى : (فَمَنِ اضْطُرَّ)» .

٦٨- أشمَّ الحروف : أي أذاقها الضمة أو الكسرة بحيث لا تُسْمَعُ ولا يُعْتَدُّ بها ولا تَكْسِرُ وزناً . **القاموس المحيط** «شمم» . وفي **شرح المقدمة** ١٥٦ : «... واشتقاقه من الشمّ، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها» لكن المقصود هنا - كما هو بيّن - هو خلط حرف بحرف كما في «الصراط». انظر : **إبراز المعاني** ٥٦.

٦٩- «قال ابن الناظم : وسبيل تسهيل

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

النطق بها قطع النظر عن الحيّز المقابل للمعنى وتمكينها في مخرجها وتحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء» . انظر : **شرح المقدمة** ص٥٥ ح١ .

٧٠- سيف الدين بن عطاء الله ، أبو الفتوح الوفائي الفضالي. مقرئ شافعي بصير ، كان شيخ القراء بمصر . توفي سنة ١٠٢٠هـ . انظر : **خلاصة الأثر** ٢ /٢٢٠ ، **كشف الظنون** ٥/ ٤١٣ .

٧١- في **شرح المقدمة** ٨٨ :

«والضاد باستطالة ومخرج

ميِّز من الظاء وكلها تجي» .

وفيه ص٨٨ ح١ : «أي ميز الضاد بصفة استطالتها وإخراجها من مخرجها ، ونبّه عليها خوفاً من قلبها ظاء لاشتراكهما في جميع الصفات إلا الاستطالة ، وأيضاً لأنها أضعف الحروف وأشد على اللسان» .

٧٢- لم أقف على مصدره .

٧٣- سلفت الإشارة إلى قوله هذا في ح٥٠. وانظر : سيبويه للشنتمري ٤٠٤/٢.

ويقول تمام حسان في اللغة العربية ص٥٥ : «ولسنا نجد تمثيلاً لها في كتاب سيبويه ولم نرَ فيه شرحاً لطابع ضعفها ، ولكننا نعرف أن الضاد الفصيحة كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب ، ومن ثم يكون صوت الضاد الفصيحة من بين أصوات الرخاوة مثله في ذلك مثل الثاء . ومن هنا وجدنا بعض العرب حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت الثاء مثلوا بحرف مفخم مجهور ؛ يحدث في نطق الثاء شيء من عدوى التفخيم والجهر الضعيفة ، فتصير الثاء بذلك ضاداً ضعيفة . وقد مثل ابن عصفور لها بكلمة "أثر" التي تعتبر "أضر" مع ملاحظة ما سبق من وصف نطق الضاد» .

٧٤- في **شرح المقدمة** ٥٠ : «وصادُ ضادٌ طاً ظاءٌ مُطْبَقَة ...

والانطباق لغة : الالتصاق سميت حروفه مطبقة لانطباق طائفة من اللسان على الحنك عند النطق بها».

٧٥- سيبويه ٤ / ٤٣٢ .

٧٦- الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد . نحوي ، عالم بالأدب ، تفقه في عمان وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء ، وتوفي

فيها سنة ٣٦٨هـ . انظر : **تاريخ بغداد** ٧ /٣٤١، **وفيات الأعيان** ٧٨/٢ .

٧٧- أي قول سيبويه السابق : «وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف» .

٧٨- قال الرضي في **شرح الشافية** نقلاً عن السيرافي ص٣٣٥ : «من موضع اعتاد الصحيحة» .

٧٩- **شرح الشافية** ٣٣٥ .

٨٠- أحمد بن الحسن بن يوسف ، فخر الدين الجاربردي . فقيه شافعي ، اشتهر وتوفي في تبريز سنة ٧٤٦هـ. انظر : **طبقات الشافعية** ٨/٩ - ١٧ ، **شذرات الذهب** ٨ / ٢٥٦ ، **البدر الطالع** ١ / ٤٧ .

٨١- انظر : حاشية الجاربردي على الشافية ٢٨٢ .

٨٢- الزمر ٣٩ / ٢٨ .

٨٣- للحديث تتمة . عن حذيفة بن اليمان قال، قال رسول الله ﷺ : **«اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكبائر وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»** . انظر : **الكامل** لابن عدي ٢ /٥١٠ - ٥١١ ، **شعب الإيمان** ٢ /٥٤٠ رقم ٢٦٤٩، **مشكاة المصابيح** ٦٧٥/١ رقم ٢٢٠٧، **مجمع الزوائد** ١٦٩/٧، **جامع الأحاديث** ٧٠٧/١ رقم ٣٧٢٢ ، **كنز العمال** ٦٠٦/١ رقم ٢٧٧٩ .

«والمراد بالقراءة بلحون العرب : قراءة الإنسان بحسب جبلته وطبيعته على طريقة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم» انظر : **شرح المقدمة الجزرية** ١٤ - ١٥ .

٨٤- في **شرح الواضحة** ٦٠ : «وأما صفات الضاد فهي : الاستعلاء والجهر والإطباق والإصمات والاستطالة، فهذه صفات قوة . وفيه من صفات الضعف : الرخاوة» .

٨٥- في **الرعاية** ٩٨ : «والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا» .

٨٦- سيبويه ٤/ ٤٣٣ .

٨٧- علي بن (سلطان) محمد ، نور الدين الملاّ الهروي القاري . فقيه حنفي ، من صدور العلم في عصره ، ومن أئمة العلم بالقراءة . توفي في مكة سنة ١٠١٤هـ . انظر : **خلاصة الأثر** ١٨٥/٣، **البدر**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطالع ١/٤٤٥ .

٨٨- «قيل: كان عمر - رضي الله عنه - يخرجها منهما . وبالجملة هي أصعب الحروف وأشدها على اللسان، ولهذا قال ﷺ: **أنا أفصح من نطق بالضاد بَيْدَ أني من قريش** . أي الذين هم أصل العرب، وهم أفصح من نطق بها وأنا أفصح العرب، وخصّها بالذكر لعسرها على غير العرب» **شرح المقدمة** ٣٨ .

٨٩- **المنح الفكرية على متن الجزرية** ص١٢. وفيه: «وهو معنى قول الشاطبي: "وهو لديهما يعزُّ وباليمنى يكون مقلّلا" وكان حقّ المصنف أن يقول: من أيسر أو يمنى أو أيسراها أو يمناها ، لكن غاير بينهما ضرورة . والضمير في يمناها إلى الأضراس أو الحافة . وهما متلازمان ثم الحافة مخففة الفاء» .

٩٠- في الأصل: «مبتدأها» والصواب ما أثبته .

٩١- **المنح الفكرية** ص١٣ .

٩٢- عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم ، شهاب الدين ، أبو شامة. مؤرخ ، محدث ، باحث . ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية في دمشق ودخل عليه اثنان في صورة مستفتين فضرباه ، فمرض ومات سنة ٦٦٥هـ . ولقّب أبا شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر . انظر: **فوات الوفيات** ١/٢٥٢، **طبقات الشافعية** ٨ / ١٦٥ - ١٦٨ ، **غاية النهاية** ١ / ٣٦٥ .

٩٣- مخرج الجيم والشين والياء «وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى» **شرح المقدمة** ٣٧ .

٩٤- **إبراز المعاني** ص٥١٤ .

٩٥- محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين ، عالم بالعربية ، من أهل استراباذ . توفي سنة ٦٨٦هـ . انظر: **كشف الظنون** ٦/ ١٣٤ ، **الأعلام** ٦ / ٨٦ .

٩٦- شرح الرضي على الشافية ص٢٢٣. وفيه قال ابن الحاجب: «وللضاد أول إحدى حافتيه» قال الرضي: «فأنت تخرج الضاد من أقصى إحدى حافتي اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، ومنتهاه أول مخرج اللأم . هذا الذي ذكرناه مخرج الضاد من اللسان إلى قريب من رأس اللسان، وموضعها من الأسنان نفس الأضراس العليا فيكون مخرجها بين الأضراس وبين أقصى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إحدى حافتي اللسان» .

٩٧- وهو الذي قصده القاري من قوله ص١٥٧ .

٩٨- أي في قوله: «تتكلف من الجانب الأيمن» ص١٥٧ .

٩٩- شرح الرضي على الشافية ٣٣٢.

١٠٠- راجع قوله ص١٥٧ .

١٠١- القاسم بن فيُّره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي. إمام القراء، كان ضريرًا، ولد بشاطبة في الأندلس، وكان عالمًا بالحديث والتفسير واللغة . وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ . انظر: **وفيات الأعيان** ٤ / ٧١، **طبقات الشافعية** ٧ / ٢٧٠ - ٢٧٢، **غاية النهاية** ٢/ ٢٠ .

١٠٢- البيت بتمامه:

إلى ما يلي الأضراس وهو لديهما
يعزُّ وباليُمنى يكون مُقَلَّلا

انظر: **حِرزُ الأماني** للشاطبي ص٩٢. وقد شرحه أبوشامة في إبراز المعاني ص٥١٣ فقال: «أي تطول إلى الموضع الذي يلي الأضراس . ولديهما: أي لدى الجهتين اليمنى واليسرى ، فأضمر ما لم يجر له ذكر، لأن في قوة الكلام دليلاً عليه وهو قوله: ما يلي الأضراس. فإن الأضراس موجودة في الجانبين . وقوله: يعزّ أي يقلّ ويضعف خروجها منهما . وباليمنى: أي وبالجهة اليمنى يكون مقللا . والأكثر على إخراجها من الجانب الأيسر على حسب ما يسهل على المتكلم» .

١٠٣- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبدالرحمن . من أئمة اللغة والأدب، مات في البصرة سنة ١٧٠هـ . انظر: **نزهة الألباء** ٤٥ - ٤٨، **وفيات الأعيان** ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٨ .

١٠٤- الحروف الشجرية: شضج . **القاموس المحيط** «شجر» .

وفي **الرعاية** ١١٤: «الحروف الشجرية وهي ثلاثة أحرف: الشين والضاد والجيم، سمَّاهُنَّ الخليل بذلك لأنه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، وهو مفرج الفم أي قال الخليل: الشَّجْرُ مَفْرِجُ الفم أي. مفتحه . وقال غيره: الشجر: مجتمع اللحيين عند العنفقة» .

١٠٥- **العين** للفراهيدي ٦ / ٣٢ .

١٠٦ في قوله: «ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد» .

١٠٧- الذي يرى أن مخرج الضاد من مخرج الجيم والشين

١٠٨- لم أقف عليه فيما عدتُ إليه من مصادر .

١٠٩- انظر : ص١٦٣ و ص ١٦٤ .

١١٠- من قوله : «ويُقال للضاد» إلى قوله : «أكثر الحافة» وجدته منسوباً إلى الرضي في **شرح الشافية** ص٣٣٣ .

١١١- سيبويه ٤٠٥/٢ طبعة بولاق . وفي **شرح المقدمة** ٣٨ : «واللام أدناها لمنتهاها . أي واللام مخرجها من أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها» .

١١٢- انظر : **القاموس المحيط** (ثني) .

١١٣- السِّنُّ التي بين الثنية والناب . **القاموس المحيط** (رَبَعَ) .

١١٤- الضَاحِكَةُ : كل سِنٍّ تبدو عند الضحك، أو الأربع التي بين الأنياب والأضراس. **القاموس المحيط** (الضحك).

١١٥- ويقال لها : ضرس الحلم وضرس العقل. انظر : **القاموس المحيط** (نجذ).

١١٦- من قوله : «والثنايا هي الأسنان المتقدمة» إلى قوله : «وتبين لك بهذا مخرج الضاد» وجدته منسوباً إلى الجاربردي في حاشيته على الشافية ٢٧٩ - ٢٨٠ .

١١٧- زبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو . ويُلَقَّب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . مات بالكوفة سنة ١٥٤هـ . انظر : **طبقات النحويين** ٣٥، **غاية النهاية** ٢٨٨/١ .

١١٨- أي عندما قال : «مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام» .

١١٩- **إبراز المعاني** ٥١٤ وفيه : «وحرف بأدناها إلى منتهاه قد يلي الحنك الأعلى ودونه ذُوْ وَلاَ أي بأدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى . ومنهم من يزيد على هذا القول فيقول : فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو حرف اللام» .

١٢٠-**حاشية الجاربردي على الشافية** ٢٧٩. وفيه : «قوله : واللام ما دون طرف اللسان، يريد بطرف اللسان أول إحدى حافتيه، وذلك لأن ابتداء مخرج اللام أقرب إلى مقدم الفم من مخرج الضاد ويمتد إلى منتهى طرف اللسان وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية . وليس في الحروف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوسع مخرجاً منه» .

١٢١- ارجع إلى قول سيبويه والقاري في مخرج الضاد ص١٥٧ .

١٢٢- **المنح الفكرية** ص١٢. وفيه : قال ابن الجزري :

«والطاء والدال وتامنه ومن
عليا الثنايا والصفير مستكن
منه ومن فوق الثنايا السفلى
والظاء والذال وثا للعليا * من طرفيهما..

قال علي القاري : ويقال لهذه الحروف الثلاثة (الطاء والدال والتاء) نطعية . وإنما سميت نطعية لمجاورة مخرج نطع الغار الأعلى وهو سقفه لا لخروجها منه ... والظاء والذال وثا للعليا . أي مخرج هذه الثلاثة خاص للثنايا العليا . (من طرفيهما) أي من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. ويقال لهذه الثلاثة لثوية لخروجها من اللثة وهي منبت الأسنان .....» .

١٢٣- سيبويه ٤ / ٤٣٣ .

١٢٤- مع أن للضاد صفة رخاوة، إلا أنها عموماً قوية بما تضمنه من صفات القوة . انظر : ح٨٤ .

١٢٥- علي بن محمد بن عبدالصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن . علم الدين ، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير. سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣هـ .

انظر : **وفيات الأعيان** ٣ / ٣٤٠ ، **غاية النهاية** ٥٦٨/١ .

١٢٦- لم أقف على هذه الأبيات فيما عدتُ إليه من مصادره . وقد نقل المرادي عنه البيت الأخير في **شرح الواضحة** ص٦٢ قائلاً : «لما كان الضاد قد استطال في مخرجه حتى اتصل بمخرج اللام، شابه لفظه لفظ اللام المفخمة ، فربما أخرجه كثير من الناس لاماً مفخمة» .

١٢٧- في **الرعاية** لمكي ص٩٣ : «وإنما لقب هذا المعنى بالجهر، لأن الجهر الصوت الشديد القوي . فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به ، لأن الصوت يجهر بها لقوتها» .

وفي **شرح المقدمة** ص٤٧ : «والجهر لغة : الإعلان ، سميت حروفه مجهورة للجهر بها ولقوتها ومنع النَّفَس أي الكثير أن يجري معها لقوة الاعتماد عليها في مخارجها» .

١٢٨- **القاموس المحيط** (جهر) . وفي مفتاح العلوم ص١١، يقول السكاكي : «المجهورة عندي : الهمزة

والألف والقاف والكاف والجيم والياء والراء والنون والطاء والدال والتاء والباء والميم والواو يجمعها قولك : قدك أترجم ونطايب» .

١٢٩- في **الرعاية** ٩٢ : «وإنما لقب هذا المعنى بالهمس، لأن الهمس هو الحسّ الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك. قال تعالى : (فلا تسمع إلا همساً) قيل : هو حسّ الأقدام» .

وفي **شرح المقدمة** ٤٧ : «مهموساً عشرة أحرف يجمعها لفظ : فحثّه شخص سكت. والهمس لغة : الخفاء ، سميت حروفه مهموسة لضعفها وجريان النفس معها لضعف الاعتماد عليها في مخارجها» .

١٣٠- في **الرعاية** ٩٢ : «الحروف المهموسة وهي عشرة أحرف يجمعها هجاء قولك : ستشحثك خصّفة، أو هجاء قولك : سكت فحثه شخص، أو هجاء قولك : كست شخصه فحث ..... وبعض هذه الحروف المهموسة أضعف من بعض. فالصاد والخاء أقوى من غيرهما، لأن في الصاد إطباقاً واستعلاء وصفيراً ، وكل هذه الصفات من صفات القوة. وفي الخاء استعلاء» .

وفي **شرح الشافية** ٢٣٦ : «وهي حروف ستشحثك خصفة بالهاء في خصفه للوقف . ومعنى الكلام : ستشحذ عليك، أي تتكدى. والشحاذ والشحاث : المتكدي . وخصفه : اسم امرأة» ا. هـ .

١٣١- يظهر من استعمال سيبويه لكلمة "موضعه" دون كلمة "مخرجه" أن المقصود بهذه الكلمة غير المقصود بالأخرى ويتبع ذلك :

أ - أن الاعتماد له موضع ولا يوصف بأنه له مخرج لأن المخارج عند سيبويه للحروف فقط .

ب - أن الاعتماد يكون من موضعه (والضمير للاعتماد) واقعاً على مخرج الحرف ضاغطاً عليه، فمنشأ الاعتماد وموضعه هو الحجاب الحاجز الضاغط على الرئتين لإفراغ ما فيهما من هواء وهو (أي الاعتماد أو الضغط) واقع على مخرج الحرف أي المكان الذي يتم نطقه فيه» .

انظر : **اللغة العربية** ص٦١ .

١٣٢- «يختلف فهم سيبويه للجهر والهمس عن فهم المحدثين، فإذا أعدنا تعبير سيبويه مشروحاً على طريقة شراح المتون أو معبراً عنه

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

بعبارتنا نحن التي تستعمل مصطلحات حديثة بدت عبارة سيبويه على النحو التالي:
فالمجهور صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه ولكن يجري الصوت أثناء نطقه . وأما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه . وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الصوت بنطقه مع جري النفس فإنك لا تسمع له جهراً» انظر: **اللغة العربية** ص٦٢ .

١٣٣- انظر **شذا العرف** ص٢١٧ .

١٣٤- في **الرعاية** ١٠١ - ١٠٢ : «حروف المدّ واللين وهي ثلاثة أحرف: الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة، وإنما سُمّيت بحروف المدّ لأن مدّ الصوت لا يكون في شبه من الكلام إلا فيهن مع ملاصقتهن لساكن بعدهن أو همزة قبلهن أو بعدهن ولأنهن في أنفسهن مدّات ...
وحرفا اللين وهما الواو الساكنة التي قبلها فتحة ، والياء الساكنة التي قبلها فتحة ، وإنما سُمّينَ بحروف اللين ، لأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات ، بخلاف سائر الحروف وإنما يَنْسَلِلْنَ بين الحروف عند النطق بهن انسلالاً بغير تكلف، لكنهما نقصتا من مشابهة الألف ليتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما فنقصتا المدّ الذي في الألف وبقي فيهما اللين لسكونهما فَسُمّيتا بحرفي اللين . ا . هـ» .
وفي **شرح المقدمة** ص٥٢: «وحروف اللين بلا مدّ (واو وياء سكنا وانفتحا) بألف الإطلاق ، أي وانفتح ما (قبلهما) نحو خوف وبيت، وسُمّيا بذلك لأنهما يخرجان في لين وعدم كلفة على اللسان ...» .

١٣٥- سيبويه ٤ / ٤٣٤ .

١٣٦- **شرح الشافية** ص٣٣٥ - ٣٣٦ .

١٣٧- هو السكاكي في كتابه **مفتاح العلوم** .

١٣٨- وجدتَ هذا القول بلا نسبة في **شرح الشافية** ص٣٣٥ : «وخالف بعضهم فجعل الضاد والظاء والذال والزاي والعين والغين والياء من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المهموسة». وأضاف: «والكاف والتاء من المجهورة» . ولم أقف عليه في المطبوع من كتابه .

١٣٩- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين، ابن الحاجب . فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية ، كردي الأصل ، كان أبوه حاجباً فعرف به . مات في الإسكندرية سنة ٦٤٦هـ .

انظر: **وفيات الأعيان** ٣ / ٢٤٨، **غاية النهاية** ١ / ٥٠٨ .

١٤٠- لم أقف عليه ولا على مصدره .

١٤١- أي من قوله: «مع أن الضاد بعيدة من الهمس» فخصّها بالذكر، ولأن الحروف المجهورة هي ماعدا الحروف المهموسة التي سبق ذكرها .

١٤٢- في **الرعاية** ٩٤: ««وإنما لُقّب هذا الصنف بالشديد ، لاشتداد الحروف في موضع خروجه حتى لا يخرج معه صوت . ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد: «ألجّ» ، «ألدّ» فلا يجري النفس مع الجيم والدال وكذلك أخواتهما ، فلما اشتدّ في موضعه وامتنع الصوت أن يجري معه سمي حرفاً شديداً».

وفي حاشية الشافية ص٣٣٥ نقلاً عن الجاربردي: «معنى قطبت: مزجت التراب بالماء . أو هو من القطوب بمعنى العبوس» وفي **شرح المقدمة الجزرية** ٤٧: «شديدها ثمانية أحرف يجمعها لفظ أجِدْ قَطٍ بَكَتْ».

١٤٣- في **الرعاية** ٩٤: «ألا ترى أنك تقول: ألس، ألش فيجري النفس والصوت معهما ، وكذلك أخواتهما بخلاف الشديدة» .

وفي **شرح المقدمة** ٤٨: «سُمّيت حروفها رخوة لجريان الصوت معها حتى لانت عند النطق بها» وراجع ح٦٣ .

١٤٤- بعده: «وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ وَسَبْعُ عُلْوٍ «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ» حَصَرْ . انظر: **شرح المقدمة** ٤٨ وفيه: «وسُمّيَتْ الخمسة المذكورة متوسطة بينهما ، لأن الصوت لم يحبس معها انحباس الشديدة، ولم يجر معها كجريانه مع الرخوة» .

١٤٥- في **شرح الشافية** ٣٣٦: «وإنما جعل حروف "لم يروِعنّا" بين الشديدة والرخوة، لأن الشديدة هي التي ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف . وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف ، لكن تعرض لها أعراض توجب خروج الصوت من غير

مـواضـعـهـا . أمـا العين فـينحـصـر الصـوت عنـد مـخـرجـه لكن لقـربـه من الحاء التي هي مـهـموسـة ينسل صوته شـيئـاً قليلاً فكأنك وقـفـت على الحاء . وأمـا اللام فمـخـرجـها - أعني طرف اللسان - لا يتجافى عن مـوضـعـه من الحنك عنـد النطق بـه فلا يجـري معه صـوت ، لكنه لمّا لم يسدّ طريـق الصوت بالكليـة كالدال والتـاء ، بل انحـرف طرف اللسـان عند النطق بـه ، خـرج الصـوت عند النطق بـه من مستـدق اللسان فويق مـخـرجـه . وأمـا الميم والنون فـإن الصـوت لا يخـرج من موضـعيـهمـا من الفم، لكن لما كان لهما مخـرجان في الفم وفي الخيـشـوم ، جـرى بـه الصـوت مـن الأنف دون الفـم لأنك لو أمـسكت أنفك لم يجـرِ الصـوت بهـمـا . وأمـا الراء فلم يجرِ الصـوت في ابتـداء النطـق بـه ، لكنه جـرى شيئاً لانحرافه وميله إلى اللام» .

وفي **شـذا العـرف** ص٢١٧ : «والذي بينهـمـا مـا لا يتم له الانحـصـار ولا الجري ، وأحرفه : لم يروِعنّا» .

١٤٦- سيبويه ٤ / ٤٣٥ .

١٤٧- في **شـرح المقـدمـة** ١١٥ : «والوقف لغة : الكفّ . واصطلاحـاً : قطع الكلمة عما بعدها بسكتـة طويلة، فـإن لم يكن بعدها شيء سُمّي بذلك قطعاً» .

وفي **شـذا العـرف** ص٢٣١ : «هو قطـع النطـق عند آخـر الكلمـة . ويقـابله الابتـداء الذي هو عـمل ، فـالوقف استراحة عن ذلك العمل . ويتفـرع عن قـصد الاسـتراحـة في الوقف ثلاثة مقـاصد : فيكون لتمام الغرض من الكلام ، ولتـمـام النظم من الشعر، ولتمام السجع في النثر . وهو إمـا اختـيـاري باليـاء المثناة من تحت أي قـصـد لذاته. أو اضطراري عند قطع النَّفس، أو اخـتـبـاري بالموحدة أي قصد لاختبار شخص هل يحسن الوقف على نحو بم، وألا يا اسجدوا ... والأول : إما استثباتي وهو مـا وقـع في الاسـتـثـبـات. وإمـا إنكاري لزيـادة مـدة الإنكـار فـيـه . وإما تذكري وهو المقـصود بـه تذكر باقـي اللفظ ، فـيـؤتى في آخـر الكلمة بمدة مجانسة لحركة آخرها، كقالا ويقولو ....» .

١٤٨- لم أقف على مصدره .

١٤٩- **شرح الشافية** ، ص٢٣٦ .

١٥٠- الفاتحة ١ / ٧ .

١٥١- وهـذه لـلـدلالـة عـلـى أن الـرأي الراجح المعتـمد هو تصحيح النطق

بكلمة (الضالين) وذلك بتفخيم حروفها ، فإنها لا تقبل التليين والرخاوة وخاصة الضاد التي هي من الأحرف المفخمة .

١٥٢- راجع قوله ص١٦٢ .

١٥٣- في **النشر** ١/ ٢١٥ : «والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال» .
وفي **شرح المقدمة** ٤٨ - ٤٩ : «وسبعُ علو بضم العين وكسرها. أي والمستعلية سبعة أحرف يجمعها لفظ : خُصَّ ضغطٍ قِظْ ونبه على جمعها في هذه بقوله : حصر أي جمعها بعضهم في هذه ... والاستعلاء من العلو . وهو لغة : الارتفاع. سميت حروفه مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى» .
وانظر : **شرح المقدمة** ص٥٠ أيضاً .

١٥٤- في **النشر** ١ / ٢١٥ : «اعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعاً أو بعد حروف الإطباق في بعض الروايات، وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقاً في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال» وفي شرح المقدمة ٤٨ - ٤٩ : «فحروف الاستفال اثنان وعشرون، وهي ما عدا هذه السبعة (أي المستعلية) . والاستفال لغة : الانخفاض، سميت حروفه مستفلة لتسفلها وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك» .

١٥٥- من قوله : «ينطبق معه الحنك» إلى قوله «مطبقاً عليها» وجدته منسوباً إلى الرضي في **شرح الشافية** ص٢٣٧.

١٥٦- **شرح الشافية** ص٢٣٥. وفيه : «وهي الصاد والضاد والطاء والظاء» وراجع ح٧٤ .

١٥٧- **شرح الشافية** ص٢٣٧ .

١٥٨- في **الرعاية** ٩٨ : «الحروف المنفتحة وهي خمسة وعشرون حرفاً، وهي ما عدا حروف الإطباق المذكورة، وإنما سميت بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها» .
وفي **شرح المقدمة** ص٥٠ : «والانفتاح لغة : الافتراق . سميت حروفه منفتحة لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها» .

١٥٩- سيبويه ٤٣٦/٤. وفي **اللغة العربية** ص٦٣ : «ويؤخذ من كلام سيبويه هنا الإشارات الآتية :

١ - الإطباق ضد الانفتاح ،

٢ - الحروف المطبقة هي ص ض ط ظ .

٣ - الحروف المنفتحة كل ما عدا ذلك ومنها خ غ ق .

٤ - أن الإطباق يتمّ برفع اللسان إلى الحنك الأعلى .

٥ - أن الإطباق يحصر الصوت (ومعناه الأثر السمعي) بين اللسان والحنك . وكأن سيبويه يوشك أن يقول : وبذلك تتكون حجرة رنين لها شكل معين ينتج عنها أثر سمعي معين هو الذي نسميه التفخيم .

٦- أن اللسان حين يرتفع إلى الحنك الأعلى يكون لهذه الحروف (موضعان من اللسان) أحدهما موضع المخرج وهو طرف اللسان وثانيهما موضع التفخيم وهو مؤخر اللسان المرتفع إلى الحنك الأعلى .

٧ - التفخيم يلازم الإطباق كما في ص ض ط ظ ولكنه لا يتوقف عليه كما في خ غ ق .

وهذه الملاحظات السبع تتفق اتفاقاً تامّاً مع وجهة النظر الحديثة في العملية النطقية الحركية للتفخيم.».

١٦٠- لم أقف عليه فيما عدتُ إليه من المطبوع من كتب ابن الجزري، وإنما وجدته منسوباً إلى مكي بن أبي طالب في كتابه **الرعاية** ٩٨ نقله عنه المصنف بتصرف يسير فانظره.

١٦١- سيبويه ٤٣٦/٤. وفي **الرعاية** ١٥٨ - ١٥٩ : «فلابُدَّ للقارئ المجوّد أن يلفظ بالضاد مفخمة، مستعلية ، منطبقة ، مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها ، ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء أو بلفظ الذال، فيكون مبدلاً ومغيراً. والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ. فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها، أتى بغير لفظها وأضلّ بقراءته . ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعة وسجية» . انظر : **شرح الرضي على الشافية** ص٣٣٧.

١٦٢- «الحروف المُصْمَتَة : ماعدا مُرْ بِنَفْلٍ» **القاموس المحيط** (صَمَتَ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي **الرعاية** ١١٠ : «ومعنى المصمتة على ما فسَّره الأخفش أنها حروف أصمتت، أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف، أعني على أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة ، وذلك لاعتياصها وصعوبتها على اللسان . فمعنى المصمتة : الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة من قولهم : (صَمَتَ) إذا منع نفسه الكلام» .

وفي **شرح المقدمة** ص٥١ : «والإصمات من الصمت، وهو لغة : المنع . سُميت حروفه مصمتة لأنها ممنوعة من انفرادها أصولاً في بنات الأربعة والخمسة ...» .

١٦٣- قبله : وصادُ ضادٌ طاء ظاءٌ مُطْبَقَةٌ **شرح المقدمة** ص ٥٠ .

وفي **الرعاية** ١١١ : «ومعنى الحروف المذلقه على ما فسَّره الأخفش : إنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين . وطرف كل شيء : ذَلْقَهُ . وسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان وهو ذلقه . وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحاً وأكثرها امتزاجاً بغيرها» .

وفي **شرح المقدمة** ص٥١ : «"وفر من لب" بحذف التنوين للوزن. واللب : العقل، أي والحروف المذلقة بالمعجمة ستة يجمعها لفظ : "فر من لب" أي هرب الجاهل من العاقل. والذلق لغة : الطرف، سميت حروفه مذلقة ، لخروج بعضها أي (الراء والنون واللام) من ذلق اللسان وبعضها (أي الفاء والباء والميم) من ذلق الشفة أي طرفيها» ا . هـ .

وانظر : **شذا العرف** ص ٢١٧ .

١٦٤- **شرح الشافية** ص٢٣٧. وفيه : «سميت بذلك لثقلها على اللسان. بخلاف حروف الذلاقة، وقيل : إنما سميت بذلك لأنها أصمتت عن أن يبنى منها وحدها رباعي أو خماسي. والأول أولى، لأنها ضد حروف الذلاقة في المعنى، فمضادتها لها في الاسم أنسب» .

١٦٥- **إبراز المعاني** ص٥٢١. ولذلك يُقال للضاد طويل . وسبق الحديث عنها ص١٥٨ فارجع إليه إن شئت .

١٦٦- مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبومحمد. مقرئ، عالم بالتفسير

والعربية، سكن بقرطبة وخطب وقرأ بجامعها وتوفي فيها سنة ٤٣٧هـ .

انظر : **إنباه الرواة** ٣/٣١٣، **وفيات الأعيان** ٥/٢٧٤ .

١٦٧- لم أقف على هذا القول بلفظه فيما عدتُ إليه من كتبه ، وإنما وقفت على معناه في **الرعاية** ١٠٩ يقول فيه : «الحرف المستطيل وهو الضاد، سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها» ا. هـ . وانظر : **نهاية القول المفيد** ص٦٠ .

١٦٨- لم أقف عليه بلفظه، والذي في **الرعاية** ١٠٩ - ١١٠ : «الحرف المتفشي وهو الشين ، سميت بذلك لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء . وقد قيل أن في الثاء تفشياً . ومعنى التفشي : هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها . وقد ذكر بعض العلماء الضاد مع الشين ، وقال : الشيخ تتفشى في الفم حتى تتصل بمخرج الظاء ، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام ، قال : وسمي هذان الحرفان "المخالطين" لأنهما يخالطان ما يتصلان به من طرف اللسان» .

وانظر : **نهاية القول المفيد** ص٦٠ .

وفي **شرح المقدمة** ص٥٤ : «وللتفشي الشين من باب القلب ، أي والتفشي ثابت للشين المعجمة . والتفشي لغة الاتساع. واصطلاحاً : انتشار الريح في الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة ، وبذلك عرف وجه تسمية حروفه متفشية، وعدَّ بعضهم مع الشين في ذلك الفاء ، وبعضهم الثاء المثلثة وبعضهم الضاد» ا . هـ .

١٦٩- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري ، أبو إسحاق . عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية ، له نظم ونثر . ولد بقلعة جعبر وتعلم ببغداد ودمشق واستقر ببلد الخليل في فلسطين إلى أن مات سنة ٧٣٢هـ.

انظر : **طبقات الشافعية** ٩/٣٩٨ - ٣٩٩ ، **غاية النهاية** ١/٢١ .

١٧٠- لم أقف عليه فيما عدتُ إليه من مصادر .

١٧١- «لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب» . **شرح المقدمة** ص٣٣. وراجع ح١٣٤ .

١٧٢- كالجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق . انظر : **النشر** ٢١٤/١ .

١٧٣- راجع مخرج الضاد ص ح٦٢، ومخرج الظاء ح١٢٢ .

١٧٤- راجع ح ٨٤ و ٨٥ .

١٧٥- ذكرتُ سابقاً أن الضاد انفردت بالاستطالة. وارجع إن شئت إلى ح٦٥. وانظر : قول السخاوي ص١٦٠.

١٧٦- راجع قول ابن الحاجب ص١٦٢ .

١٧٧- راجع قوله ص١٦٣ ، ولاحظ أن الضاد والظاء اشتركا صفة : جهراً ورخاوةً واستعلاءً وإطباقًا ، وافترقا مخرجاً .

١٧٨- راجع القول المنسوب إلى ابن الجزري ص ١٦٤ وما قاله المؤلف بعده.

١٧٩- وهذا ما ذكره سيبويه . راجع ص١٦٤ .

١٨٠- راجع قول مكي ص ١٦٥ .

١٨١- راجع القول المنسوب إلى ابن الجزري ص١٦٤ .

١٨٢- أي عندما قال : «والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء» راجع ص١٦٥ .

١٨٣- الفَرْقُ : الطريق في شعر الرأس. القاموس المحيط (فَرَق) .

١٨٤- لم أهتدِ إليها في كتابه .

١٨٥-ربما غفل الناسخ عن ذكر صاحب القول هنا وهو العلامة ابن الجزري في كتابه المشهور **النشر في القراءات العشر** .

١٨٦- انظر : ٢١٩/١ من كتابه المذكور ، وفيه : «والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ...» وهذا قريب من قول سيبويه ص١٦٤، وقول سيف الدين الفضالي ص١٥٦ فراجعه .

١٨٧- كما زعموا . راجع ص١٥٦ .

١٨٨- التجويد لغة : التحسين. وعلم التجويد : هو علم يُعْرَفُ به إعطاء كل حرف حقّه مخرجاً وصفة . وغايته : صونُ اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى. انظر : **هداية الرحمن** ص٥ - ٦ .

١٨٩- سلفت الإشارة إليه ح٥٥ . وقد عَرَّفَ بها شارحها في كتابه (**شرح الواضحة**) فقال : «وهي منظومة من البحر

الطويل - الضرب الثاني - وقافيتها إليه مكسورة، وعنوانها: الواضحة في تجويد الفاتحة، وموضوعها: ذكر أحكام تجويد كلمات سورة الفاتحة» انظر: **شرح الواضحة** ص٩ .

١٩٠- **شرح الواضحة** ص٥٩ - ٦٣ وفيه: «وقوله: وللضاد كالضلال. يقول الشارح: ضاد المغضوب وضاد الضالين، وإليه أشار بقوله: كالضلال، إذ لم يمكنه إدخال لفظ الضالين، وإليه أشار في نظم الشعر. وقوله: ولا تكسه لاماً وظاء، يقول الشارح: لما كان الضاد قد استطال في مخرجه حتى اتصل بمخرج اللام، شابه لفظه لفظ اللام المفخمة، فربما أخرجه كثير من الناس لاماً مفخمة . وقوله: وجُوِّزَتْ لعاجز...، يقول الشارح: فمشهور مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه لو أبدل ضاداً بظاء لم تصحّ صلاته، وفيه وجه بالصحة» .

١٩١- وهو الحسن بن قاسم المرادي المقرئ النحوي المعروف بابن قاسم، توفي سنة ٧٤٩هـ. «وهو شرح مختصر يلقي فيه الشارح الأضواء على الجوانب التجويدية والقرآنية واللغوية والنحوية لأبيات المنظومة. وهي من أحسن القصائد وأنفع المقاصد» **شرح الواضحة** ص١٠ .

١٩٢- **شرح الواضحة** ص٦٣ .

١٩٣- يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين. علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا وإليها نسبته، توفي سنة ٦٧٦هـ .

انظر: **طبقات الشافعية** ٣٩٥/٨ - ٤٠٠، **شذرات الذهب** ٦١٨/٧ - ٦٢١.

١٩٤- لم أجده بلفظه، والذي في **روضة الطالبين** ٢٤٢/١: «تجب قراءة الفاتحة بجميع حروفها وتشديداتها، فلو أسقط منها حرفاً أو خفف مشدداً أو أبدل حرفاً بحرف، لم تصح قراءته وسواء فيه الضاد وغيره. وفي وجه: لا يضرّ إبدال الضاد بالظاء، ولو لحن فيه لحناً يحيل بالمعنى كضم تاء (أنعمت) أو كسرها أو كسر كاف (إياك) لم يجزئه وتبطل صلاته إن تعمد، ويجب إعادة القراءة إن لم يتعمد. وتجزئ بالقراءات السبع وتصح بالقراءة الشاذة، إن لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولانقصانه».

١٩٥- لم أقف على هذا القول ولا على مصدره .

ثبت المصادر والمراجع

١ - **إبراز المعاني من حرز الأماني** لأبي شامة . طبع بمصر سنة ١٣٤٩هـ . (غير محققة) .

٢ - **الأربعين النووية** للإمام النووي (يحيى بن شرف) . حققه وراجعه مصطفى البغا ، محيي الدين مستو .- بيروت : دار العلوم .

٣ - **الأسماء والصفات** للبيهقي.- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (غير محققة) .

٤ - **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي .- ط١ .- دار الجيل ، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٥ - **أصول الفقه الإسلامي** لوهبة الزحيلي .- ط١ .- دار الفكر ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م (غير محققة) .

٦ - **الأعلام** . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي.- ط٥ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

٧ - **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لجمال الدين القفطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- ط١.- القاهرة : دار الفكر العربي، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٨ - **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** لمجير الدين الحنبلي .- بيروت : دار الجيل، ١٩٧٣م . (غير محققة) .

٩ - **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** لمحمد الشوكاني .- ط١ .- القاهرة ، ١٣٤٨هـ . (غير محققة) .

١٠- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** للخطيب البغدادي ، لبنان ، بيروت : دار الكتاب العربي . (غير محققة).

١١- **تاريخ الطبري** لأبي جعفر الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، بيروت .

١٢- **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار** لعبدالرحمن الجبرتي ، بيروت : دار الفارس . (غير محققة) .

١٣- **تهذيب الأسماء واللغات** لأبي زكريا

النووي ·- بيروت ؛ دار الكتب العلمية. (غير محققة) .

١٤- **جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير** للإمام السيوطي . (غير محققة) .

١٥- **حاشية الجاربردي على الشافية** لابن الحاجب - سيد عبدالله. (غير محققة).

١٦- **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** للشاطبي . ضبطه وراجعه علي محمد الضباع . طبعة مصر ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م .

١٧- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** لفضل الله المحبي ، بيروت ، دار صادر. (غير محققة) .

١٨- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** لمحمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية·- ط٤·- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. (غير محققة).

١٩- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة** لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق أحمد حسن فرحات، توزيع دار الكتب العربية.

٢٠- **روضة الطالبين** لأبي زكريا النووي الدمشقي . (غير محققة) .

٢١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** لمحمد ناصر الدين الألباني . (غير محققة) .

٢٢- **سنن أبي داود** ، راجعه محمد محي الدين عبدالحميد ·- لبنان، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي .

٢٣- **سنن الترمذي** ·- ط١ ·- حمص ؛ ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م . (غير محققة) .

٢٤- **السنة** لأبي بكر عمر بن أبي عاصم الشيباني . (غير محققة) .

٢٥- **سيبويه** . تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ·- بيروت ؛ عالم الكتب. طبعة بولاق بشرح الأعلم الشنتمري. (غير محققة) .

٢٦- **شذا العرف في فن الصرف** لأحمد الحملاوي، ضبطه وعلق عليه يوسف علي بدوي·- ط١·- دمشق ؛ بيروت ؛ دار ابن كثير، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٢٧- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد الحنبلي ·- دمشق ؛ دار ابن كثير. أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأرناؤوط.- ط١.- (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
٢٨- **شرح العلامة الرضي على متن الشافية في فن التصريف** لابن الحاجب . علق عليه الشيخ عبدالرحمن خليفة .- ط١.- مصر .
٢٩- **شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد** لزكريا الأنصاري، راجعه محيي الدين الكردي، علّق عليه محمد غياث صباغ.- ط٤ .- ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٣٠- **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة للمرادي النحوي** من علماء المئة الثامنة، حققه وعلق عليه عبدالهادي الفضلي، لبنان ، بيروت ؛ دار القلم .
٣١- **شعب الإيمان** للبيهقي، تحقيق أبي هاجر زغلول .-ط١ .- بيروت ؛ دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .
٣٢- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي عياض ، تحقق علي محمد البجاوي .
٣٣- **صحيح البخاري**، ضبطه مصطفى البغا .
٣٤- **صحيح مسلم** بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.- بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي .
٣٥- **صفة الصفوة** لابن الجوزي .- ط١ .- بيروت ؛ دار الجيل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . (غير محققة) .
٣٦- **الضعفاء الكبير** للعقيلي المكي، حققه ووثقه عبدالمعطي أمين قلعجي .- ط١ .- بيروت ؛ دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٣٧- **طبقات الشافعية الكبرى** للسبكي، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي .- ط٢ .- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .
٣٨- **الطبقات الكبرى** لابن سعد ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا .- ط١ .- بيروت ؛ دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٣٩- **طبقات النحويين واللغويين** لأبي بكر الزبيدي ، تحقق محمد أبي الفضل إبراهيم .- مصر ؛ دارالمعارف.
٤٠- **العين** للفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، إيران ؛ دار الهجرة ، ١٤٠٥هـ .
٤١- **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجزري ، طبع بمصر سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م. (غير محققة) .

٤٢- **فوات الوفيات والذيل عليها** . محمد ابن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس -- بيروت ؛ دار صادر .

٤٣- **القاموس المحيط** للفيروزآبادي -- ط٣ -- مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٤٤- **الكامل في التاريخ** لابن الأثير ، بيروت ؛ دار صادر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. (غير محققة) .

٤٥- **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي الجرجاني. (غير محققة) .

٤٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لمحمود الزمخشري -- ط٣ -- دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. (غير محققة) .

٤٧- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة ، دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٤٨- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعلاء الدين الهندي . (غير محققة).

٤٩- **لسان الميزان** لابن حجر العسقلاني -- ط٢-- بيروت ؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م. (غير محققة) .

٥٠- **اللغة العربية معناها ومبناها** لتمام حسان-- ط٢-- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م. (غير محققة).

٥١- **مباحث في علوم القرآن** لصبحي الصالح -- ط١٨-- دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م. (غير محققة) .

٥٢- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لأبي بكر الهيثمي. (غير محققة) .

٥٣- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه ، القاهرة. (غير محققة) .

٥٤- **المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها** للسيوطي . بعناية محمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٨م .

٥٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق عبدالله محمد الدرويش .

٥٦- **مشكاة المصابيح** لمحمد الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني -- ط٢-- بيروت ؛

المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
٥٧- **المعجم الكبير** للطبراني . حققه حمدي عبدالمجيد السلفي.- ط٢.- بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي .
٥٨- **معجم المؤلفين** . تراجم مصنفي الكتب العربية . لعمر رضا كحالة .- لبنان، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي .
٥٩- **مفتاح العلوم** للسكاكي . ضبطه وشرحه نعيم زرزور .- ط١.- بيروت ؛ دار الكتب العلمية، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .
٦٠- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** لابن الجزري . طبع سنة ١٣٥٠هـ . (غير محققة) .
٦١- **المنح الفكرية على متن الجزرية** لعلي القاري.- ط١.- مصر سنة ١٣١٨هـ. (غير محققة) .
٦٢- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٦٣- **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري، لبنان ، بيروت ؛ دار الكتب العلمية . (غير محققة) .
٦٤- **نهاية السول في شرح منهاج الأصول** للبيضاوي ، تأليف جمال الدين الأسنوي الشافعي.- بيروت ؛ عالم الكتب (١٩٨٢م) .
٦٥- **نهاية القول المفيد في علم التجويد** لمحمد مكي.- ط١.- بولاق . القاهرة سنة ١٣٠٨هـ. (غير محققة).
٦٦- **هداية الرحمن في تجويد القرآن** لمقرئ دمشق وفقيهها عبدالوهاب دبس وزيت .
٦٧- **الواضح في النحو والصرف** لمحمد خير حلواني.- ط٢ .- دار المأمون للتراث ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٦٨- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لابن خلكان . إعداد وداد القاضي وعز الدين أحمد موسى. بإشراف إحسان عباس .- بيروت ؛ دار صادر.

مخطوطة أخرى لكتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) لحنين بن إسحق

(١٩٤ - ٢٦٠ هـ) (٨٠٩ - ٨٧٣م)

محمد فؤاد الذاكري
حلب - سوريا

يعدّ حنين بن إسحق من الأطباء العرب الأوائل الذين كتبوا في موضوعات طبية متنوعة منها: طب العيون وطب الأسنان ....

كما يعد كتابه (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) من الناحية التاريخية، أول كتاب مفرد مستقل يتناول طب الأسنان عند العرب.

إلا إذا استثنينا كتاب (في السواك والسنونات) (١) لأبي زكريا يوحنا (يحيى) بن ماسويه (١٦٠ - ٢٤٣ هـ) (٧٧٦ - ٨٥٧ م) وقد ذكره ابن النديم في (الفهرست)، وابن أبي أصيبعة (٦٠٠ - ٦٦٨هـ) في مؤلفه الجليل (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) (٢) عند إدراجه ثبتاً "لمؤلفات يوحنا بن ماسويه".

ومن المؤسف، أن هذا الكتاب لم يصلنا، باستثناء شذرات متفرقة وإشارات قليلة مبثوثة في بطون الأسفار الطبية الضخمة التي خلفها لنا مشاهير الأطباء العرب القدامى (٣).

ويجوز لنا القول، إن كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) من الكتب الطبية المعروفة التي وضعها حنين بن إسحق، مثل باقي كتبه الطبية الشهيرة، التي ارتبطت باسمه، فلا يكاد يذكر (حنين بن إسحق) إلا ويتبادر إلى الذهن، كتاب: العشر مقالات في العين وكتاب: المسائل في الطب وغيرهم ...

والواقع أن معظم المؤرخين القدماء أمثال: ابن النديم (٤) وابن أبي أصيبعة(٥)، وجمال الدين القفطي (٦)، يذكرون كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) من ضمن تصانيف حنين الكثيرة.

كما كان هذا الكتاب مصدراً

لاقتباسات عدة واستشهادات كثيرة من قبل الأطباء العرب القدامى في تصديهم لعلاج أمراض الأسنان واللثة مما يبرز أهمية هذا التصنيف الفريد لحنين بن إسحق، وتفرد هذا التصنيف .

ويمكننا تقسيم محتوى كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول : ويدور حول سبل وقاية الأسنان واللثة وحمايتها أو ما يعرف بطب الأسنان الوقائي.

القسم الثاني : علاجي دوائي، حيث يستعرض حنين الأعراض المرضية التي تصيب الأسنان واللثة ويصف لكل عرض العلاج المناسب من الأدوية والسنونات .

ومن الملاحظ أنه غالبًا ما يرد، كلمة (سَنون) في الكتاب المذكور، فقد جاء في (نهاية الأرب) للنويري ما يلي : «والسنونات جمع سَنون بفتح السين، وهو الدواء الذي تُعالج به الأسنان، قاله الراغب، والسَنون أيضًا ما يستّن به أي يُستاك»[٧].

وتعريف السَنون هو : «ما يسَن به من دواء، لتقوية الأسنان وتنظيفها»[٨].

فالسَنون إذًا دواء مركب، مؤلف من عدة أنواع من الأدوية المفردة مختلفة المصادر، فهي أما عقاقير نباتية أو معدنية أو حيوانية المصدر.

ويذكر حنين تراكيب عدة من السنونات لمعالجة مختلف الأعراض المرضية اللثوية والسنية الشائعة في ذلك الوقت .

وعلى سبيل المثال فهو يذكر السَنون المنسوب إلى الطبيب اليوناني الشهير جالينوس (١٣١ - ٢٠١ق.م).

ومن الفوائد العلاجية لهذا السَنون حسب قوله :

«إنه يَجلو الأسنان ويُنبت لحم اللثة الناقص ويجمعها ويضمها إلى الأسنان ويذهب رطوبتها، ويقطع الدم السائل منها» [٩] .

ويذكر حنينًا، سَنونًا آخر «لمعالجة الأسنان المتحركة المتقلقلة بسبب الشيخوخة أو صدمة إصابتها»[١٠] .

كما يورد تركيب سَنون آخر، لمعالجة القُروح العارضة في اللثة، أما الأعراض اللثوية المَرضية الأخرى من احمرار وسخونة وانتباج، فهو يصف لها سَنونا يوافق هذه الأعراض ويعالجها .

وبالنسبة للسَنونات التي تطيّب النكهة وتزيل الرواسب الكلية (القَلحية) والتصبغات من على سطوح الأسنان وتكسبها بياضًا ولمعانًا، فنلاحظ أنه يدخل في عداد مكوناتها ما يسمى بـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الأدوية الجَلاّءة) ذات المصدر الحيواني أو المعدني على الأغلب .

ويظهر جلياً التأثير اليوناني في المادة العلمية التي يقدمها حنين، فهو يعتمد آراء الأطباء اليونانيين المشهورين أمثال : أبقراط وجالينوس، غير أن النزعة التجريبية لدى حنين سرعان ما تبرز وتغدو ظاهرة للعيان رغم ذلك . وكبرهان على ذلك، يذكر فوائد أحد السَنونات المعتمدة لمعالجة الأسنان ويختمه بقوله : «قد جربته فحَمدته»[١١]، وفي موضع آخر يقول :

«وقد وصف جالينوس سَنونا، ذكر أنه لايزال يستعمله فيحمده»[١٢] .

فالنزعة التجريبية لدى حنين هي السائدة، وذلك بالتأكد من التركيب الدوائي والفوائد العلاجية للأدوية والسنونات قبل الإعلان عنها .

وكتأييد لهذه المقولة، فهو يخالف صراحة، في بعض المرات، آراء بعض قدماء الأطباء (بدون تحديد أو ذكر أسمائهم) وذلك في استخدامهم لبعض الأدوية المخدّرة القوية، التي كانت شائعة الاستعمال في ذلك الحين، وذلك في علاج علل اللثة والأسنان، ويجاهر بكراهيته لهذا النهج، ويدعو إلى نبذ استخدامه، خوفاً من ضرره البالغ وتأثيره السُمّي الضار علي الجسم الإنساني فيشرح ذلك بقوله :

«وقد يستعمل كثير من قدماء الأطباء في علل اللثة والأسنان إذا كانت مع حرارة، الأدوية المخدرة، مثل : البنج والأفيون وقشر أصل اليبروح وأنا أكرهها لأنه لا يؤمن أن يحدث في الأسنان حدث رديء أو يصل منها شيء إلى الجوف فتكون الآفة فيها أعظم من منفعتها، فينبغي أن تُجتَنب»[١٣] .

ومن ناحية أخرى، فهو يرفض الوصفات الغريبة التي تمجها النفس وتعافها أو تخالف الذوق والمنطق، حتى لو كانت معروفة وسائدة، ففي سياق حديثه عن لبن الأتن (ج. أتان) الذي كان يُستخدم من قبل البعض كمضمضة لعلاج اللثة، يؤكد على رفضه استخدام هذه الطريقة بقوله :

«وقد يصف القدماء المضمضة بلبن الأتن، ولم أتقدم على تجربته، لأني لم أعلم بأي قوة يمكن أن يفعل ذلك»[١٤] .

ويتبدى لنا من خلال ذلك شخصية حنين، العالم المعتد بنفسه، الواثق من علمه ونتائجه، والذي يحترم آراء الآخرين ويفندها، بشكل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هادئ ومتعقل، بدون اللجوء إلى التجريح والإسفاف في القول، ويزيد إعجابنا بأسلوبه العلمي الرصين، حين نعلم أن (يوحنا بن ماسويه)، أستاذ حنين في بداية حياته العلمية، هو من بين الذين ذكروا هذه الوصفة الغريبة (لبن الأتان)، وذلك في كتابه (السواك والسنونات) (١٥) نقلاً عن مصادر قديمة .

ولكن حنين لايذكر أستاذه صراحة، احترامًا وتقديرًا، وإنما يكتفي بإطلاق لقب (القدماء) على من يشايعون هذه الفكرة، ويقوم بتفنيدها ومخالفتها، إذا وجدها غير خاضعة لمعايير وقواعد البحث العلمي الصحيح الذي خضع له وطبقه وخاصة في ميدان الترجمة من اللغة اليونانية إلى السريانية أو العربية، الذي كان أحد رواده في الحضارة العربية الإسلامية .

كما أبدع في حقل العلوم الطبية الذي أثراه بمعارفه المكتسبة والمتراكمة مع مرور الزمن، يساعده في ذلك عقل نير متفتح، يعتمد على المنطق والمحاكمة العقلية في العلوم الطبية، مع الأخذ في الحسبان الوسط العلمي الذي كان يحيط به، والمتفتح لشتى صنوف المعرفة على اختلاف أنواعها في تلك الحقبة الزاهرة من الحضارة العربية الإسلامية .

مخطوطة في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها :

كانت المخطوطة الوحيدة المعروفة لكتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) وحتى عهد قريب، هي مخطوطة (دار الكتب الظاهرية) بدمشق وتحمل الرقم العام (٤٥١٦)، وكانت فهارس المخطوطات بأجمعها (١٦)، تشير إليها وتؤكد عليها بأنها النسخة الوحيدة المعروفة لكتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) وبأنه لا يعرف أو يوجد أي نسخة سواها (١٧) .

ولحسن الطالع، وأثناء عملية استعراض نسخة مصورة (ميكروفلم) لإحدى المخطوطات، وهي عبارة عن مجموع طبي كبير يعود تاريخه إلى القرن السابع أو الثامن للهجرة، تم العثور على نسخة ثانية لكتاب (في حفظ الأسنان واللثة) مدونة ضمن فصول هذا المجموع الطبي. وتم الاتصال بالجهة المالكة لنسخة المجموع الأصلي، فأكدت وجوده بحالته الراهنة، وهذا يدفعنا للتأكيد بأن الفهارس المنشورة عن المخطوطات العربية المحفوظة في

المكتبات الرسمية أو الخاصة، لاتقدم معلومات كافية ومفصلة عن محتويات تلك المخطوطات .

هذا المجموع الطبي يعود بملكيته لمكتبة البودليان (Bodleian) جامعة أوكسفورد (إنجلترا)، التي يبلغ عدد المخطوطات العربية المودعة في خزائنها نيفًا وثلاثة آلاف مخطوطة (١٨) .

وهو يحمل الرقم : M. S Huntigton 461.

بعنوان (كتاب الفصول المهمة في طب الأمة) . تأليف : (ابن شرابيون ابن إبراهيم المتطبب) ويتألف من ثلاثة وأربعين فصلاً تبحث في مختلف الأمراض التي تصيب الإنسان وتتعرض له، وهذه فهرستها بحسب ورودها :

الفصل الأول : في الصداع والشقيقة وثقل الرأس والسدر والدوار.

الفصل الثاني : في السرسام وأورام الدماغ وأنواع الاختلاط ومانيا والقطرب والنسيان.

الفصل الثالث : في البرشعسا وهو السرسام البارد والسبات والجمود والسبات السهري في البرشعسا .

الفصل الرابع : في السكتة والصداع.

الفصل الخامس : في الفالج والاسترخاء والخدر والرعشة .

الفصل السادس : في اللقوة والتشنج والكُزاز .

الفصل السابع : في أعلال العين وقوانين مداواة أعلال العين.

الفصل الثامن : في أعلال الأذن .

الفصل التاسع : في الأمثلة والمعالجات الجزئية لروفس وغيره للقدماء والمحدثين يستخرج ويستفاد منها قوانين كلية نافعة جداً .

الفصل العاشر : في أعلال الأنف .

الفصل الحادي عشر : في أعلال الأسنان، ومقالة حنين بن إسحق في ذلك.

الفصل الثاني عشر : في أعلال الفم والحنك واللسان واللهاة والحنجرة وأنواع الخراجات.

الفصل الثالث عشر : في أعراض النفس والصوت وضيق النفس والربو والنزلة والسعال .

الفصل الرابع عشر : في أعلال الصدر والرئة وقروحهما ونفث الدم والمدة وذات الجنب، وأعلال الحجاب .

الفصل الخامس عشر : في أعلال القلب والخفقان ورسالة في الأدوية القلبية لابن سينا (١٩).

الفصل السادس عشر : في أعلال الثدي.

الفصل السابع عشر : في أعلال المريء والمعدة .
الفصل الثامن عشر : في أنواع الإسهال والسحج والزحير.
الفصل التاسع عشر : في القولنج والمغص ومقالة محمد بن زكريا في ذلك .
الفصل العشرون : في البواسير وأعلال المقعدة.
الفصل الحادي والعشرون : في الأدوية المسهلة المقيئة، وما يتصل بذلك.
الفصل الثاني والعشرون : في أعلال الكبد واليرقان والاستسقاء.
الفصل الثالث والعشرون : في أعلال الطحال .
الفصل الرابع والعشرون : في أمراض الكلى والمثانة وأعراض البول .
الفصل الخامس والعشرون : في أعلال الرحم وما يختص بالنساء من الولادة وأعراض الحيض والحبل، وما يتبع ذلك من أعلال النساء .
الفصل السادس والعشرون : في أعلال المذاكير والأنثيين وقروحها وأعلالها.
الفصل السابع والعشرون : في الباه وتدبير أحوال الجماع، ورسالة محمد بن زكريا في ذلك .
الفصل الثامن والعشرون : في الفتوق والفتل والأدرة، وما يتبع ذلك.
الفصل التاسع والعشرون : فيما يُسمن البدن ويهزّله ويُسمن الأعضاء القصفة ويتم الناقصة.
الفصل الثلاثون : في أوجاع المفاصل والنقرس والورك وعرق النسا ووجع الظهر والحَدبة ومقالة محمد ابن زكريا، في هذا المعنى وفيما يخرج الشوك والأزجة وما يتبع ذلك.
الفصل الحادي والثلاثون : في الأورام والبثور والخراجات والدبيلات وفي السلع والغدد والخنازير والدوالي وداء الفيل والرهضة والعرق المديني، وما يتبع ذلك.
الفصل الثاني والثلاثون : في الخراجات والقروح والنواصير وخراجات العصب وسائر الأعضاء ونزف الدم وغيرها، وما يتبع ذلك .

الفصل الثالث والثلاثون: في الأعراض الحادثة في جلدة الرأس والوجه من البثور والآثار، ما يحسن اللون ويجلو البشرة في البهق والبرص والجُذام وما يتبع ذلك، وفيما يخرج الأرجة والشوك والعظام المكسورة وسائر فساد العظم والنواصير.

الفصل الرابع والثلاثون: في الوثي والوهن والكسور والخلع والشجاج والصدمة والسقطة، وما يتبع ذلك.

الفصل الخامس والثلاثون: في أمراض الجلد من الرأس إلى القدم وأعراض الشعر وإصلاح الآثار والأعراض التي تحدث منها، مما يتعلق بالزينة والمدواة، وما يتبع ذلك من الجَرَب والحكة والحصبة والجدري وعلل الأظافر وغيرها.

الفصل السادس والثلاثون: في القوانين الكلية والمعالجات القلبية للسموم المشروبة .

الفصل السابع والثلاثون: فيما ينفع اللسوع واللدوغ عامة، وتدبير ذلك وكلام الوافي من تذكرته في ذكر أفعال الأدوية وإصلاحها وفي الكمادات وفي أيام الأمراض وأوقاتها.

الفصل الثامن والثلاثون: في الحمّيات وما يتبعها وما ينبغي أن يلحق بها.

الفصل التاسع والثلاثون: في علامات النُضج والبحران وتقدمه المعرفة بالخير والشر وأيام البحران، وسائر ما يُذكر ويكتب في البول مع الحميات ويلحقها ويتبعها وأوقات الأمراض.

الفصل الأربعون: في تدبير الناقهين وأحوالهم .

الفصل الحادي والأربعون: في الفَصد وإخراج الدم والحجامة والعَلقَ، وما يتبع ذلك وما يتعلق به.

الفصل الثاني والأربعون: فيما يحتاج إليه في تدبير الصحة وحفظها وتعديل المطعم والمشرب والأسباب الضرورية الستة، وما يلحق بذلك من العوارض الصحية وغيرها في محسبة الطبيب ومن

تقويم الصحة في تعديل الأسباب الستة وحفظ الصحة بها وتدبيرها، وما يتبع ذلك من أمراض الصبيان وتدبير المشايخ من كتاب روفس .

الفصل الثالث والأربعون : في الصيدنة وماهية الأدوية واختيارها وخواصها وأفاعيلها الغريبة .

ونلاحظ أن كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) يقع في الفصل الحادي عشر، وقد ختم المؤلف (ابن شرابيون ابن إبراهيم) الفصل المذكور بعده صفحات منقولة من كتاب الحاوي لأبي بكر الرازي - الجزء الثالث المتعلق بأمراض الأذن والأنف والأسنان [٢٠] .

ولكن للأسف ؛ فإن هذا المجموع الطبي المخطوط مبتور النهاية، مما حرمنا من معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ، والقسم المتبقي من هذا المجموع ينتهي في منتصف الفصل الحادي والعشرين الذي هو بعنوان (في الأدوية المسهلة المقيئة وما يتصل بذلك)، ولا يوجد ثمة دلائل أو إشارات في القسم المتبقي من هذا المجموع، تدلنا على معرفة اسم الناسخ أو تاريخ نسخ هذا المجموع .

كما أننا لم نتمكن من تحديد أو جمع أية معلومات حول المؤلف (ابن شرابيون ابن إبراهيم المتطبب) أو العصر الذي عاش فيه رغم الرجوع إلى أغلب المصادر القديمة والحديثة في هذا المجال، ولكن أهمية هذا المجموع الطبي تبقى كبيرة على أية حال، فهو منسوخ بخط نسخي واضح، ويغلب على الظن أن تاريخ نسخه أحدث من تاريخ نسخ مخطوطة (دار الكتب الظاهرية) بدمشق، المنسوخة في مستهل جمادى الآخر سنة ٦٧٥ هجرية، واسم الناسخ (عبدالسلام بن عمر الطبيب) .

كما أن الجهة المالكة (مكتبة البودليان) تقدر تاريخ نسخ المجموع الطبي المذكور في فترة زمنية تتراوح بين القرنين السابع والثامن الهجرين، ونحن نميل بدورنا لهذا التقدير .

وصف المجموع الطبي :

العنوان : **كتاب الفصول المهمة في طب الأمة .**

عدد ورقاته : ٢١٤ ورقة من الحجم الكبير.

مقاس الورق : ٢٣× ١٦سم .

مسطرته : ١٩ سطرًا .

نوع الخط : نسخي جيد، ولون الحبر بني داكن، أما عناوين الفصول مع بعض الكلمات المهمة فقد كتبت باللون الأحمر، والحالة العامة للمخطوط الأصلي جيدة .

وقد كتب في الصفحة الأولى من المجموع :

كتاب الفصول المهمة في طب الأمة . تأليف الحكيم الفاضل والجَهبذ الواصل ابن شرابيون ابن إبراهيم المتطبب عفى الله عنه آمين .

كما يوجد ختم مكتبة البودليان في أسفل الصفحة .

ويبتدئ المجموع بعد البسملة :

«وهو حسبي ونعم الوكيل، الحمد لله باسط المدحوات وباعث الأموات، ومنشئ العظام والرفات والصلاة والسلام على خيرته من سائر المخلوقات».

إن اكتشاف نسخة أخرى مخطوطة من كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) لهو حدث مهم بطبيعته، ويسلط مزيدًا من الضوء على هذا الكتاب المهم .

ولدى موازنة ومقارنة نسخة مخطوطة (دار الكتب الظاهرية) مع نسخة مخطوطة (البودليان) ، تكشف لنا وجود نقص كبير في المخطوطة الأصلية لدار الكتب الظاهرية، وهذا النقص بحدود ثلاث صفحات كاملة، وجاء العثور على نسخة مخطوطة (البودليان) ليسد النقص الموجود في كتاب (حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) وتجعله كاملاً كما وضعه وأراده مؤلفه (حنين بن إسحق) حسب تقديرنا .

ومن الجدير بالذكر أنه لم يشر أحد من الدارسين أو الباحثين أو المفهرسين إلى هذا النقص الكبير في نسخة مخطوطة (الظاهرية) ربما لعدم وجود دراسة جادة تناولتها.

ولابد لنا من الإشارة إلى أن زمن نسخ المخطوط من حيث قدمه وحداثته، لايعدعاملاً رئيسًا أو معيارًا يدخل في تقييم المخطوط من الناحية العلمية، وذلك لأن أمانة الناسخ ودقته هي التي تقيّم جودة المخطوط .

وسيكتشف القارئ لدى مطالعته كتاب (في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها)[٢١] بأن حنين بن إسحق المترجم والطبيب والصيدلي ... كان طبيب أسنان أيضًا . وَضَّح وقدم لنا طب الأسنان الذي كان يزاوله في زمانه في كتاب قليل في عدد صفحاته كثير في فوائده العلمية، وقدم لنا صورة واضحة عن الأدوية والعلاجات والأعراض الشائعة في

طب الأسنان وطرق تشخيصها، مما أعطى علم وفن طب الأسنان دفعة قوية إلى الأمام، ليخطو بعد ذلك خطوات واسعة، ويدخل في كشوفات عبقرية على أيدي المشاهير من الأطباء العرب القدامى، ولتحقيق فتوحات علمية رائدة في طب الأسنان، كانت الركيزة الأساسية لتطور وتقدم هذا الفرع من العلم عبر مسيرته التاريخية الطويلة الممتدة منذ العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر، ولتكون أقوى دليل علي سطوع العلوم الطبية وقوتها وازدهارها مع بداية الحضارة العربية الإسلامية .

مخطوط (دار الكتب الظاهرية) في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها لحنين بن إسحق

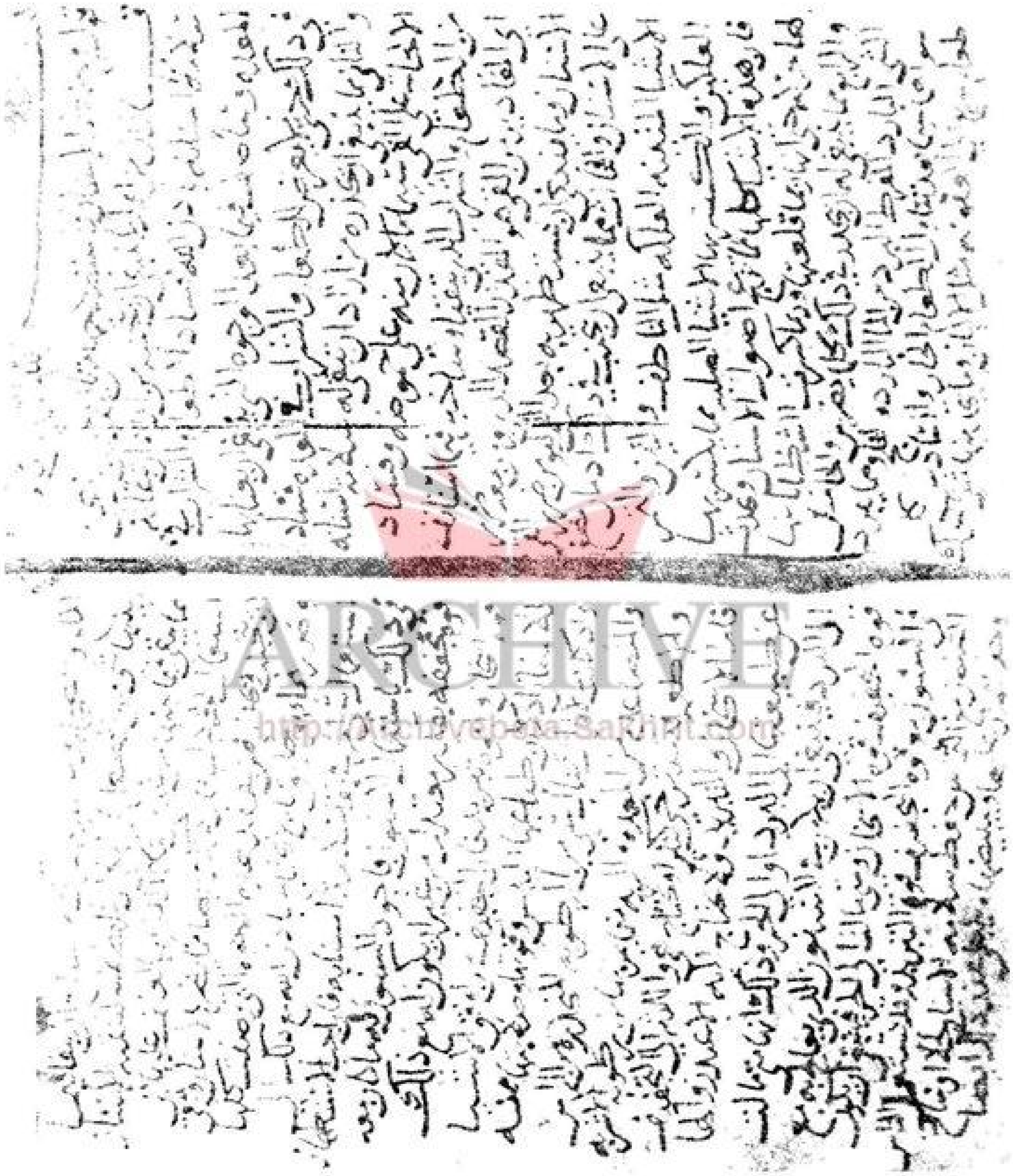

الورقة الأولى من مخطوط (الظاهرية) في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها لحنين بن إسحق

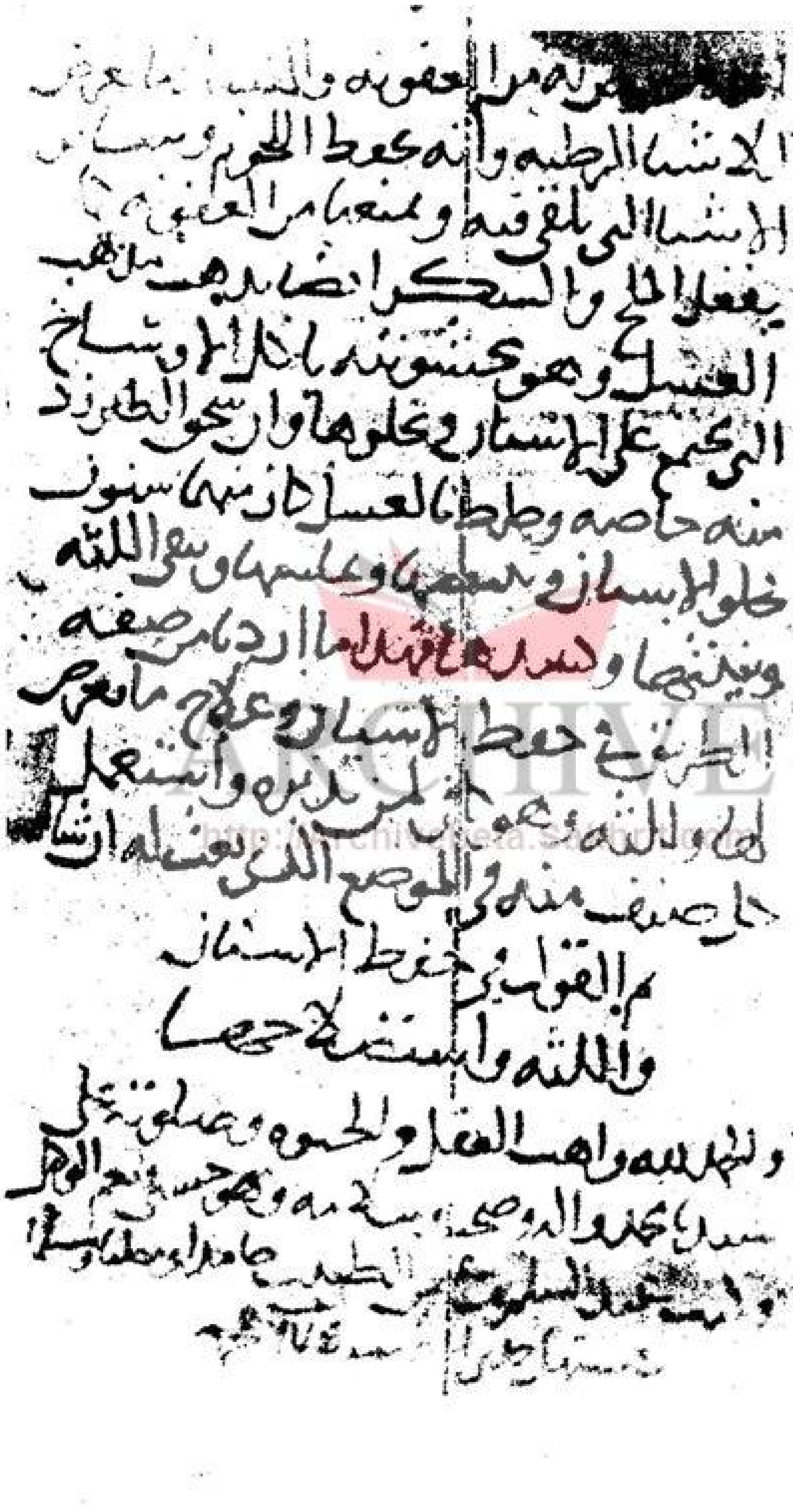

الورقة الأخيرة من مخطوط (الظاهرية) في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها لحنين بن إسحق

الورقة الأولى من مخطوط في حفظ الأسنان واللثة (مكتبة البودليان – أكسفورد – إنجلترا)

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

الورقة الأولى من المجموع الطبي لمكتبة (البودليان - جامعة أكسفورد - إنجلترا) تليها بداية مقالة في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها لحنين بن إسحق في الفصل الحادي عشر من الورقة

ARCHIVE
http://archive.Sakhrit.com

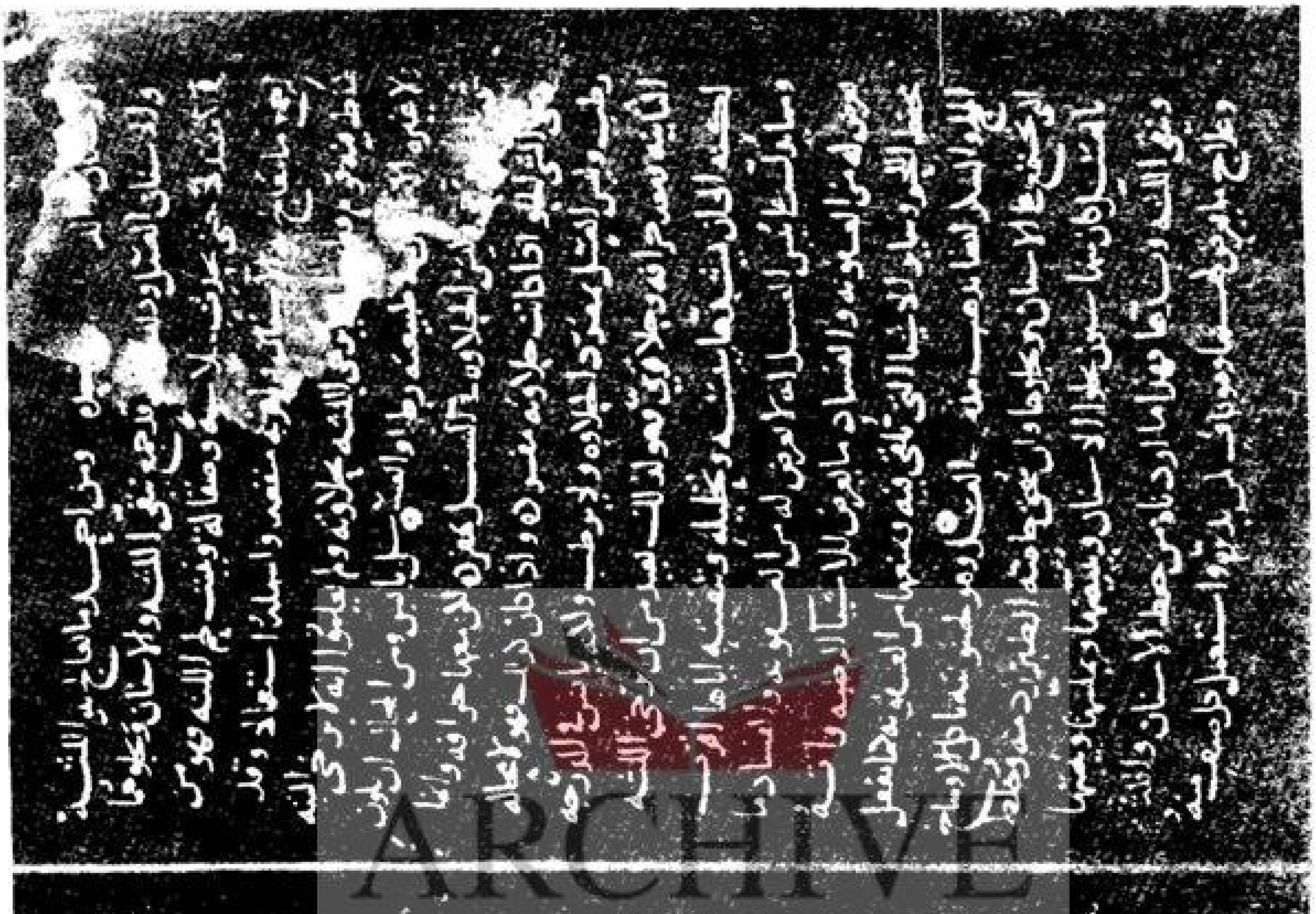

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الورقة الأخيرة من مخطوط في حفظ الأسنان لحنين بن إسحق
مكتبة (البودليان - جامعة أكسفورد - إنجلترا)

الهوامش

١ - ابن النديم/ **الفهرست**.- بيروت : دار المعرفة ، ص٤١٢.

٢ - ابن أبي أصيبعة/ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** .- بيروت : مكتبة الحياة، ص٢٥٥ .

٣ - انظر كتاب (**الحاوي**) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، الجزء الثالث، ص١١٧ - ١٢٦- ١٣٤ - ١٤٢ - ١٥٠ . وكتاب **التصريف لمن عجز عن التأليف** لأبي القاسم الزهراوي : المقالة الحادية والعشرون (في أدوية الفم والأسنان والحلق في السنونات والغراغر والمماضغ)، ص١٠٥ - ١٠٦- ١٠٧. وكتاب **زاد المسافر وقوت الحاضر** لابن الجزار، ص١٤٥- ١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٢.

٤ - ابن النديم/ **الفهرست**، ص٤١٠.

٥ - ابن أبي أصيبعة / **عيون الأنباء**، ص٢٧٣ .

٦- جمال الدين القفطي / **إخبار العلماء**، ص١١٩.

٧- شهاب الدين النويري / **نهاية الأرب**، الجزء الثاني عشر، ص٢٠١.

٨- **المعجم الوسيط** .- القاهرة : مجمع اللغة العربية، ص٤٥٦.

٩ - حنين بن إسحق / **في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها (مخطوط)** .- دمشق : دار الكتب الظاهرية .

١٠- المرجع السابق .

١١- المرجع السابق .

١٢-المرجع السابق .

١٣-المرجع السابق .

١٤-المرجع السابق .

١٥- الرازي/ **الحاوي**، الجزء الثالث، ص١٤١ .

١٦- انظر مثلاً :

سامي خلف حمارنة/ **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – الطب والصيدلة**، ص٢٧٧ - ٢٣٠ وصلاح محمد الخيمي - **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – الطب والصيدلة**، الجزء الثاني .

وفؤاد سزكين / **تاريخ التراث العربي**، الجزء الثالث، ص٢٥٣ (بالألمانية) .

١٧- لقد أشار الأب (بول سباط) في كتابه (**فهرس المخطوطات العربية**) إلى وجود نسخة أخرى من كتاب (**في حفظ الأسنان واللثة**) موجودة في إحدى المكتبات الخاصة بحلب - سوريا، في العشرينات من القرن الحالي، ولكن هذه النسخة المذكورة،

كمعظم المخطوطات التي ضمنها الأب (سباط) في كتابه، غير متوافرة أو موجودة ولا يعرف مكان وجودها حالياً .

المصدر : بول سباط - **فهرس المخطوطات العربية**، القسم الأول، ص٤٣ .

١٨- صفاء خلوصي "المخطوطات العربية في مكتبة البودليان بأكسفورد" - بحث منشور في **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** (رجب ١٣٩٧هـ/ تموز ١٩٧٧م) .

١٩- قام محمد زهير البابا بنشر وتحقيق (**كتاب الأدوية القلبية**) لابن سينا، بالاعتماد على ثلاث نسخ مخطوطة : نسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة مكتبة رضارامبور في الهند، ونسخة المكتبة البريطانية في لندن .

انظر : محمد زهير البابا - **من مؤلفات ابن سينا الطبية (كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية - الأرجوزة في الطب - كتاب الأدوية القلبية)**.- مطبعة جامعة حلب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢٠- الرازي / **الحاوي**، الجزء الثالث، ص ١٢٠ - ١٢١ .

٢١- صدر الكتاب بتحقيق ودراسة محمد فؤاد الذاكري.- سورية : حلب ; دار القلم العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

المراجع والمصادر

١ - ابن النديم / **الفهرست** .- بيروت : دار المعرفة .

٢ - ابن أبي أصيبعة / **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** .- بيروت : مكتبة الحياة، ١٩٦٥م .

٣ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي / **الحاوي في الطب**، الجزء الثالث .- الطبعة الأولى.- الهند : حيدر آباد ; مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٤ - أبو القاسم الزهراوي / **التصريف لمن عجز عن التأليف**، القسم الثاني .- جمهورية ألمانيا الاتحادية : فرانكفورت، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥ - ابن الجزار / **زاد المسافر وقوت الحاضر** ; تحقيق : محمد سويسي، والراضي الجازي .-تونس : الدار

العربية للكتاب .

٦ - جمال الدين القفطي/ **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** .- مصر : مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ .

٧ - شهاب الدين النويري / **نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني عشر** .- القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

٨ - **المعجم الوسيط** .- مصر : مطابع دار المعارف، ١٩٧٢م .

٩ - حنين بن إسحق / **في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها** (مخطوط) .- دمشق : دار الكتب الظاهرية .

١٠- سامي خلف حمارنة / **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)**.- دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

١١- صلاح محمد الخيمي / **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)**، الجزء الثاني .- دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٢- بول سباط / **فهرس المخطوطات العربية، القسم الأول** .- القاهرة : مطبعة الشرق، ١٩٣٨م .

١٣- **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، الجزء الثالث، المجلد الثاني والخمسون (رجب ١٣٩٧هـ/ تموز ١٩٧٧م) .

١٤- Fuat Sezgin . Geschichte Des Arabischen Schrifii ums .- band 111-Leiden -1970.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان الأحنف العكبري
أبي الحسن عقيل بن محمد بن عبدالواحد العكبري

عبدالله بن محمد المنيف

مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض

المقدمة : تحتفظ مكتبة الملك فهد الوطنية من ضمن ما تحتفظ به بنسخة نادرة لديوان عقيل بن محمد بن عبدالواحد المعروف بالأحنف العكبري، وبما أن مخطوطات القرون الستة الأولى من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، من المخطوطات النادرة في عددها كما هي نادرة في نوعها، ولهذا فقد اقتضى الحال أن نعرض لهذه المخطوطة إبرازاً لها وحثاً للباحثين في جميع أنحاء العالم الذين ربما سبق أن اطلعوا على نسخة منها لأننا لم نجد فيما اطلعنا عليه من فهارس أي ذكر لهذا الديوان متكاملاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترجمة الشاعر :

وقبل أن نعرض لهذا الديوان لابد أن نذكر ترجمة لشخصية قائله فنقول : إن ما اطلعنا عليه من مراجع اتفقت في اسمه واسم أبيه [١] وذكر بعضهم اسم جده [٢]، كما لم يذكر خلاف في وفاته وهو في عام ٣٨٥هـ الموافق ٩٩٥م [٣].

أما نسبه فإلى عُكبرا [٤]، ووصف بأنه شاعر المكديين وظريفهم [٥]، كما وصف بأنه مليح القول [٦] .

ترجمة راوي الديوان :

ذكر كل من تعرض لهذا الشاعر أن ديوانه رواه أبو علي بن شهاب ولم نقف على ترجمة له إلا عندالسمعاني الذي يقول عنه «أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العُكبري، كان فقيهًا فاضلاً، يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل، ويقرئ القرآن، ويعرف الأدب ويقول الشعر، كان ثقة أمينًا، كان حسن الخط يكتب بالوراقة، وكان

سريع القلم صحيح النقل، وكان يقول كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية ومات بعكبرا في ليلة النصف من رجب سنة ثمان وعشرين وأربع مائة »(٧).

وقد وردت الإشارة إلى أنه راوي الديوان أول مرة في الورقة (١٧أ) ثم ذكر صراحة في آخر المخطوطة بهذه الصفة «قال الحسن بن شهاب مصنف هذا الكتاب» .

وقد احتوى الديوان على إشارات عن بعض الأعلام من بينهم الخليفة المطيع العباسي وبعض الأعلام مثل بختيار البويهي ومعز الدولة وناصر الدولة وابن بطة العكبري .

وصف المخطوطة :

تقع هذه المخطوطة في ١٧٠ ورقة مقاسها ٢١ × ١٦سم ومسطرتها ١٥ سطرًا وعدد أبياتها هو ٤٧٢٢ بيتًا ورقمها في المكتبة ٢١٦٦٠٧، وهي نسخة بغدادية كتبت على كاغد بغدادي الصنع لونه برتقالي محمر أو ما يعرف بالحنائي، ربما نسبة إلى لون الحناء، وقد ذكر إيرج أفشار ممتدحًا هذا النوع من الورق مستشهدًا بقول أحد الشعراء متغزلاً بلون يد محبوبته :

لونك في نضارته، كالحرير الصيني ؛ ويدك في رقتها، كالكاغد الحنائي (٨) .

وكتبت بخط النسخ التدويني المشكول، بمداد أسود تغير إلى اللون البني الغامق جراء تقادم الزمن وفعل الأكسدة .

وهي نسخة مجلدة تجليدًا حديثًا، كما أن ورقها مرمم ترميمًا غير جيد، وبهذا فهي تحتاج إلى ترميم علمي جيد، وذلك لإزالة الحموضة عن بعض صفحاتها وكذلك عمل عجينة ورقية تغطي بها بعض الأخاديد في أغلب الورقات، وكل ذلك بفعل الأرضة أو دودة الكتب التي تفعل الأفاعيل في ذلك .

وفي آخر ورقة منها اسم ناسخها وهو محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الكاتب وتاريخ ذلك هو ١٥ ربيع الأول ٥٩٥هـ، الموافق ١٣ شباط ١٥١٠ يونانية، ومدينة النسخ بغداد .

وتفقد النسخة كامل قافية الألف وجزءًا من قافية الباء التي لم يتبق منها إلا ٤٥٤ بيتًا . وتنتهي هذه القافية في منتصف الورقة (١٨أ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما قافية التاء فتبدأ من منتصف الورقة السابقة ويبلغ عدد أبياتها ١٤٠ بيتاً .

أما قافية الثاء فتبدأ من آخر الورقة (٢٣أ) ويبلغ عدد أبياتها ٤ أبيات .

وتبدأ قافية الجيم من الورقة (٢٣ب) ويبلغ عدد أبياتها ٤١ بيتًا .

وقافية الحاء من منتصف الورقة (٢٥ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٩٢ بيتًا .

وقافية الدال من أول الورقة (٢٨ب) ويبلغ عدد أبياتها ٧٠٦ أبيات .

وقافية الذال من أول الورقة (٥٤ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٢ (بيتين) .

أما قافية الراء فتبدأ من منتصف الورقة السابقة، ويبلغ عدد أبياتها ٧٦٤ بيتًا .

في حين تبدأ قافية الزاي من منتصف الورقة (٨٢ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٨ أبيات .

وقافية السين من أول الورقة (٨٢ ب) ويبلغ عدد أبياتها ١٦٢ بيتًا .

وقافية الشين من منتصف الورقة السابقة، ويبلغ عدد أبياتها ٦ أبيات .

وقافية الصاد من أول الورقة (٨٩ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٤٢ بيتًا .

وقافية الضاد من أول الورقة (٨٩ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٤٢ بيتًا .

أما قافية الطاء فتبدأ من منتصف الورقة (٩١ أ) ويبلغ عدد أبياتها ١٦ بيتًا .

وتليها قافية الظاء وتبدأ من منتصف الورقة (٩١ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٦ أبيات .

أما قافية العين فتبدأ من أول الورقة (٩٢ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٢٠٧ أبيات .

ثم قافية الغين وتبدأ من أول الورقة (١٠٣ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٨ أبيات .

وعقبها قافية الفاء وبدايتها من منتصف الورقة (١٠٣ ب) ويبلغ عدد أبياتها ١٨٥ بيتًا .

أما قافية القاف فتبدأ من أول الورقة (١١٠ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٢٦٦ بيتًا .

و قافية الكاف من منتصف الورقة (١٢٠ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٨٠ بيتًا .

وقافية اللام من منتصف الورقة (١٢٣ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٦١٢ بيتًا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما قافية الميم فلم ترتب أبياتها وذلك راجع إلى خطأ من المجلد الذي أدخل كراسة قافية النون قبل الكراسة التي بها نهاية قافية الميم ، حيث بدا للمتأمل أن هناك سقطًا بين الورقتين (١٥٤ب) و (١٥٥ أ) إلا أن تكملة قافية الميم بدأت مرة أخرى في أول الورقة (١٥٩ أ) واستمرت إلى نهاية الورقة (١٦٢ب). وهذا أيضًا أخلّ بترتيب قافية النون إذ ظهر أنها تبدأ من الورقة (١٥٥ أ) ولكن المجلد أظهر لنا أنها تبدأ في نهاية الورقة (١٥٩ أ) وهي الورقة التي بها نهاية قافية الميم . ويبلغ عدد أبيات قافية الميم ٤٥٠ بيتًا .

وأصاب قافية النون ما أصاب قافية الميم من عدم الترتيب الذي ذكرنا سببه آنفًا . وقد بلغ عدد أبياتها ٢٧٧ بيتًا، متفرقة بين الورقات التي أولها في نهاية الورقة (١٦٢ب) إلى نهاية الورقة (١٦٧ب) ثم استكملها في أول الورقة (١٥٥ أ) رجوعًا إلى أن تصل للورقة (١٥٨ ب) .

أما قافية الواو فتبدأ من منتصف الورقة (١٦٧ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٨ أبيات .

أما قافية اللام ألف فتبدأ من أول الورقة (١٦٨ أ) ويبلغ عدد أبياتها ٢٤ بيتًا .

وأخيرًا قافية الياء وبدايتها من منتصف الورقة (١٦٨ ب) ويبلغ عدد أبياتها ٥١ بيتًا .

وتنتهي بنهاية المخطوطة. وقد بدا على هذه القافية كثرة الطمس من فعل فاعل أو التحريف أو ارتفاع نسبة الحموضة في الورق بالإضافة إلى السقط من أثر القص في أطراف الورقة السفلية من أثر المرمّم إذ لا تبدو في بعض أبياتها إلاّ رءوس الحروف فقط .

وبعد هذا الوصف المتكامل لهذه المخطوطة نشرع في ذكر أول بيت في الديوان الذي كان من قافية الباء كما أسلفنا . ولكون هذه الدراسة تعريفية فسوف ينصب اختيارنا على بعض النماذج التي تقدم للقارئ نصوصًا من هذا الديوان، وتوضح شيئًا من محتواه وتبين جانبًا من شاعرية العكبري وحكمته وجزالة لغته .

وأول بيت في الديوان من قافية الباء هو :

وَهَل ذَاك إلاَّ مُهمَـه بـين

ثُلَةٍ تُطيف بها من انيها ... (٩)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يُعَدّ حليماً من نَهتْه بَصيرةٌ
عَن الغيِّ أو من ادبته التجاربُ
وليسَ حكيماً مَنْ تَهذَّب لفظُه
وأخلاقُه فيها عَليه معَايِبُ

وقال أيضًا في القافية نفسها :

يَا طيبَ عَيْش الوحيد مُنفرداً
لنَفسـه هَمُّـه ومكتسَبُه
كم ثُعلَبٍ لا يَفُوتُه طلَـبُ
اثقَلَهُ عِند جَـدْوِهِ ذنبـهُ .

وقال : (الورقة ١ . ب)

يَا مَن أعزَّ النصَارى بابن جنسهم
يحيى بن اسحق بَعد الذل والحربِ
اغضب لدينكَ وامنع مِن تَهضمُهُ
فَقَد هَـوَى كلّه للوَيلِ والعَطبَ

وقال :

مَن طالَبَ الناسَ بالإنصاف احْقدهُم
وَمَن نحاهُمَ إلى الآداب عَابوه
ومن دَعَاهُم إلى فُحش ومخزيـةٍ
وسوء فعلٍ وتخليط أجابُوه

وقال (ق ٣٠ أ)

لَبِستَ الشَيْبَ من بَعد الشباب
فَهُنت علَىَ المنعمَةَ الكعَابِ
وأعظَم منُهما خطَراً وضُرّاً
مجالسة الثقيلِ وَصَوْمُ آب.

ويصف العيون وما تخفيه فيقول (ق . ٣١أ)

ومَا كُلّ القلُوبُ شققت عنَها
فَبانَ لكَ الصحيحُ منَ المُريَب
ولكنَّ العيونَ تَشفُ عمَّا تُوازي
الحجُبُ من غـشِ القلـوُبِ
ولَمَ أرَ كالعيُونِ أدلّ شـيٍ
واكشف عَن خَفيَاتِ العيُوبِ

وقال : (ق . ٦ أ)

مَناسبُ الناسَ تَخفى في مَغَارِسِهم سراً
ويعرضُ فيها الشكُ والريّبُ
فإن تعالى رجالُ في مناسبهم
ترفعاً فَالمحك الدينُ والأدَبُ
قد يمزج الفضَةَ البيضا صائغُها
لعلَّةٍ وَ يغُشُ المِسكُ والذهَبُ

وقال : (ق . ٧ أ)

عَا تَبُوني علَى انفرادي والوحدةِ
بَعدَ الإخوانِ والأصحَابِ
قُلتُ لا تكثرَو عليَّ فإنيّ لا
أرى غَـير أخـكِ مُرتَـابِ
غَيَّب الموت من أحِبّ وأهوى
مِن ذوي المكرماتِ تحتَ الترابِ

وقال يمدح ابن بطة (ق . ٧ أ)

دَمعُ تَحدَّر في انسيابه
من جَفنِ مكتيبِ المـآبِ
يبكي أسـىً لِنَوايـبِ
نزلت فَغَرَّد عن ثقـا بهِ
أنساه أيام الشبـاب
ومَا تقـضَ مـن خطابـه

وقال متندرًا : (ق . ٨ أ)

بَصرتُ به والكلبُ يمشى أمامَهُ
فلم أدرِ في التشبيه أيهمَا الكلبُ

فتىً يُعْجب الرّايين زياً ومنظراً
وايسر ما فيه النذالةُ والعُجْبُ

وقال يمدح أبا مسلم محمد بن الأصبهاني الحاجب في قصيدة عدد أبياتها ٣٦ بيتًا : (ق ١٠ ب)

ليالي الصبى دَرّت عليك السّحايبُ
وجادك هَطّالُ مرته الجنايبُ
فقد كنت مرعىً للشباب ومرتعاً
إذا جَفّ منه جانبٌ طاب جانبُ

وقال : (ق ١١ ب)

زَهدَ الناس في العُلوم وفي الشعر والأدب
واتانا زمَانُنا بعجيب من العجب
كلُ ما كان قائماً مستوياً قد انتصب
صارَ أعلاهُ أسفلاً فهو نكس قد انقلب
كل ما كان في الدماغ فقد صار في الذنب
دُفن الجودُ والندى فشَدَ العُجم والعرب

وقال منتقدًا الغيبة (ق ١٢ أ)

لاَ يَنطِـق المُغتــابُ إلاّ
إذا اعانه رهط وأصحَابُ
لَو لَم يَجد من سامع فترةً
ما قالَ قولاً فيه ايجابُ
اشتركاً في القولِ عن ريبةٍ
وحامل الغيبةِ مُغتـابُ

وقال أحدهم منتقدًا حال مدينته عكبرا، (ق ١٥ أ)

إنّي رَايتُ ومثلي مَن رَاى عَجباً
فَظَلَّ في حيرةٍ من ذلك العَجبِ

فكتب إليه الأحنف العكبري بالأبيات التالية : (ق ١٧ أ) .

يا فاضلاً حَازَ فخر الفَضل عن أدبهِ
وازدادَ فخراً يَفُوق الفخر عن حَسبهِ
أمَا الزمان فمذَمُومٌ علَىَ نُوبه
والصَبرُ أولى بحرٍ زيدَ في كُرَبهِ

أما قافية التاء فأول بيت فيها هو : (ق ١٨ أ)

وكُلُّ أديب لـــه ألـةٌ
وهدى يَدُلّ علـى همتــه
وَما المرءُ إلا باخوانه
وإن كانَ يُغبَطُ في نِعمته

وقال يصف الموت (ق ١٨ أ)

الذكر للموتِ موتُ
والفكر في المَوتِ فوت
المَوتُ يمش الهوينا
وليّس للموَت صوت

وقال يصف حاله وينتقد مآله : (ق ١٨ أ) .

أرى ما أشتهيه يفُرّ مني
ومالا أشتهيه إلـيّ يأتــي
كأنّ الدهر طالبني بحقدٍ
فليس حياته إلاّ وفاتي (١٨ب)
ولي رجلان خلقُهما طريفٌ
ولي حرفٌ يجل عن الصفاتِ
فإن يك ما تبقيٌ من حياتي
كماضيها فبئس من حياتي

رأيت في عُكبراً نسواً كأنهُم من

حسنهم فِتَنٌ صُبت عليَ لُعب

مثل الطواويس إلاّ أنهُم بشرٌ

حلوٌ من الحسن في العالي من الرتبِ

يا حبذا عكبرا أرضًا وساكنُها

وما حوت من مليح الوجه والأدبِ

أرضٌ بها الخمرُ في الحانات مشرعةٌ

تهدي إلى منبت للمال منتهب

ما يشتهي الماجنُ العيَّار يدركهُ

من الفسوقِ لا عُسرةٍ ولا تعبَ

كن فَيلَسُوفاً وجزّ اليوم مغتنماً طيب

الحياة على استعجال مُستلبَ

لا تبق يوماً ليوم أنت خايفهُ فالعمرُ

أقصر من تاميل مرتقبِ

وقال يعظ (ق . ١٦ ب)

المرء يطلبُ والمنيَّة تطلبه

ويد الزمان تُديرهُ وتُقلّبه

لَيسَ الحريص بزايد في رزقه

اللهُ يجلبه لهُ وَيُسببهُ

كما ذكر مصنف هذا الديوان الحسن بن شهاب (ق ٧: أ) أنه قابل أبي الحسن عقيل الأحنف رحمه الله فسلم عليه وأنشد قصيدة فطلب منه الحسن بن شهاب أن يكتبها له فقال هي الآن «سودا»، وطلب منه أن يبيضها وينفذها إليه، فكتب إليه الحسن بن شهاب من غد ذلك اليوم بأبيات أولها:

يا باذلاً عُرفَهُ من قبل مطلبه

انجزلي اليوم وعداً جُدت أمسك به

وقال يعظ النفس (ق . ١٨ ب)

عِظ النفس أن تصبو إلى شهواتها

ولُمها على التقصير في خَلَواتِها

أخفها بباريها ويوم معادها لتقلعَ

عَن عاداتها وَهَناتِها

أما قافية الثاء فأول بيت فيها هو: (ق .٢٣ أ)

لم يجتمع قط في قلبي هوَى

أحدٍ ممن هويتُ واغباق إلى رفث

أهوى المِلاَحَ وأهوى أن

أحادثهُم ولا أَمِيلُ إلى فسقٍ ولاخبثِ

أما قافية الجيم فأول بيت فيها هو: (ق .٢٣ ب)

حيث بدأها بالدعاء على العميان بادئاً بأعمى آل حجاج:

يَاربِّ سلِّط على العميانِ مُوجبةً

ياربِّ وابدأ باعمى آل حجاجِ

كما كتب إلى أبي إسحق المعلم معتذرًا: (ق . ٢٣ ب)

شوقي أبا اسحق يُقلقني

ولقاء وَجهك لي من الفرجِ

لا تُلزمني ذنب مُعتمدٍ هجراً

ولا ذي بَلهَةٍ همج

كما قال حين عمي قولاً (ق ٢٤.ب):

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسمعو مني ولاَ حَرجُ
انني أعمى وَبي عَرجُ
ومريض الجسم من سقمٍ
وبه قد تتلــف المُهَــجُ

أما قافية الحاء فأول أبياتها هو : (ق . ٢٥ أ) .

إذا امتنعُ الفتى بلطيف عيشٍ
عليك وحُسْن اقبال مُتاحِ

وقـــال يصف الصـديق وأنه قــد يتخلى عنك حين ضيقك (ق. ٢٥ب):

خُذُو خطي ومَيثاقي وعهدي
وحلفي بالنبيِّ وبالمســيح
وموسى والذبيح ومن تلاهُ
من الأحبار من بَعد الذَّبيح
والنُقَباء من أولاد يحــيى
وبالرهبان أصحاب المُسُوحَ (١٠)
بأنّي ما وَجـدتُ أخاً وَفياً
يُصَاحُبني علَى وُدّ صَحيح
إذا افلستْ اعرض أوتجنى
وإن ايسرتُ قَال أخي وَروحي
يَودُكَ في زمانك ذا صديقٌ
يُريدكَ للغبوق والصَبُوحِ

وقال في الحب (ق . ٢٦ أ) :

اغُض طَرفي عن الملاح
مَخافة الحادث المُتــاحِ
والحُبُّ بحرٌ بـلا قَـرارٍ
قَد حُفَّ بالموج والرياحِ

وقال أيضًا (ق ٢٦٠ أ) :

أنت والله يا غلام مليح
وجميل بك الجَمالُ يلــوح
جَمع اللّهُ فيك مالــيس
في الناس جمالٌ وماجن وفصحُ
وأديــبٌ وعـاملٌ ولَبيــبُ
وظَريفُ لـه أديم صحيح

وقـال يصف الحسـد والحاسدين (ق. ٢٦ ب):

لاَمُو الحَسُودَ واكثُرو في ذَمهِ
قلتُ الحسود أحق بالمَدْحِ
إن الحَسُود هو الدَليلُ على الغنى
هَل حاسِد إلاَّ علي الربح
فكما الحبيبُ مَعَ الرقيب كذى
ترى حَسَدَ الحسود مقارن النجح
مَاتِ الغنى وذا الحسود وما بــه
موت الحسود ضنىً من الفتح
لا خير فيمن لا يُحسـدُ في غنــىً
أو في تقىً نهىً إذا يصحــىَ
هل حاسد حسد الفقير علــى
القِرى أو حاسدٌ أحداً على القبحِ

أما قافيـة الدال فأول أبياتها هو (ق . ٢٨ ب):

لَقد هاج إلى الوجدُ غزال دايم الصدّ
أنيقُ الحسن مياسُ مليح الحدِّ والقدّ
له وجهُ هلاليٌ إذا ما لاح في المُردِ
ففي مقلته سحرُ وفي الريقه كالشهد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الأحنف يصف الوفاء وأهله : (ق . ٣٠ أ) :

سَمعنا بالوفاء وما رأينا
وفياً واحداً أبداً بعهدِ
هجرتُ الناس بل هم صارموني
لأني لَستُ ذا جدةٍ ونقدِ
وقد ذكروا الوفاء فقال قومُ
مقالاً واسعاً قبلي وبَعدي

وقال يصف حال الإنسان : (ق. ٣٠ب).

يا أيها الغافل عن يومه
باب الأماني عنك مسدودُ
ما غاب في ملحده ميتُ
في الوقت إلا جاء مولودُ
يا أيها المقبور لا تبق ما
يأكلـه معدك مسعُودُ

وقال يصف العميان في قافية الدال كما ورد عنه في قافية الجيم (ق . ٣٠ ب) :

سبحان من خلق العُميان من نكد
واختصهم بفتح السحق والحسدِ
الشر فيهم وسوء الظن طبعهم
واللُوم والشؤم والإفسادَ في البلدِ

ومع هذا الحقد على العميان فقد أصابه الله في آخر حياته بالعمى والله المستعان وقال في الحبيب : (ق . ٣٨ ب) :

لي حَبيبُ أذاب قلبي وصَدًا
كان في الحُكم ظالماً وتعدَّي
كلما ازددتُ من هَواه ليرضا
قابل الوصل بالجفاء وصَداً

وقال يصف براغيث هاجمته (ق . ٤٠ ب) .

وليل بتُ أقطعه طويلٍ كَليل
الضب عُذِبَ بالصدودِ
وقد مَدَّ الظلام بجانبيهِ
وحَرف عن مطالعه السُعودِ
تَناولني براغيثُ تعادَو
على جسدي كأمثال القرودِ

إلى أن قال (ق . ٤١ أ) :

وقد فعلو بجسمي والحوايا
فعال النار في جل الحصيدِ
وجاء نهاره فصنعت فيهم
صنيع النار في حطب الوقودِ
أخذتُ طوايلي وشَفيتُ غيظي
من العود المسنَّ مع الوليدِ

وقد كتب إلى ابن المرزبان يستميحه فأعطاه خمسين درهمًا وكتب إليه ، (ق . ٤٤ أ) :

أبا حسن ما صدني عنك أنني نجلت
ولكن عاقني عنك قاصد
صديقُ أتاني رايداً لي أضفته ثلثاً
وولَّى وهو للعرف حَامدُ
فلا تهجني واقبل قليل عطيتي
وبعني بها عرضي وأنت المُساعدُ
يداً بيدٍ بيع المقلِ تكرماً علَي
معسرٍ ناجاك والله شاهِدُ

وقال يصف غرفة له ، (ق . ٤٤ ب) :

سَهرتُ وما مثلي ينام ويرقُد
وفي القلب مني جمرةُ تتوقدُ
سهَرتُ ولم أطعم من الغمض
لذةً وكيف هجوعي والحسناء للبيت يبرُدُ
وَذاك لأني ساكنُ في غريفةٍ
وأفردت فيها والغريبُ يُفرَدُ
مطبقة كالسجن بل هو دونها
معايبها في كل يوم تَزَّيَدُ

وقال في العيد (ق . ٥٠ ب) :

قيل لي ما لديك للعيد شيءُ
لا طعامُ ولا لباسُ جديدُ

وقال يصف حاله وأن ليس له ابن ولا بنت (ق . ٥١ أ) :

أحمدُ الله كثيراً فلقد أحسن جدّي
ليس لي ابن ولا بنت ولا يوكل كدّي
إنما أجلس في البيت على السفرة وحدي
فإذا نمتُ فقطي وحمامي عند خَدّي
وإذا أغلقت بابي فكأنّي في [سلندي]
ما أبالي بعد هذا كيف كان الناس بعدي

أما قافية الذال فليس بها إلا بيتان (ق . ٥٤ أ) :

إني اعتللت فلم أجد إليَّ عايداً
مِن بيـن معـرفـةٍ ولا لَـوَاذِ
لا أهل سامرًا دَعَو لي ما مضى
عند الشدايد لا ولا بغداذِ ؟

أما قافية الرّاء فأول أبياتها هو ؛ (ق . ٤٥ أ) :

قلّت نصيحة من تشاور فأبى الصواب على المشاور
ولنقص آداب الورى لم ينج من حذرٍ مُحاذِرِ

وقال (ق . ٥٥ أ) :

وكلّ غُلَام فيه تيهُ ونخوةُ يَلِينُ
إذا ما حل يوماً بعُكبرا
يقال له أيام يأتي ويتقي
وعشاقه يعطونه ما تخيراً
فما هو إلا يومه ثم في غدٍ
إذا ذاق ماء السُّوء وصلىّ وعفراً

وقال متهجمًا على العميان (ق. ٥٥ أ) :

إذا شيك الضريرُ فلا تأتي
له المنقاش من كف البصير
وإن عثر الضريرُ فلا توافت
لعثرته سوى ظُلمات بيرِ
لأن الشر في البصر أجزؤه
وكل الشر في طبع الضريرِ

وقال في الخليفة العباسي بختيار (ق ٥٦ أ) :

أمير المؤمنين بلاء إمارة
وصاحب جيشه حلو العبارة [حلق العيارة]
ولابن قريعة القاضي حديث
تصفعن وهو ابرد من خيارة
وفي قاضي القضاة عيوب سوءٍ
تمعزل واستحل المال غارة

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما ذا الوزير فمن أوانا
وحسبك أن فطنت إلى الإشارة
وأشراط القيامة قد توافت
وأعطى الفارةُ الهرَّ الخفارة

وقال منتقدًا (ق . ٦٧) :

قد سقط العار فلا عارُ
وليس للأحرار أنصارُ
واستضعف الحق وقل الحيا
وصار للجهال أنصارُ
واستوت الجنةُ فيما أرى
عند ذوي التخليط والنارُ
واختلط الناس وقلَّ الوفا
واصطلح السِّنورَ والفار
وكان قبل الدار جيرانها
فاليوم لادارُ ولاجارُ

وقال يهجو أبا إسحق المعلم (ق.٦٩أ) :

يا ضريراً له فؤاد ضريرُ لست
من شهر زور بل أنت زُورُ
إن تشرفت بالعُرى أو تكثرت
ببير فمعدن الشر بيرُ
قرية الشرُ والفواحش الظلم
ودارٌ يقل فيها السُرورُ

وقال يصف حاله (ق ٦٩ ب) :

يا سايلي عن سيري بعد حلول الكبر
وبَعَدَ فقدي للقُوى بعد ذهاب البصر
ومنسيتي في حتفي على وجوه الغرر
يكفيك ما عانيته عن كشف ما في خبري

وقال في معز الدولة وناصرها لما اقتتلا (ق ٧٩ أ) :

معز الدولة الوهناء يوهنها ويفقرها
وناصرها على وَجَل يرحيها ويحصرُهاُ
فلا هو مؤلبس منها ولا إلا قوات يحدوها
ولا هذا بقوت ولا ذا بعد ينصرها

وقال متغزلاً (ق . ٨٠ أ) :

أحبُّ المِلاح بحسن الدلال
وطيب الكلام وغنج الخَفرْ
أجل النساء لأن النساء أحذق
خلق بسحر النَظَرْ
ولين الكلام وحسن القوام
وطيب الأحاديث وقت السحرْ
وخَنث الفكاهات والمزعجات
لسر القلوب وما قد ظهرْ

أما قافية الزاي فأول بيت فيها هو (ق . ٨٢ أ) :

وضع المكارم في اللِيام
على اليقين من المخازي

أما قافية السين فأول أبياتها هو (ق . ٨٢ ب) :

أيها الفرُ بالزمان [فاثبت] عكسه
قد بلَوتُ الزمان بلوى عليم بنكسه

أما قافية الشين فأول أبياتها هو (ق . ٨٨ب) :

إن المنجم يعتدى والخوف بين قماشه
فتراه في اصطلابه .... (١١) ورياشهِ

أما قافية الصاد فأول أبياتها هو (ق . ٨٩) :

مَشيُ الثقيل إذا مشىَ
مثل الذيبِ على القميصِ

أما قافية الضاد فأول أبياتها هو (ق ٨٩ ب) :

أقول لصاحبٍ لي فيه تيهُ
على ولَمَ أرِد يوماً حياضَه

وقال متغزلاً (ق . ٨٩ ب) :

راوني أغُضُ الطرف عن كُلّ فاتر
من السمو أو عن أبيض كله بضُ
فقالوا عفافُ فيك ذلك أو تقى
فقلت لهم والرمع في الخد مُرَفَضُ
ولو قلتُ حقاً قلت شيبُ فقصرّت
لحاظي وحكم الشيبِ أوله الغضُ

وقاا (ق. ٩٠ ب) :

ما لعيني مذ هويت اغتماضُ
هل من النوم للجفون اعتياضُ
شاهدُ بالهوى عليَّ نحولي
وبكائي وقلبي النباّضُ
لا لعمري ما يصنع السيف في
المهجة ما تصنع الجفون المواضُ
راض قلبي لهوى فلانٍ وقد
كان جموحاً يهابه الرُوَّاضُ
بدرُ أتم اصار قلبي مُعَنىً
بالتصابي وقد عَلاني البياضُ

أما قافية الطاء فأول أبياتها هو (ق ٩١ أ) :

العيب عني مُغطًا والأمر فيه مُوطأ
ما قدر الله يأتي قد خطه الله خطأ
إن كان خيراً فخيرُ
أو كان شراً توطأ

وقال (ق. ٩١ أ) :

نفوس الناس بالشح وسوء الظن مربوطه
وفي ذلك علاماتُ بما قد قُلتُ مشروطه
فَشُرعُ الخير قد شيلت وشرع الشر محطوطه
وقد سلت سيوف الفتك والهبة مغطوطه
وقد ليقت دُوىُ البغي والأقلام مقطوطة
وقلَّت بركات الكسب والأنفس مفحوطه

وقال (ق . ٩١ ب) :

تواعدنا إلى الشرب من الليل علي شرط
فوافينا إلى الوعد ورب البيت قدغطَ
وزاد الماء في الشط فقامت أرجل البط
وسار الغيم ما نقط وجاء الغيث فانحطَ
وكان الشرب دون الحظ فاستقا إلى الخط
وتمت نعمة الله بمعشوقٍ قد اختطَ
مليح الخدِ والقد ظريف لم يحقُ قط
وكُنًا تحت اشجار على وردٍ قد انقطَ

أما قافية الظاء فأول أبياتها هو (ق ٩١ ب) :

أحق بغض الطَرْف ما عاش من إذا
رنا غض عنه طرّفُه من يلاحظهُ
تعود إليه العينُ خسرى كليلة
كما عادَ محسوراً على الفحشِ لافظهُ

أما قافية العين فأول أبياتها هو (ق . ٩٢ أ) :

لا أحب الأكل والشرب مع الناس جميعاً
ولو إني مت هولاً ولو إني مت جُوعًا

وقال في الورقة السابقة نفسها:

عدوك في النفاق عدو سوء
فخفه فقد أبان لك الخداعا
يحبب نفسه ويريك وداً
ويضمر ضد ذلك ما استطاعا

وقال (ق . ٩٤ أ):

يا من يخلف للوراث ما جمعا
كأنه بكتاب الله ما سَمعاً
كم موضع في كتاب الله قال
كلوُ ثم اشربوا لم يقل دع ماكَسبت معاً

أما قافية الغين فأول أبياتها (ق . ١٠٣ ب):

ذهب الشباب وطيبة وغدا الشرور مراوغا
ولبست من سبا المشيب كلا سابغا

أما قافية الفاء فأول أبياتها (ق. ١٠٣ ب):

أفق أيها القلب الولوع المكلف
أما في مشيب الرأس الفي مصرف

أما قافية القاف فأول أبياتها (ق. ١١٠ ب):

مُجاورٌ وهو أقصى الناس منزلةً
قد لبب الجهل والتفكيك اطواقه

وقال متفكهًا (ق . ١١٢ ب):

رأيت الشعر لا يغني قيلاً إذا
ما البيت أعوزه الدقيقُ
إذا نقدَ الدقيق فقدتُ عقلي
ويبقى العقل ما بقى الدقيقُ

وقال (ق . ١١٤ ب):

القلبُ في لجج الهموم غريقُ
والصبر ينقص واليقين يضيق
هجمت عليَّ مع المشيب حوادثُ
مني للنفوس إلى الوفاة طريق
يالايمي أني خلوتُ بوحدتي
في صاحب هو مؤنس ورفيق
لا تلحِني جربت كل معاشرٍ
ما كل مبتسم إليك صديقُ

وقال يمدح غلامه عبدالعزيز (ق. ١١٨أ):

يادرة في الدهر صادفتها
أحسن في الجيد من الطوق
اشتاقني عبدُ على زُعمه
من سر من را أيمًا شوقِ

وقال (ق. ١١٩ أ):

ليس من يكتب الخطوط بباقٍ
سوف تبقى الخُطُوط في الأوراقِ
ثم تبلى بنان من يكتب الخط
ويبقى يباع في الأسواقِ

ويقول الراوي وجدت بخط أبي الفرج التميمي أن الأحنف العكبري أنشده لنفسه (ق . ١٢٠ ب):

ومحبرة توانسني بحبرٍ أحب
إليَّ من أنس الصديق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورزمة كاغدٍ في البيت عندي
أحب إليَّ من عدل الرقيقِ
ولطمة عالم في الخدّ مني أحب
إليَّ من شـــرب الرحيـــقِ

أما قافية الكاف فأول أبياتها هو (ق . ١٢٠ ب):

صرف زمانك في مهمك
واصدع برأيك في مُلمك
لا تمتعض بمشية المزري
عليـك طـلاب عمّـــك
ما ذم نفسك مثل فعلك
فامتنع من كسب ذمـك

وقال يمدح رجلاً ويذم أخاه (ق. ١٢٣ أ):

قبح الله مــن حرّ أمـك
ما خصك منه لا مايخص أخاك
أنتما عبرة فذاك يساوي
ألف حُرٍ وأنت تسوى خراكَ

أما قافية اللام فأول أبياتها هو (ق . ١٢٣ ب):

توق فخزان الكلام قليلُ
وأكثر أقوال السفال فضول

وقد قال ممتدحًا العميان (ق. ١٢٧ أ):

غبن الضرير من النذالة
والنصح للأعمى عدالة
مسترسل مستسلم ولاك
شهـــوتـه ومـــالـه

وقال (ق ١٣٢ ب):

لا تسمعن كلام شيخ جاهل
يصف النساء بعفة وجمال
يُعرضن عنُه زهادةَ وملالةَ
فيظننهن عفايف الآذيال
وسل الملاح من الشباب فعندهم
صفة النساء بصحةٍ وكمـال
إلا الثقات من النساء فَهُنَّ إن
فتشت أكبرُ غايةِ الامالِ

وقال (ق. ١٣٣ ب):

وقالو شيب قلت الشيب حتم
على من عاش ذا عمرٍ طويل
فقالو فيك عيبُ قلت ماذا
فإن العيب يقدح في العقول
أروني العيب قالو فيك صبرُ
على ضُرّ المعيشة وأحمولِ
وشربك للنبيذ أشد عيباً
على شيخ أخي أدب جميلِ

أما قافية الميم فأول أبياتها هو (ق. ١٤٥ أ):

ألا ذرفت عيني ودام شجونها
وافقدها طيب المنام منيمها

ثم يأتي هنا الخلط الذي أشرنا إليه سابقًا وهو ربما مما وقع فيه المجلد الذي خلط بين الكراسات. إذ تقف قافية الميم في جزئها الأول عند نهاية الورقة (ق . ١٥٤ ب)، وفي الورقة التالية يبدأ جزء

من قافية النون على أن قافية النون تبدأ من الورقة (١٦٢ ب) .

وهذه القافية تبدأ بالبيت التالي :

دعوه يبكي لفقد خُلانه (ق. ١٦٣)

وهجر أحبابه واخوانه

جيرانه أوحشو منازله

فظل يبكي لفقد جيرانه

وقال (ق. ١٦٥ ب) :

قيل لي لما صرت منفرداً

مولعاً بالهم والحزنِ

قلت همي أنني رجل

مولعُ بالفكر والفطنِ

لم أجد في الناس لي

سكناً منصفاً في السر والعلنِ

أما قافية الواو فأول أبياتها هو (ق . ١٦٧ ب) :

أروح وأغدو مرةً بعد مرةٍ

ويوشك يوماً أن أروح ولا أغدو

وبين يدي عزمُ صحيح إلى المنى

يدك إلى قبري ومن خلفه أعدو

أما قافية اللام ألف فأول أبياتها هو (ق. ١٦٨ أ) :

إذا كنت في معشر نازلاً

فلا تك منهم سائلاً

وقال :

وقال الأحنف الرحلين قولاً

رأى وجه الصواب به فقالا

يذم النيك في الدنيا رجال

ولولا النيك ما كانو رجالا

أما قافية الياء فأول أبياتها هو (ق . ١٦٨ ب) :

ألق من شك فيك بالشك فيه

دعه لا تجفه ولا تصطفيه

من سلا عنك فاسل عنه فما

مقدار من صد عنك أن تشتهيه

وقال واصفًا لقبة الحجاج بن يوسف، (ق . ١٦٩ ب) :

وقبة الحجاج مبنية

أحكمها بالجص بانيها

شيدها الحجاج في ملكه

وكان يعلو في مرافيها

غيرّها كرُ حروفِ

فصار يخرا في نواحيها

المقارنة بين الأبيات المنشورة والمنسوبة للأحنف العكبري وبين ماهو موجود في هذا الديوان :

لقد أشارت بعض المصادر العربية التي ترجمت للأحنف إلى بعض الأبيات الشعرية التي رواها غير راوي هذا الديوان، ولهذا بدا لنا أن بعض تلك الأبيات ظهر فيها التصحيف وبعضها لم نجد له ذكر في هذا الديوان والذي يمكن إرجاعه لأحد الأسباب التالية إما لعدم تذكر راوي

الديوان له وبالتالي عدم تدوينه وإما أن هناك أكثر من راوٍ لهذا الديوان. وإما لإسقاط النساخ لبعض الأبيات إما سهوًا أو عمدًا . ولهذا فقد وردت بعض الأبيات في يتيمة الدهر [١٢] في قافية الدال ولم نجد لها ذكرًا في هذا الديوان .

وفي القافية نفسها ذكر الثعالبي هذا البيت [١٣] :

وقالوا قد سلاعنك وقد حال عن العهد
ولا والله ما أسلو ولكن قل ما عندي

ويقابل هذا البيت مع بعض الاختلاف في الديوان في الورقة (٢٨ ب) ما يلي :

يقولون سلا عنه وقد حال عن العهد
وما بي سلوة عنه ولكن قلَّ ما عندي

كما ورد عند الثعالبي في قافية اللام ثلاثة أبيات لم ترد في هذا الديوان [١٤].

وورد عند الثعالبي في قافية الراء بيتين هذا نصهما [١٥] :

رأيت في النوم دنيانا مزخرفةً
مثل العروس تراءت في المقاصير
فقلت جودي فقالت لي على عجلٍ
إذا تخلصت من أيدي الخنازير

ويقابل هذين البيتين في الديوان في الورقة (٦٨ ب) ما يلي :

أريت في النوم دنيانا مزينةً
مثل العروس ... المقاصير
قد حليت وهي تبكي في تأوهها
بكاء معتقد عن سوْ تأثير
توحي إلى كل حرٍّ أنها طويت
على مكارهه طيّ الطوامير
فقلت جودي فقالت لي وقد
حسرت إذا تخلصت من أيدي الخنازير

كما ورد عند الثعالبي ثلاثة أبيات في قافية اللام لم ترد في الديوان، وبيتان في قافية النون وثلاثة أبيات في قافية القاف، وسبعة أبيات في قافية الراء وبيتان في قافية الباء [١٦] .

أما ابن الجوزي فقد ورد عنده هذه الأبيات [١٧] :

أقضى عليّ من الأجل
عذل العذول إذا عذل
وأشد من عذل العذول
صدود ألف قد وصل
وأشد من هذا وذا
طلب النوال من السفل

وتتطابق هذه الأبيات في الديوان في الورقة (١٤٢ أ) مع ما سبق دون أي اختلاف .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما يذكر ابن الجوزي بعض الأبيات في قافية اللام وهي ما يلي[١٨] :

يلزم الصمت فإن الصمت تهذيب العقول
يذر الكبر الأهلية ويرضى بالخمول
أي عيش لامرئ يصبح في حال ذليل
بين قصد وعدو ومداراة جهول
واعتلال من صديق وتجنّ عن ملول
واحتراس من ظنون السوء أو عذل عذول
ومماشاة بغيض ومقاساة ثقيل
أف من معرفة الناس على كل سبيل
وتمام الأمر لا تعرف سمحًا من بخيل
فإذا أكمل هذا كان في ملك جليل

ويقابل الأبيات السابقة في الديوان في الورقة (١٢٧ أ) ما يلي :

والزم الصمت فإن الصمت تهذيب العقول
يذكر الفضل لاهلية ويرضى بالخمول
أي عيش لامرئ يصبح في حال ذليل
بين قصد من عدوٍ ومداراة جهِول
واعتلال من صديق وتجن من ملول
ومماشاة بغيض ومقاساة ثقيل
واحتراس من ظنون السوء وعذل عذولِ
أف من معرفة الناس على كل سبيلِ
وتمام الأمر لا تعرف سمحاً من بخيل
فإذا أكمل هذا كان في ملك جليل

ولعل في هذا القدر من المقارنة بين المطبوع والديوان يظهر لنا أن نعتني بالنصوص المحققة أكثر مما تجده هذه النصوص من أنصاف المحققين الذين يجتهدون أحيانًا في اختيار ما يرادف بعض الكلمات التي تصعب عليهم قراءتها مما يخل بالنص الحقيقي، إذ الواجب على المحقق أن ينشر النص بشكله الأصلي، لهذا نجد أن كثيرًا من المحققين الغربيين ومن تبعهم من المحققين العرب والمسلمين المتمكنين في عملهم نجدهم ينشرون النص الأصلي مصورًا وفي آخر الكتاب ينشرون التحقيق، ولعل لهذه الطريقة كثيرًا من المحاسن لأنه قد يصعب على المحقق قراءة النص الأصلي، ثم يطلع عليه من هو أقدر منه أو لأي سبب آخر يمكن أن يقرأ النص بالشكل الصحيح لهذا نجد أن آخر هذه النصوص المحققة بهذه الطريقة هو ما قام به شيخنا قاسم السامرائي عندما نشر كتاب سيف بن عمر الموسوم بكتاب الردة والفتوح .....، إذ نشر النص الأصلي والمحقق في مجلدين فاخرين .

وختامًا أسأل الله التوفيق والسداد وأن ينتفع بهذا العرض لهذا الديوان لشحذ الهمم في تحقيق نصه. والله والمستعان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو ذاك إلا أنه بين شلة لطيف بها من أبيها [illegible]

وقد طيما من نهمة نصيرة عن الغي ما قد أدبته التجارب

ولست حكيما من تهذب لفظه واخلاقه نبيها عليه عجائب

كما قد بلينا ناهيا عن خرابه ويركبها وهو الآله الذ [illegible]

وما العيش إلا أن تعد مهذبا لبيبا ولو سدت عليك المذاهب

وقال

دهر رمتني بريبة [illegible] ما تشتهي من خطوبه خطبه

ما شيب [illegible] الا [illegible] شيبه

يا طيب عيش [illegible] لنفسه [illegible] شيبه

كم ثعلب لا يفوته طلب اثقله عند نابه ذنبه

وكم بعير عود له جلد اوهنه في قيامه قتبه

وصاحب لي ارضيته زمنا والدهر تتلو شروره نخبه

حتى اذا ما الزمان نفرني وجرعني كؤوسه نوبه

شكوته [illegible] مشتكيا دهرا [illegible] ما كربه

[illegible] وشغله جربه

٢٨

طوعاً وإلا فكرهاً سوف تقبلها والنسل للموت طوعاً خير من نسبه

إذا تأملت دم الحظ لم تره حظاً التعديل عول القسم من سببه

لكنها النفس تشكو نحوها عجزاً تقص النفس نحو الهم عنه وبه

وربما اخترت أمراً فيه منفعة ولست تدري بصدق الأمر كذبه

من أجل ذلك ما قد قيل في مثل أجاد شاعره الإيضاح عن أربه

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يدنيه من عطبه

قافية النون

قال

وكل أديب [illegible] على [illegible]

وما المرء إلا بإخوانه وإن كان يغبط في [illegible]

ولم أر مثل فتى عاقل يباري الأمور على فطنته

يجزي الصديق بإحسانه ويجزي العدو على غفلته

ويلبس للدهر أثوابه ويبسط للشر في دولته

وقال

الذكر للموت موت والفكر في الموت فوت

الموت يمشي الهوينا وليس للموت صوت

قال أرى ما أشتهيه يفر مني وما لا أشتهيه إليّ يأتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

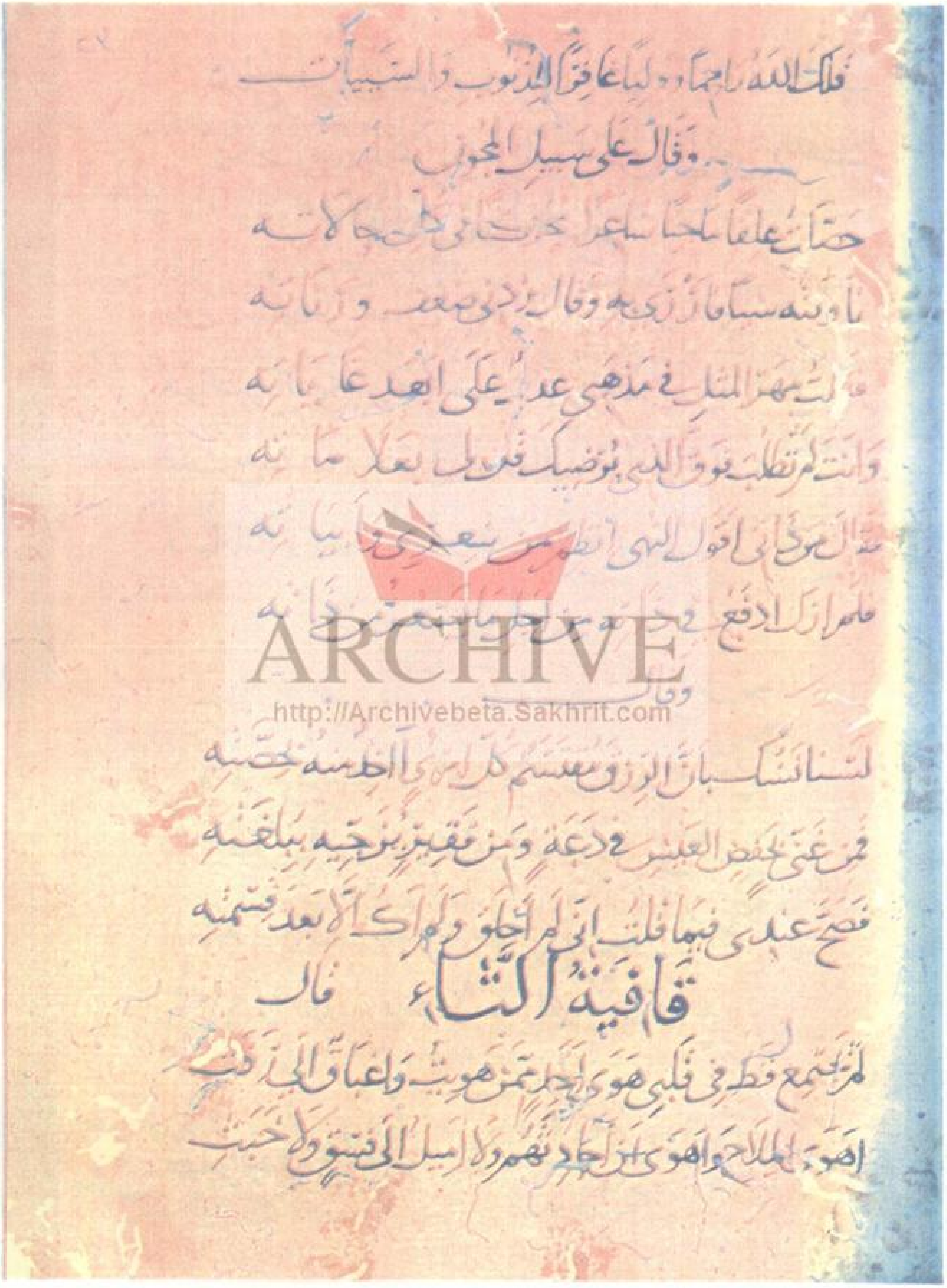

فلك الله راحماً ويا غافر الذنوب والسيئات

وقال على سبيل المجون

حنانيك علماً انما شاعر [illegible]

[illegible] وقال [illegible]

لئن يهز المثل في مذهبي عد على ابعد غايته

وانت لم تطلب فوق الذي يرضيك [illegible]

فقال [illegible] اقول الذي انظم من شعري [illegible]

فلم ازل ادفع [illegible]

وقال

لنا انتسابان الرزق مقسم كل امرئ آخذ منه حصته

فمن غني خفض العيش في دعة ومن مقيم يزجيه بلغته

فصح عندي فيما قلت اني لم اخلق ولم اك الا بعد قسمته

قافية التاء قال

لم يجتمع قط في قلبي هوى احد ممن هويت واعتاق الى [illegible]

اصبو الى الملاح واهوى ان اكلمهم ولا اميل الى الفسوق ولا اخبث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

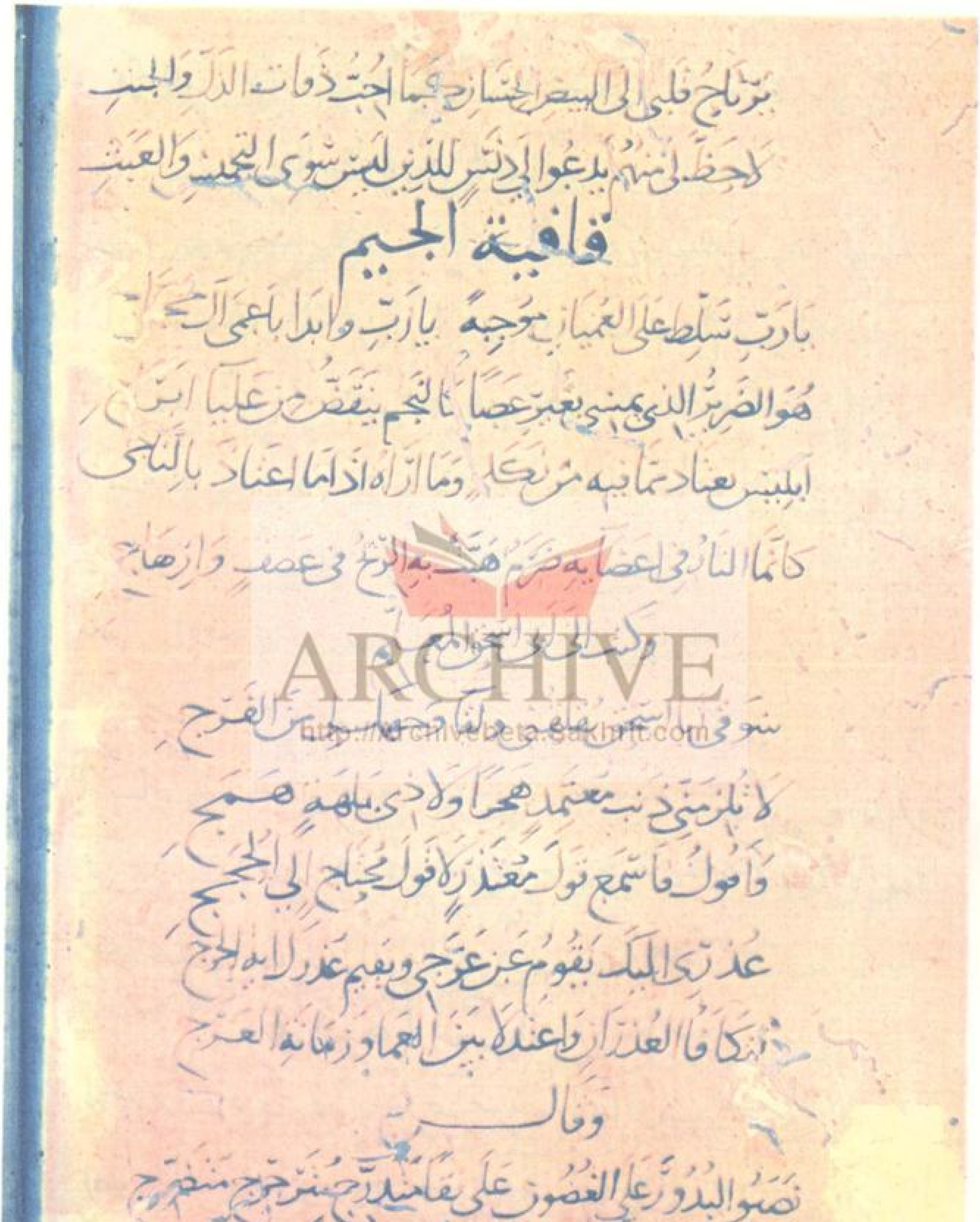

بز تاج قلبي الى البيض الحسان ومما احب ذوات الدل والجنب

لا حظ لي منهم يدعو الى دنس للذين ليس سوى التجميش والعبث

قافية الجيم

يا رب سلط على العميان موجبه يا رب وابدا بالعمي الى [illegible]

هو الضرير الذي يمشي بغير عصا كالنجم ينقض من عليا ابن [illegible]

ابليس بعناد تمايبه من تعكه وما اراه اذا ما اعتاد بالناس

كانما الناس في اعصابه ضرم هبت به الريح في عصف وارهاج

وكتب الى بعض اصحابه

سوى [illegible] الفرج

لا تلزمني ذنب معتمد هجرا ولا ذي بلهة همج

واقول فاسمع قول معتذر لا قول محتاج الى الحجج

عذري الملك يقوم عن عرجي ويقيم عذر الابه الحرج

انكا فالعذار واعذر لابن الحماد زمانة العرج

وقال

نصبوا البدور على الغصون على [illegible] منضرج

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

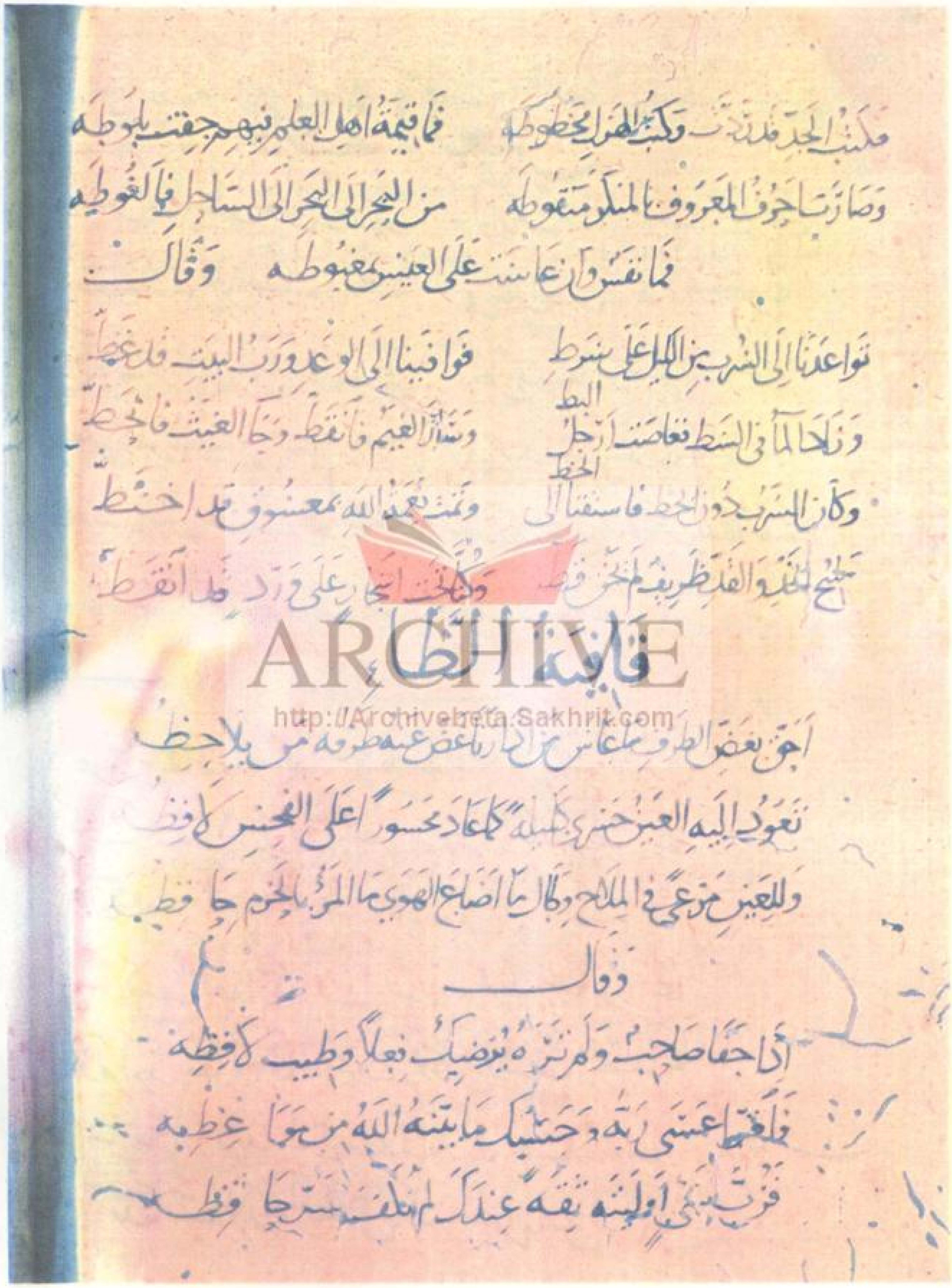

مكتب الجد قد درست وكتب الهزل محظوظه فما قيمة اهل العلم فيهم جفت بلوطه

وصار بنا جوف المعروف بالمنكر منقوطه من البحر الى البحر الى الساحل فالغوطه

فما نفس وان عاشت على العيش بمغبوطه وقال

تواعدنا الى الشرب من الليل على شرط فوافينا الى الوعد ورب البيت قد غط

ورحنا لما في الشط فغاصت ارجل البط ونشا الغيم فانقط وجا الغيث فانحط

وكان الشرب دون الخط فاسقنا الى الخط وثمت نعمة الله بمعشوق قد اختط

الجنح للخفيف القد ظريف ثم [illegible] فقط وكانت انجار على [illegible] قد انقط

فاينما [illegible]

اجل بعض الطرف ما عاش من اذا ما غض عنه طرفه من يلاحظ

تعود اليه العين خضري كلما كما عاد محسوداً على الحسن لافظ

وللعين مرعى في الملاح وكل ما اصابع الهوى ما المرء بالحزم حافظ

وقال

اذا جفا صاحب ولم تره يرضيك فعلاً وطيب لافظه

فلا تعاتبه وحسبك ما بينه الله من جفا غلظه

فربما [illegible] اوليته ثقة عندك لم تلف مسترجا قوطه

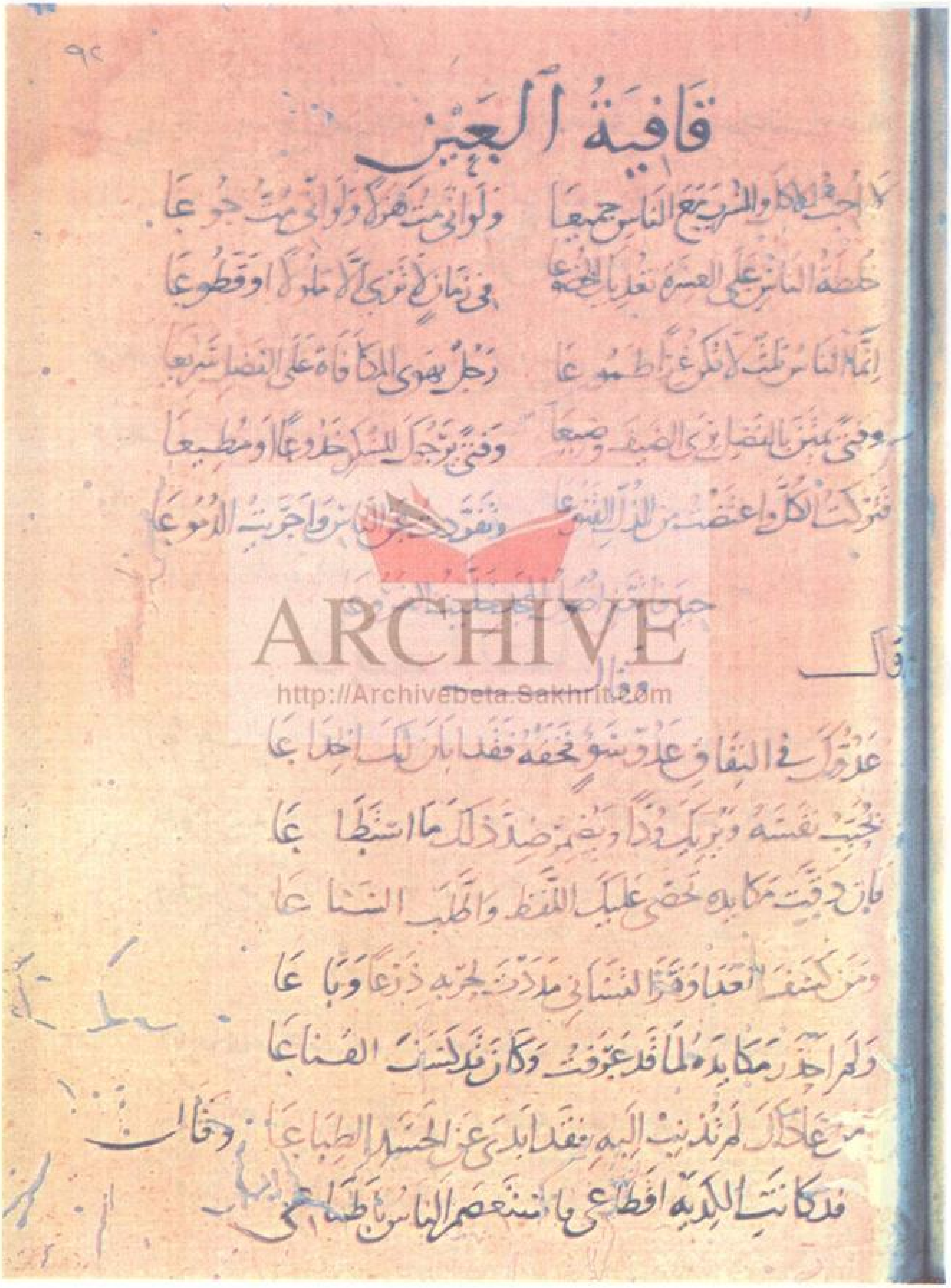
قافية العين
وقال

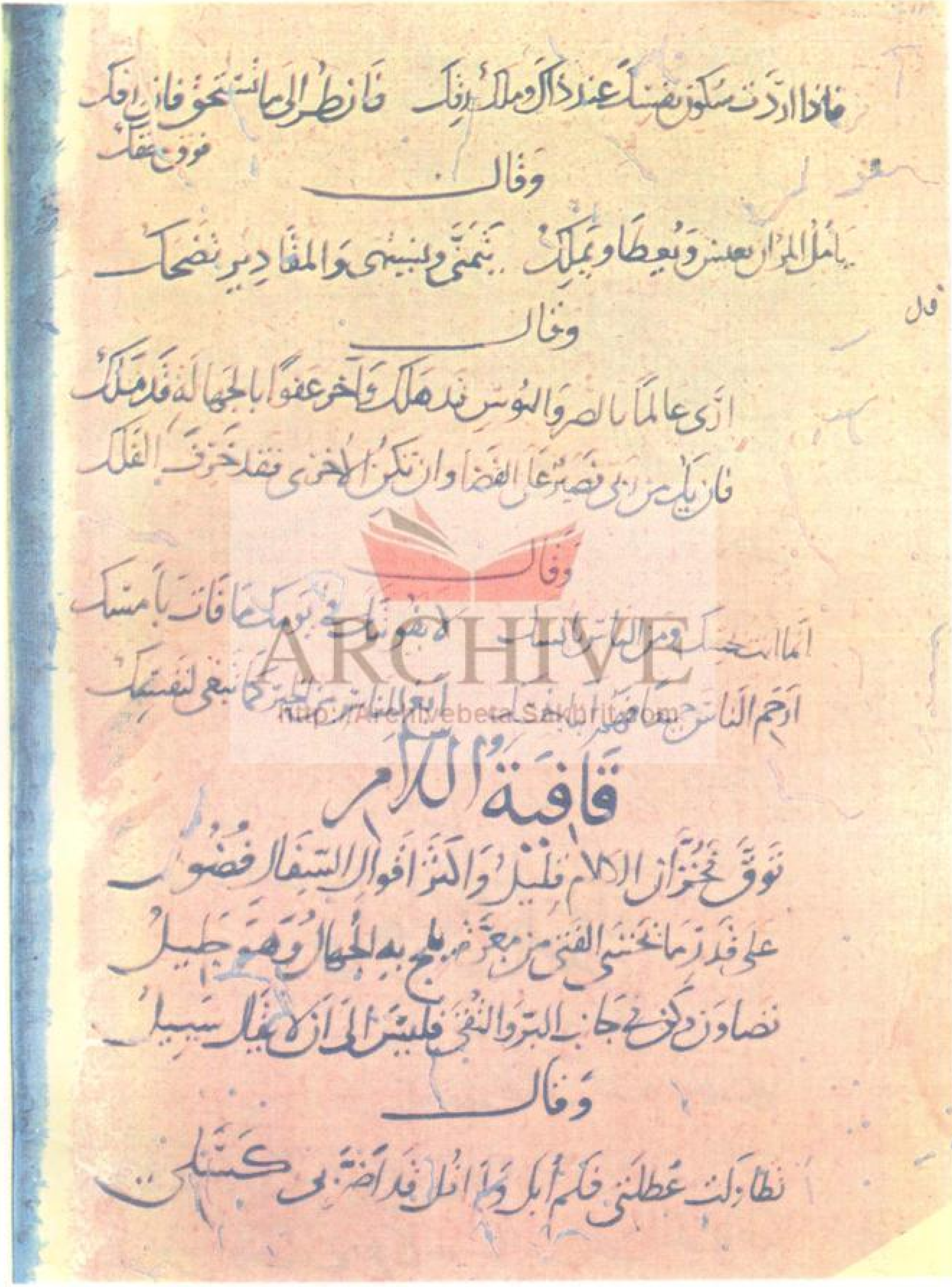
فإذا أردت سكون نفسك عند ذاك وملك أمرك   فانظر إلى ما أنت نحو فإن أجلك فوق عقلك

وقال

يأمل المرء أن يعيش ويعطى ويملك   يتمنى ويبني والمقادير تضحك

وقال

أرى عالماً بالصبر والبؤس قد هلك   وآخر عفواً بالجهالة قد ملك

فإن يك من يرضى فصبراً على القضا   وإن تكن الأخرى فقد خرف الفلك

وقال

أما [illegible] من الناس [illegible]   [illegible] في يومك ما فات بأمسك

ارحم الناس [illegible]   [illegible] كما تبغي لنفسك

قافية اللام

توق فخزان الكلام قليل   وأكثر أقوال السفال فضول

على قدر ما تخشى الفتى من معرة   يلج به الجهال وهو جليل

تصاون وكن في جانب البر والتقى   فليس إلى أن لا تقال سبيل

وقال

تطاولت عطلتي فلم أبل وما أبل قد أضربني كسلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

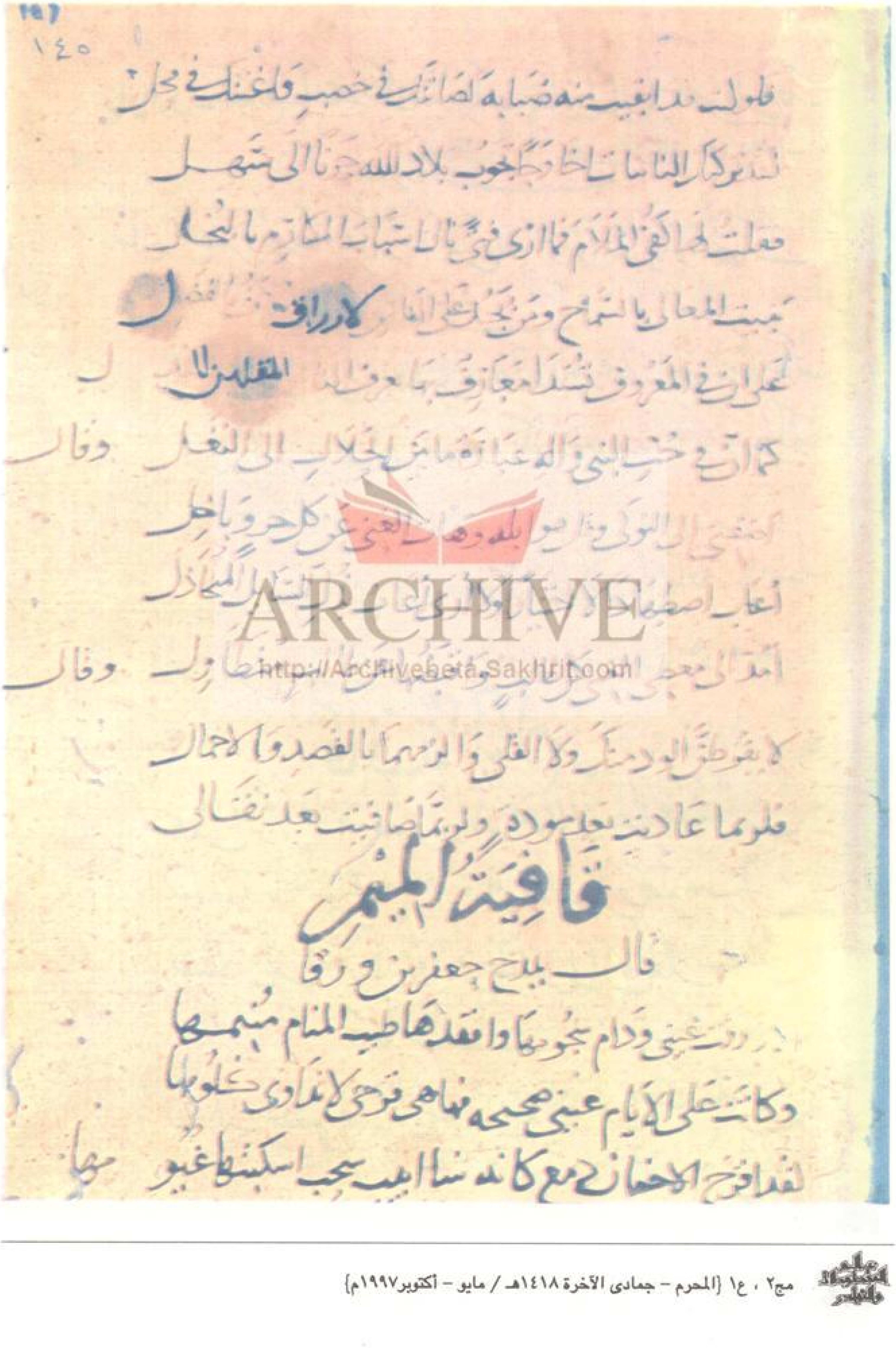
١٤٥

فطولك قد ابقيت منه صبابة لها اثر في خصب فاغنك في محل

[illegible] تجوب بلاد الله [illegible] الى منهل

فعلت لها كفي الملام فما ارى [illegible] الاسباب [illegible] بالنجل

نميت المعالي بالسماح ومن يجد [illegible] كالدراف [illegible]

لعمرك في المعروف [illegible] المقلين [illegible]

وقال كما ان في [illegible] الى الفعل

[illegible] كل حر وباخل

[illegible] المنازل

وقال [illegible]

لا يقوطن الود منك ولا القلى وارهما بالقصد والاجمال

فلربما عادت بعد سوده ولربما صافيت بعد تقالي

قافية الميم

قال يمدح جعفر بن ورقا

[illegible] عيني ودام بجودها واقعدها طيب المنام منمها

وكانت على الايام عيني صحيحة فما هي [illegible] لا تداوي كلومها

لقد افرح الاحزان دمع كانه [illegible] اسكنه غيو[illegible]

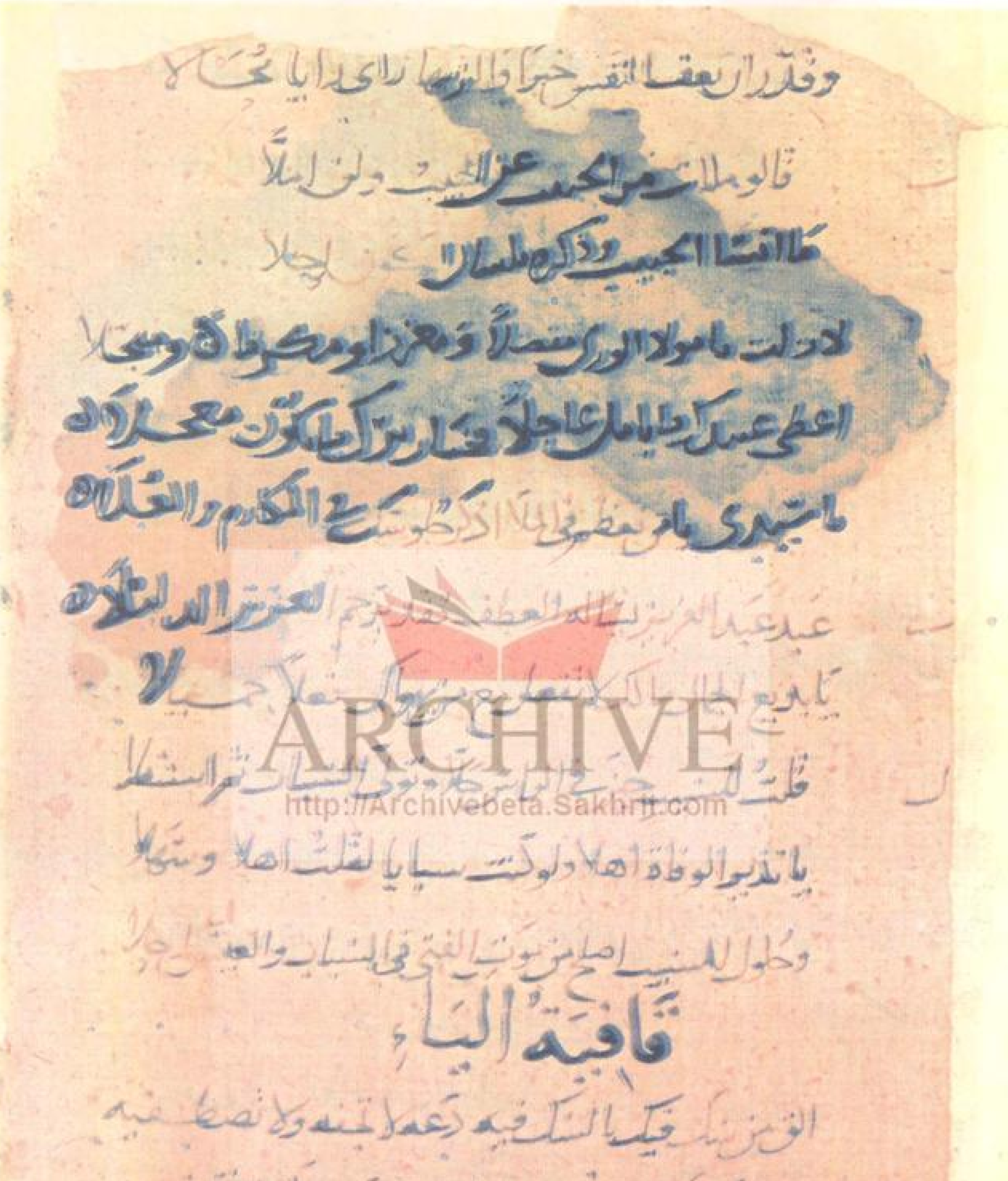

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

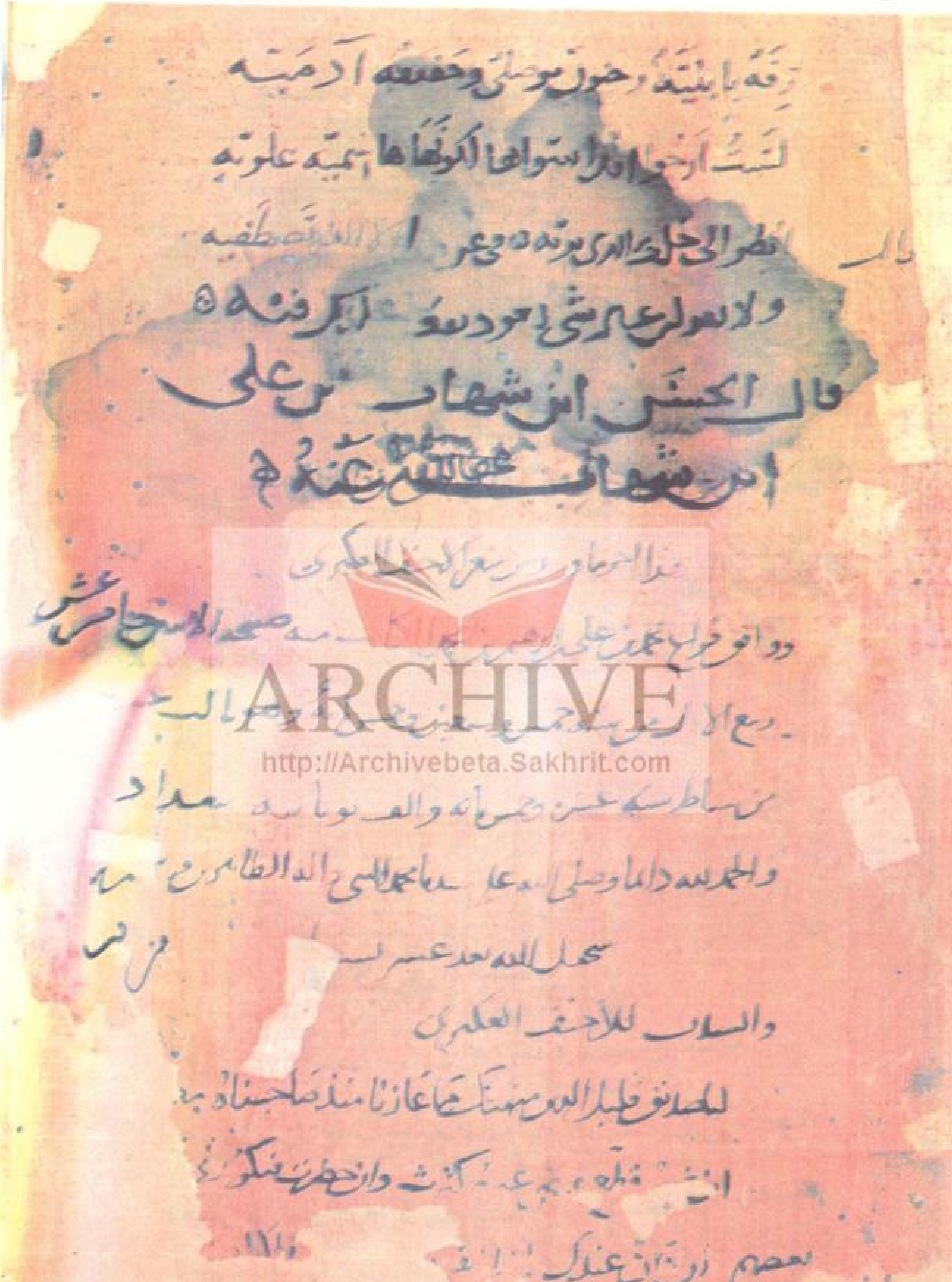
قال الحسن ابن شهاب بن علي
ابن شهاب عفا الله عنه
والسلام للأحنف العكبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

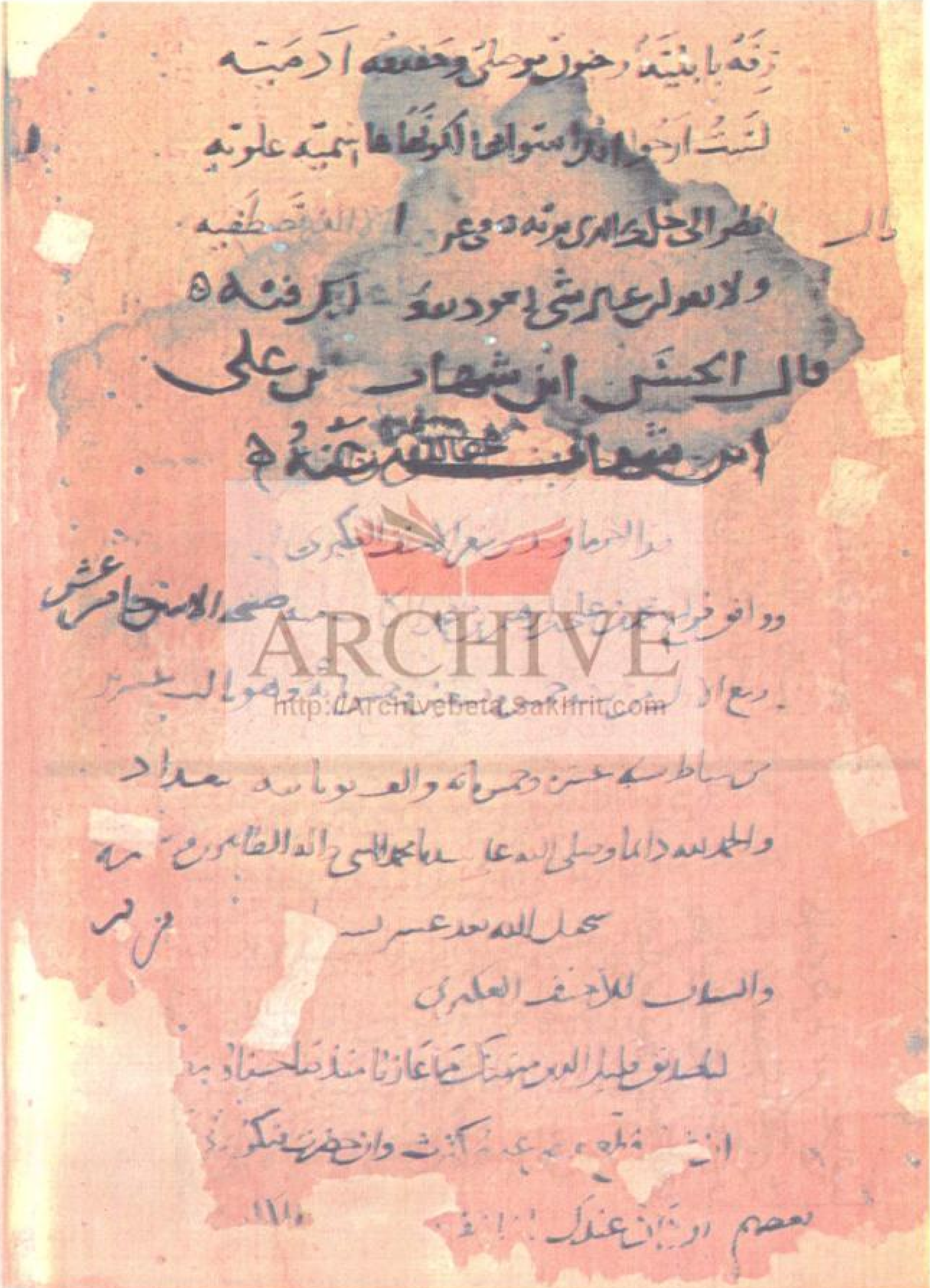

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

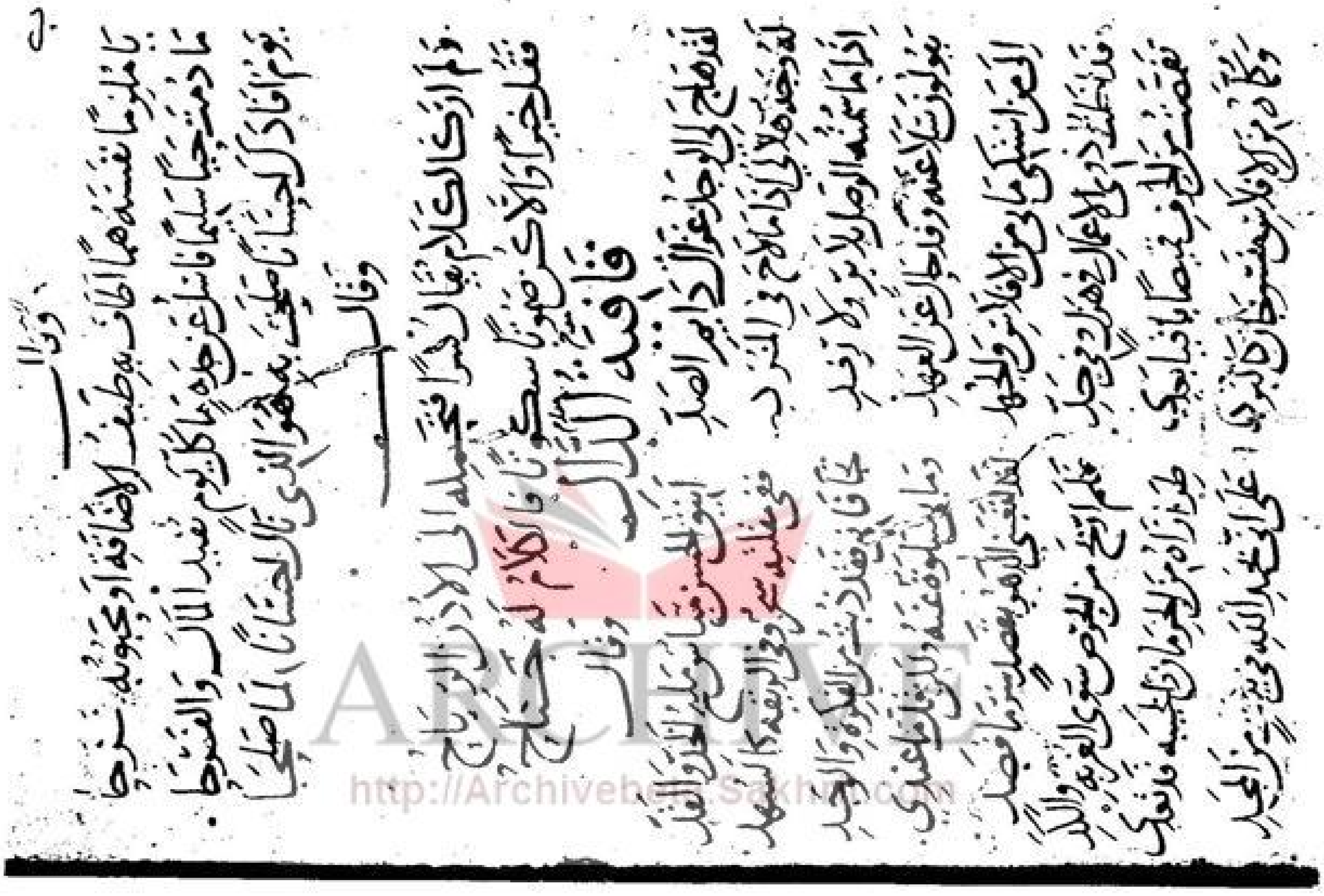

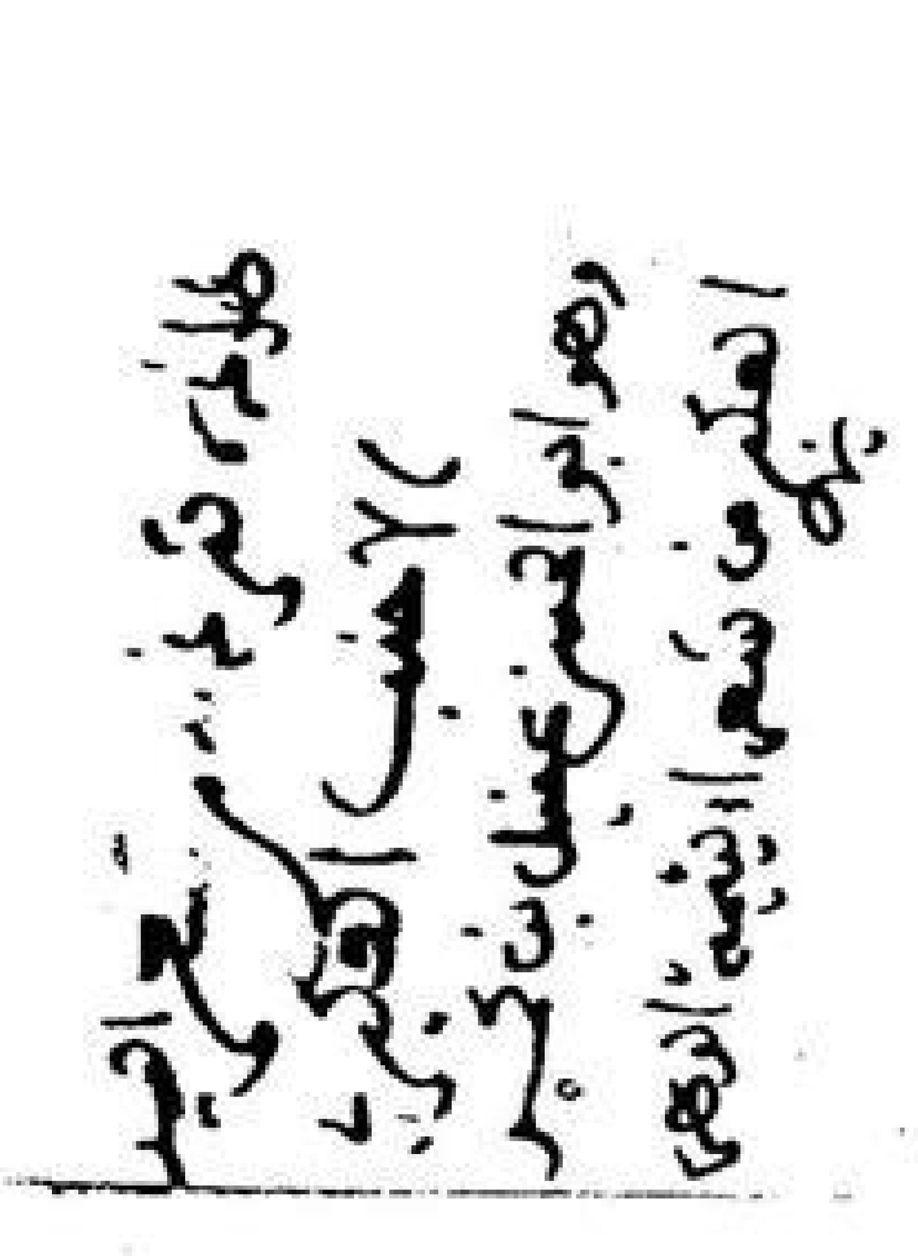

وقال

أريت في النوم دنيانا مزينة مثل العروس تستجلي القاصير
فقد خطبت وهي تبكي في ثيابها بدا معتقد عن سوءتا تبير
تومي إلى كل حر أنها طمعت على مكارهه طي الطوامير
فقلت جودي فقالت لي وقد حسرت إذا تخلصت من أيدي الحمائر

وقال

إذا صح لي في العقل أنك مالكي وأني مملوك لديك أسير
وأني مقهور وأنك قاهر وأني مأمور وأنت أمير
وأنك راض بالذي بي في الهوى فكل كبير في هواك صغير

وقال

خذ حديثي وما ألقاه من حنقي ونقص حظي وجري في هوى السمر
أعددت ما وصابونا على مهل سرا ولم يدر بي خلق من البشر
وقلت للنفس قومي فاغسلي سحرا في السر واختلسيه من يد الغير
وللغزالة وقع في جبينها والجو يبسر في الثوابه الخضر
وبت أكتم أمري خوف حادثة فتم جري بمكنوني إلى المطر
وأقبل السيل يجري من غمائمه فكان غسلي وشفياه على قدر

وقال

فقلت صلني فقال يرجو مثلك ايضا وصال مثلي

اقضي علي من اجل عذل العذول اذا عذل

واشد من عذل العذول صدود الذي فيه وصل

وقال

واشد من هذا وذا طلب النوال من البخيل

اراك تراع حين ترى خيالي فما هذا يروعك من خيالي

لعلك خائف مني سؤالا الا فلك الامان من السؤال

كفيتك ان حالك لم تدعني لاطلب مثلها بدلا بحالي

وقال

وان العسر مثل اليسر عندي بايهما بليت فلا ابالي

نهار الشتا ليل المصيف وليله نهار مصيف ليس فيه محال

شتاء وصيف ذاهبان كلاهما وبينهما للحادثات مجال

حياة وموت وافتقار وثروة وفقد انيس ناصح ووصال

وفاعل هذا كله فوق نعله ولبس على فوق النعال نعال

وقال

هو الله يقضي ما يشاء بحكمه وعدل وقول الجاهلين ضلال

قصير مدى ما لا ينال طويل وما كل ما تهوى اليه سبيل

وللمرء اسباب عليهن سعيه يقصر احيانا بها ويطيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٧

والزم الصمت ...

أي عيش لامرئ يصبح في حالته ذليلاً ... ومداراة جهول

واعتلال من صديق وجفا من ... وبما شاء ... ربما شاء ...

واحتمال من ظنون ... وعذل ... معرفة الناس على كل سبيل

وتمام الأمر لا تعرف سمحاً من بخيل فإذا أكمل هذا كان في ملك جليل

وقال

عش الضرب من النذالة والنقص لا تعبأ عند آله

مسترسل مستسلم ولا لشهوته وماله

فاحلم بحلم مهذب ... الجهالة ... الأصالة

ممتهن متطلا فالكلب عيشك لا محالة وقال

يا قانعاً نفسه باللوم والعذل ومستزيداً لها من صالح العمل

لها من طبعها ان سومحت ترتكب الى القبائح ... والكسل

وكل حظ له من حسه عيشته من الرذال واهل الفضل والنبل

فاتح ... اذا كنت محظوظاً من السفل

وقال

الهوامش

١ - ابن الجوزي ، **المنتظم** ، ج ١٤ ص٣٨٠ .

٢ - كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٦، ص٢٩٠. محيلاً إلى ابن شاكر الكتبي، **عيون التواريخ** .

٣ - الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٢٤٣ وكحالة، المرجع السابق، والصفحة نفسها، وابن الجوزي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٤ - عكبرا، بضم العين، وفتح الباء الموحدة، وقيل : بضم الباء أيضًا. والصحيح بفتحها، بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي. وهي أقدم من بغداد. نقلاً عن السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٢٢١.

٥ - الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص١٣٧.

٦ - ابن الجوزي، المصدر السابق ، ج١٤، ص٣٨٠.

٧ - السمعاني، المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٢.

٨ - إيرج أفشار، استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية، ص٤٧.

٩ - كلمة ساقطة في الأصل .

١٠- لعل ما أدلى به الشاعر مما ليس يجوز الحلف به ؛ لأن من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت، ولكنه من تجاوزات الشعراء .

١١- كلمة ساقطة في الأصل .

١٢- الثعالبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٧.

١٣- الثعالبي، المصدر السابق، الصفحة نفسها .

١٤- الثعالبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٨.

١٥- الثعالبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٨.

١٦- الثعالبي، المصدر السابق، ج٣، من ص ١٣٨ - ١٣٩.

١٧- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٤، ص٢٨١ .

١٨- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٤، ص٢٨١.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com